



نَهْجُ السُّعَادَةِ

فِي مُسْتَدْرَكَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

المجلد الرابع
الكتب

تأليف
العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

محمودى، محمدباقر

نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة / تأليف محمدباقر المحمودى؛ تصحيح عزيز آل طالب،
تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶
جلد ۱۲.

۱. على بن ابى طالب عليه السلام، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت ۴۰ ق. نهج البلاغة. ۲. نهج البلاغة:
خطبهها، نامهها، ادعيه و مناجات، وصايا و كلمات قصار. الف: آل طالب، عزيز، مصحح. ب: ايران،
وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، سازمان چاپ و انتشارات. ج: عنوان. د: عنوان: نهج البلاغة

۲۹۷ / ۹۵۱۵

BP ۳۸ / ۰۴۲ / م ۳



مؤسسة الطباعة والنشر
وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

نهج السعادة

في مستدرک نهج البلاغة

الجزء الرابع

تأليف: الشيخ محمدباقر المحمودى

الطبعة الأولى: ۱۴۱۸ هـ، العدد ۱۰۰۰ نسخة

التوزيع: قم، شارع بسيج الشرقي، زقاق ۳، بناية رقم ۴۶

الهاتف: ۰۲۵۳۷۸۳۳۳۰۴

شابک: (ج ۴): ۷ - ۱۳ - ۴۲۲ - ۹۶۴

ISBN (VOL 4): 964 - 422 - 013 - 7

شابک: (دوره ۱۲ جلدی): ۲ - ۴۱ - ۴۲۲ - ۹۶۴

ISBN (12 VOL. Set): 964 - 422 - 041 - 2

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله
الغر الهداة الميامين.

أما بعد فهذا هو الباب الثاني من كتاب نهج السعادة، في المختار من مأثور
كتب أمير المؤمنين وسيد الموحدين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه، تأليف العبد القاصر، أبي جعفر محمد باقر المحمودي جعله الله
في ذاته حميداً، وفي عمله محموداً، فإنه ولي المؤمنين، والمثان على المستضعفين.

روى البلاذري في أنساب الأشراف ص ١٦١ - أو ٣٢٣ قال: حدّثني
عمر بن شبّة، حدّثنا عبيد بن جناد، حدّثنا عطاء بن مسلم، عن واصل، عن أبي
إسحاق، عن الحارث، قال: كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا: يا أمير المؤمنين
فقيرتان مسكينتان. فقال: قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من
المسلمين إن كنتما صادقتين، ثم أمر رجلاً فقال: انطلق إلى سوقنا فاشتر لكل
واحدة منهما كراً من طعام وثلاثة أثواب، فذكر رداء وخماراً وإزاراً، وأعط كل
واحدة منهما من عطائي مائة درهم. فلما ولّتا سفرت إحداها وقالت: يا أمير
المؤمنين فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك. قال: وبماذا فضّلني الله وشرّفني.

قالت: برسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: صدقت وما أنت. قالت: امرأة من العرب وهذه من الموالي. قال: فتناول شيئاً من الأرض، ثم قال: قد قرأت ما بين اللّوحين فما رأيت لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام فضلاً ولا جناح بعوضة.

القسم الأول

- ١ -

ومن كتاب له عليه السلام^(١)

كتبه نظماً إلى أسيد بن سلمة المخزومي^(٢)

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بِقَدْرِهِ؟ حَتَّى عَلَا فِي عَرْشِهِ فَتَوَقَّدَا^(٣)
 بَعَثَ الَّذِي لَا مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى يُدْعَى بِرَأْفَتِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدَا^(٤)
 فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَاسَبٌ فَإِلَى مَتَى تَبْغِي الضَّلَالَةَ وَالرَّدَى
 أَقْبِلْ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّكَ جَاهِلٌ وَتَجَنَّبِ الْعُزَّى وَرَبَّكَ فَاعْبُدَا
 وَاللَّاتَ وَالْعُزَّى فَاهْجُرْ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ عَذَابَ يَوْمٍ سَرْمَدَا^(٥)

هكذا رواه الكيدري رحمه الله تعالى في قافية حرف الدال مما جمعه من
 الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) ليس للكتاب سند ولا مصدر وثيق، ولكن مضمونه صواب وموافق للمحركات
 الإسلامية، ومن هذه الجهة ذكرناه هاهنا، ليكون بمتناول المحققين بأمل أن يظفروا له
 على مصدر وثيق. ورجاء أن أعتز أنا أو غيري على شواهد صدوره عن أمير المؤمنين
 عليه السلام.

(٢) كذا في أصلي ولم أطلع بعد على ترجمة للرجل فليبحث عنها.

(٣) كذا في أصلي المخطوط.

(٤) كذا في أصلي المخطوط.

(٥) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، وفي أصلي المخطوط: «واللات والهجران فاهجر...».

- ٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

في تصدقه بداره التي كانت في محلة بني زريق

شيخ الطائفة نضر الله وجهه [عن معلم الأمة الشيخ المفيد، وعن الحسين ابن عبيدالله، وعن أحمد بن عبدون، كلهم، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد^(١) عن الحسين بن سعيد، عن محمد ابن عاصم، عن الأسود بن أبي الأسود الدؤلي، عن ربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله [الامام الصادق] عليه السلام، قال: تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بدار له بالمدينة في بني زريق فكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ حَيٌّ سَوِيٌّ، تَصَدَّقَ بِدَارِهِ الَّتِي فِي بَنِي زُرَيْقٍ، صَدَقَةً لَا تَبَاعُ وَلَا تُوهَبُ^(٢) حَتَّى يَرِثَهَا اللَّهُ الَّذِي يَرِثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأُسْكَنَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ خَالَاتِهِ مَا عِشْنَ وَعَاشَ عَقِبُهُنَّ^(٣) فَإِذَا أَنْقَرَضُوا فَهِيَ لِذَوِي الْحَاجَةِ مِنْ

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من (١٥١) من مشيخة كتاب التهذيب: ج ١٠، ص ٦٣ ط النجف، وللكتاب أسناد ومصادر أخر يأتي ذكرها.

(٢) من لا يحضره الفقيه ودعائم الاسلام: «صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث».

(٣) ومثله في الفقيه، وفي كتاب الاستبصار: «وأُسْكَنَ هذه الصدقة فلاناً ما عاش وعاش عقبه» وفي الدعائم: «وأُسْكَنَ هذه الدار الصدقة خالاته ماعشن وأعقابهنّ ما عاش أعقابهنّ» الخ.

المُسْلِمِينَ (٤).

ورواه أيضاً عن أبي الحسين ابن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسن ابن الوليد، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد الخ.

ورواه أيضاً عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الخ.

الحديث السابع من كتاب الوقوف والصدقات من كتاب «تهذيب الأحكام». ج ٩، ص ١٣١، ط النجف، وج ١٠، ص ٦٣.

وبهذه الأسانيد رواه أيضاً في الحديث الثالث من الباب الأول من كتاب الوقوف والصدقات من الاستبصار: ج ٤، ص ٩٨، وص ٣١٢ ط النجف.

ورواه أيضاً الصدوق رحمه الله في الحديث (٢٣) من باب الوقف والصدقة والنحل، من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٨٣، وص ٦٥ من المشيخة، عن أبيه، عن سعد بن عبدالله والحميري جميعاً عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله بن جارود الهذلي - وهو عربي بصري - عن الإمام الصادق عليه السلام قال: تصدق أمير المؤمنين...

ورواه أيضاً القاضي نعمان المصري في الحديث (١٢٨٥) من كتاب دعائم الاسلام: ج ٢، ص ٣٤١ ط مصر.

(٤) وفي كتاب الفقيه والدعائم: «فهو لذوي الحاجة من المسلمين شهد الله».

وروى البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ / ١٥٩ / قسم عن المدائني في إسناده قال: كانت غلّة عليّ أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة وباع سيفه وقال: لو كان عندي عشاء ما بعته.

- ٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به سلمان الفارسي رفع الله مقامه

روى السيّد أبو طالب في أماليه قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال: حدثني أبي، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن أبي الهيثم، عن واقد بن مقرن، عن [الإمام] جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه علي [بن الحسين] عليه السلام قال^(١):

كتب سلمان الفارسي إلى عليّ عليه السلام من المدائن: [إني] قد خفت أن أركن إلى الدنيا^(٢) فعظني. فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا وَيَقْتُلُ سَمُومًا^(٣)
فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ
إِلَيْهَا وَأَنَسَ بِهَا سَخَطَهُ مِنْهَا مَكْرُوهًا.

هكذا جاء الحديث في الباب (٤٥) وهو باب ذمّ الدنيا من مخطوطة تيسير المطالب ص ٢٤٢، وفي ط ١، ص ٣٧٣.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة متّاة، وفي أصلي هكذا: «عن جدّه عن علي عليه السلام قال». ولفظة «عن» الثانية كانت بين السطرين فكأنما أضيفت فيما بعد.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «في الدنيا».

(٣) كذا في الأصل.

- ٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

برواية أخرى

كتبه أيضاً إلى سلمان الفارسي رضوان الله عليه، قبل أيام خلافته، حينما كان سلمان والياً على المدائن:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَثَلُهَا مَثَلُ الْحَيَّةِ؛ لَيِّنُ مَسِّهَا قَاتِلُ سَمِّهَا ^(١) فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ^(٢) وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ [بِهِ] مِنْ فِرَاقِهَا [وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا]، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَخْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا ^(٣) فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصْتَهُ عَنْهُ إِلَى

(١) ومثله في المختار (٣٦) من قصار كلمه عليه السلام في نزهة الناظر، وفي الحكمة الخالدة: «يقتل سمها» الخ. وفي تنبيه الخواطر: «مثل الدنيا مثل الحية، يلين مسها ويقتل سمها» الخ. وفي الارشاد: «لين مسها، شديد نهشها» الخ. والنهش - على زنة فلس - : النهس لفظاً ومعنى. أو النهش - بالمعجمة - : الأخذ بالاضراس، وبالمهمله: هو الأخذ بمقدم الاسنان.

(٢) وفي الحكمة الخالدة: «فاقلل ما يعجبك فيها لقله ما يصحبك منها، ودع غمك بهومها لما ايقنت من فراقها» الخ.

(٣) وفي تنبيه الخواطر: «وكن أسر ماتكون فيها» الخ. و«آنس» حال من الضمير المستتر في «كن» أو في «أحذر» و«أحذر» خبر لقوله: «كن» أي فليكن أشد حذر من الدنيا في حال شدة سرورك وأنسك بها.

مَحْذُورٌ^(٤) [أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَرَاثَهُ عَنْهُ إِيْحَاشٍ وَالسَّلَامُ].

الحكمة الخالدة ص ١١١، ط ١.

ورواه أيضاً القضاعي في المختار التاسع من الباب الثاني من دستور معالم الحكم ص ٣٧ ط مصر.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد في الفصل السادس مما اختار من مختصر كلامه عليه السَّلَام من كتاب الارشاد، ص ١٢٤، ط النجف.

ورواه السيّد الرضي في المختار (٧٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه الشيخ وَرَّام في باب ذمّ الدنيا من تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١٣٣. وصرح بأنه عليه السَّلَام كتبه إلى سلمان. وقريباً من صدر الكتاب رواه الكليني رحمه الله في الحديث (٢٢) من الباب (٦١) من كتاب الايمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٦، إلا أنه لم يذكر أنه عليه السَّلَام كتبه إلى سلمان.

وقريباً منه رواه السيد الرضي في المختار (١١٩) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الحسين بن محمد الحلواني المختار (٣٦) مما اختار من كلمه عليه السَّلَام في كتاب نزهة الناظر، ص ١٧، ط النجف، وفي ط ص ٢٣، وصرح فيه بأنه عليه السَّلَام قاله لسلمان.

(٤) وفي الحكمة الخالدة: «أشخصته منه إلى مكروه» وفي تنبيه الخواطر: «أشخصته إلى مكروه» وفي الارشاد: «أشخصه منها إلى مكروه والسَّلَام». وفي النزهة: «أشخصه إلى مكروه» الخ.

- ٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

في تسلية سلمان الفارسي لما بلغه وفاة زوجته سلام الله عليهما

روى السيد أبو طالب في أماليه قال: حكى أبو الحسن عليّ بن مهدي الطبري قال: روي أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كتب إلى سلمان الفارسي يعزيه بامرأته:

أَمَّا بَعْدُ بَلَّغَنِي مُصِيبَتَكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [بِوَفَاةِ امْرَأَتِكَ] فَبَلَغْتَ مِنِّي بِحَيْثُ
يَجِبُ لَكَ؟ ^(١) وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مُصِيبَةً يَبْقَى لَكَ أَجْرُهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ نِعْمَةٍ
يَبْقَى عَلَيْكَ شُكْرُهَا.

هكذا رواه عنه في باب التعزية والصبر وهو الباب: (٦٠) من مخطوطة
تيسير المطالب - في ترتيب أمالي السيد أبي طالب - ص ٢٧٨، وفي ط ١،
بيروت ص ٤٣٤.

(١) كلمة: «يجب» كانت في أصلي المخطوط مهملة.

- ٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

في المعنى المتقدم

كتبه أيضاً إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته :
 الحافظ الكبير ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر بن
 سرور المقدسي الخشاب بدمشق، حدثنا نصر بن إبراهيم بن نصير بيت المقدس
 سنة سبعين وأربعمائة، أخبرنا أبو الحسن علي بن طاهر القرشي، أخبرنا أبو
 حفص عمر بن الحضر الثماني، حدثنا أبو الفتح الأزدي، حدثنا إبراهيم بن
 عبدالله الأزدي، حدثنا حميد بن حاتم، حدثنا عبدالله بن فيروز، قال:
 ماتت امرأة سلمان الفارسي رحمه الله تعالى بالمدائن فحزن عليها، فبلغ
 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ بَلَغَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ مُصِيبَتُكَ
 بِأَهْلِكَ، وَأَوْجَعَنِي بَعْضُ مَا أَوْجَعَكَ، وَلَعَمْرِي لِمُصِيبَةٍ تَقْدُمُ أَجْرَهَا خَيْرٌ مِنْ
 نِعْمَةٍ تُسْأَلُ عَنْ شُكْرِهَا وَلَعَلَّكَ لَا تَقُومُ بِهَا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ^(١).

ترجمة سلمان من تاريخ دمشق: ج ٢١، ص ١٩٢، وفي النسخة الأردنية
 ج ٦، ص ... وفي مختصر ابن منظور: ج ١٠، ص ٤٨، وفي تهذيب تاريخ دمشق:
 ج ٦، ص ٢٠٦.

(١) وقريباً منه بنحو الإرسال رواه العاصمي في أواسط الفصل: (٥) في عنوان: (وأما علم
 المكاتبه) من كتاب زين الفتى ص ٢٣٢.

- ٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي ذر الغفاري رفع الله مقامه لما نفي إلى الربرة

قال سبط ابن الجوزي: روى الشعبي عن أبي أراكة قال: لما نفي أبو ذر إلى الربرة، كتب إليه عليّ عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَبَا ذَرٍّ فَإِنَّكَ غَضِبْتَ اللَّهَ تَعَالَى فَارْجُ مِنْ غَضَبَتِهِ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ وَخَفَتَهُمْ عَلَى دِينِكَ^(١) فَاتْرُكْ لَهُمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَاهْرُبْ مِنْهُمْ لِمَا خَفَتَهُمْ عَلَيْهِ^(٢) فَمَا أَخَوْجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعَتَهُمْ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وَتَسْتَغْلَمُ مِنَ الرَّابِيعِ غَدًا^(٣) فَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَشْقًا عَلَى عَبْدٍ ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا^(٤)، لَا يُؤْنِسُنَا إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُنَا إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبَبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ^(٥).

(١) وفي رواية الكليني رحمه الله بعده هكذا: «فأرحلوك عن الفناء، وامتنحوك بالبلاء...».

(٢) وفي نهج البلاغة: «فأترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب بما خفتهم عليه».

(٣) وفي النهج بعده هكذا: «والأكثر حسداً...» ومثل النهج في كتاب صحيفة الرضا في جمع المواضع.

(٤) قوله عليه السلام: «رتقاً» أي مغلقتان ومسدودتان.

(٥) «قرضت الشيء» من باب التفعيل - : قطعته. أو أنه من باب الإفعال، وسقطت الألف من النسخة، يقال: أقرضه: أخذ منه القرض - على زنة الفلاس والخبر - وهو ما تعطي من المال غيرك بشرط أن يعيده عليك بعد أجل معلوم، والجمع: قروض.

أقول: هذا الكلام رواه جماعة من ثقات الخاصة والعامة عن أمير المؤمنين عليه السلام، والمعروف عندهم أنّ أمير المؤمنين والسبطين: الحسن والحسين وعقيلاً وعمّاراً شيعوا أبا ذر لما أخرجه مروان بأمر عثمان، ولما أرادوا الافتراق وودّعوا أبا ذر تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام، ولكن سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص ص ١٦٥ ذكر بالسند المتقدم أن أمير المؤمنين عليه السلام كتبه إلى أبي ذر رضي الله عنه ولا تنافي بين النقلين، إذ لأهمية الموضوع - ولأن الغضب لله من صفة أخصّ أولياء الله، وأن من عادى أبا ذر إنما عاداه تحفظاً للرئاسة، وتخصّماً لمال الله، وأن من كان من الأتقياء ويراقب الله تعالى في حياته، لا ينساه الله بل يخلصه من المضائق ولو كانت مطبقة عليه - كرّر أمير المؤمنين عليه السلام هذا البيان الشريف، فتارة شافه أبا ذر به، وأخرى كتبه إليه، كما هو المألوف عند العرف فيما كان مهماً عندهم.

- ٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه في وقف الضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيغة^(١).

(١) قال في باب العين من معجم البلدان: ج ٦، ص ٢٥١ ط مصر، : نيزر - بفتح النون وباء مشاة من تحت، وزاء مفتوحة وراء وهو - فيعل، من الزارة وهو القليل أو من النزر وهو الإلحاح في السؤال.

روى يونس عن محمد بن إسحاق بن يسار أن أبا نيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان ابناً للنجاشي - ملك الحبشة الذي هاجر إليه المسلمون - لصلبه، وأنّ عليّاً وجده عند تاجر بمكة، فاشتراه منه واعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.

وذكروا أنّ الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي وانهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر - وهو مع علي - ليملكوه عليهم ويتوجّوه ولا يختلفوا عليه، فأبى وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام. قال: وكان أبو نيزر من أطول الناس قامّةً، وأحسنهم وجهاً قال: ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنه إذا رأيته قلت: هذا رجل عربي.

وقال المبرد: قال أبو محلم: محمد بن هشام: كان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعاجم، قال: وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي فرغب في الإسلام صغيراً فأقْبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مع فاطمة وولدها رضي الله عنهم.

أقول: وفي باب الباء من كتاب معجم البلدان: «بغيغة بالضم ثم الفتح وباء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وغين أخرى، كأنه تصغير البغيغة، وهو ضرب من الهدير، والبغيغة: البئر القرية الرشاء قال الراجز:

بغبيغ ينزع بالعقال

يارب ماء لك بالاجبال

طام عليها ورق الهدال

أجبال طي الشمخ الطوال

وقال ابن الأعرابي: البغيغ ماء كان قامّة أو نحوها.

قال المبرّد: حدثنا أبو محمّد بن هشام في إسناده ذكر آخره أبو نيزر (كذا) قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين: «عين أبي نيزر، والبغيغة» فقال: هل عندك من طعام. فقلت: طعام لا أرضاه لأمر المؤمنين، قرع من قرع الضيعة، صنعتها باهالة سبخة^(٢). فقال: علي به، فقام إلى الربيع - وهو جدول - فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاها، ثم ضم يديه كل واحدة منها إلى أختها وشرب منها حسي من الربيع، ثم قال: يا أبا نيزر، إن الاكف أنظف الآنية، ثم مسح يديه من ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله.

ثم أخذ [عليه السلام] المعول وانحدر فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضح جبينه عرقاً فانتكف العرق من جبينه^(٣) ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهيمهم فانتالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً وقال: أشهد الله أنها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، قال [أبو نيزر] فجعلت بهما إليه، فكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، تَصَدَّقَ بِالْضَّيْعَتَيْنِ الْمَعْرُوفَتَيْنِ بَعَيْنِ أَبِي نِزَرَ وَالْبُغْيِغَةِ عَلَى فَقَرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَابْنِ السَّبِيلِ لِيَقْبِيَ اللَّهُ بِهِمَا وَجْهَهُ حَرَّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَبَاعَا وَلَا تُوهَبَا حَتَّى يَرْتَهُمَا اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ أَوْ

(٢) القرع - كفلس - : نوع من اليقطين. والاهالة - بكسر الألف - : الشحم المذاب. وقيل:

دهن يؤتدم به. وقيل: الدسم الجامد. ومنه الحديث: «أدهن بسمن أو اهالة».

(٣) تنضح جبينه: فار بالعرق. ونكف الدمع - من باب نصر - : نجاه عن خده بأصبعه.

وانتكف العرق عن جبينه: مسحه.

وأشار الخطابي إلى هذا الحديث في غريب كلام أمير المؤمنين من كتاب غريب

الحديث: ج ٢، ص ١٩٨، طام القرى.

وأشار في هامشه أن الزمخشري وابن الأثير ذكراه في مادة «نكف» من كتاب الفائق

والنهاية.

الْحُسَيْنُ فَهُمَا طَلِقُ لَهُمَا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمَا.

الكامل للمبرد: ج ١، ص ١٣٢، في أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) وما جرى بينه وبين الخوارج، وفي ط ج ٢، ص ١٤١.

ورواه عنه إشارة في معجم البلدان لياقوت الحموي في عنوان: «البغيغة»: ج ٢، ص ٢٤٨، وتفصيلاً في عنوان: «أبي نيزر» في المجلد السادس، ص ٢٥١ و ص ٧٥٧ ط مصر.

ورواه أيضاً في المختار (٥٥٢) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٦٠٦.

ورواه أيضاً السيد الأمين في أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٩٢.

وذكره إشارة ابن بطّة كما في عنوان: «المسابقة بالزهد والقناعة» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٩٥ ط قم.

وروى القصة مطوّلة أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفى سنة (٤٢١) في أواسط كلم أمير المؤمنين في الباب الثالث من كتاب نثر الدر: ج ١، ص ٣٠١، ط ١، بمصر.

ورواه أيضاً أحمد بن عمرو المعروف بالخصاف المتوفى عام: (٢٦١) من كتابه أحكام الأوقاف ص ١٠، كما رواه عنه علي جلال الحسيني في كتابه: الحسين عليه السلام ص ١١٠، ط القاهرة عام ١٣٤٩ - قال: [و] عن عبدالرحمان بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه [عن] عليّ [عليه السلام] أنه تصدق بـ «ينبع» وقال...

ورواه مرسلأ محمد بن أبي بكر التلمساني من أعلام القرن السادس في فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الجوهرة ص ٩٠.

أقول: قال المبرد: عند ذكر هذا الكتاب: رَوَوْا أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ فِي وَقْفِ أَمْوَالِهِ وَأَنْ يُجْعَلَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ وَقَفَ فِيهَا عَيْنُ أَبِي نِزَرٍ وَالبغيغة، وهذا غلط لأنّ وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته.

أقول: الوصية التي أوصاها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام في وقف أمواله، وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه عليه السلام ذكرناها بأسانيدها وشواهد كثيرة في المختار (٣٥ و ٦٣) من باب الوصايا، من كتابنا هذا، ج ٨، ص ٣٠٣ و ٤٣٤ ط ١، وليس فيها من ذكر «عين أبي نيزر والبغيغة» اسم ولا رسم، فالقول بأن أمير المؤمنين عليه السلام لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله، وقف فيها عين أبي نيزر والبغيغة لا شاهد له، أو أنه غلط على ما يقوله المبرد، كما أن قول المبرد: «لأن وقفه هذين الموضعين كان لسنتين من خلافته» أيضاً بلا شاهد، بل غلط لقيام الشاهد على خلافه إذ رواية المبرد هذه ناطقة بأن أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى أبي نيزر عند قيامه بالضيعتين، فدخل عليه في الضيعتين، وطلب منه الطعام فقدم إليه أبو نيزر، من قرع الضيعتين، فتناوله عليه السلام وغسل يده بتراب الضيعة ومائها، وشرب من مائها، ثم أخذ المعول وجعل يضرب في العين بتمام الجهد حتى انثالت كعنق الجرور، فخرج عليه السلام مسرعاً وأجرى صيغة الوقف.

فطلب الدواة والصحيفة من أبي نيزر، فكتب كتاب الوقف فوراً، فكيف يكون وقفه أمير المؤمنين لهذين الموضعين لسنتين من خلافته، مع العلم والاتفاق على أنه عليه السلام خرج بعد أشهر قليلة - أربعة أو خمسة - من خلافته عن المدينة المشرفة، ولم يعد إليها، حتى قبضه الله تعالى إليه شهيداً مظلوماً، فقول المبرد في غاية السقوط، والظاهر من رواية المبرد هذه، أن وقفه عليه السلام لهذين الموضعين كان في بدء خلافته قبل خروجه إلى البصرة، ويحتمل بعيداً أنه كان قبل أيام خلافته بسنتين.

وهذا الكتاب رواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي البجلي مسنداً في الحديث (٥٦٨) في أواسط كتابه الجزء الخامس من كتابه مناقب علي عليه السلام الورق ١٣٣ / أ وفي ط ١: ج ٢ ص ٨١ قال:

حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد ومحمد بن عبد الرحمن ابن القاسم قالوا: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن جماعة

من أهله.

وحدّثني عليّ بن حكيم، عن الربيع وعبدالله، عن عبدالله بن حسن، عن محمد بن عليّ قالوا:

كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم فرغب في الإسلام فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان معه، فلما توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها رحمة الله عليهم...

ورواه أيضاً أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري المتوفي (٤٨٧) في كتابه معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٥٧ مادة رضوى، نقلاً عن المبرّد.

ولأجل مزيد الفائدة ينبغي لنا أن نذكر أكثر ما أورده عمر بن شبة المولود سنة: (١٧٣) المتوفي عام: (٢٦٢) - في عنوان: «صدقات عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه» من كتاب تاريخ المدينة المنورة: ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٥ ط ١، قال:

حدّثنا محمد بن يحيى قال: أخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن واقد بن عبدالله الجهني عن عمّه عن جدّه كُشد بن مالك [الجهني] ^(٤) قال:

نزل طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد رضي الله عنهما عليّ بالمنحار ^(٥) - وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين على طريق التجار في الشام - حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يترقبان له عن عير أبي سفيان، فنزلا على كُشد فأجارهما، فلما أخذ رسول الله «ينبع» قطعها لكُشد، فقال: يا رسول الله إنّي كبير؛ ولكن اقطعها لابن أخي؟ فقطعها له فابتاعها منه عبدالرحمان بن سعد ابن زرارة الأنصاري بثلاثين ألف درهم، فخرج عبدالرحمان إليها فرمى بها

(٤) الإضافة مأخوذة من ترجمة كُشد، من كتاب أسد الغابة: ج ٤، ص ٢٣٩ ومن كتاب وفاء الوفا: ج ٢، ص ٣٩٢ ط الآداب، وفي ط دار إحياء التراث العربي: ج ٤، ص ١٣٣٤، ونهج السعادة: ج ٨، ص ٣٠٣ وط ٤٣٨. أمّا كتاب الإصابة: ج ٣، ص ٢٧٧ - وفي ط: ج ٥، ص ٣٠١ - فقد جاء فيه: «كسد» بالسين المهملة، وانظر ترجمته هناك.

(٥) وفي الأصل: «التجار» والمثبت عن كتاب وفاء الوفا: ج ٢، ص ٣٩٢ ط الآداب.

وأصابه سافياها وريحها^(٦) فقدّرها وأقبل راجعاً فلاحق علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بمنزل وهي «بليّة» دون «ينبع» فقال: من أين جئت؟ فقال: من «ينبع» وقد شنفتها^(٧)، فهل لك أن تبتاعها؟ قال علي: قد أخذتها بالثمن، قال: هي لك. فخرج إليها علي رضي الله عنه، فكان أول شيء عمله فيها البغيغة^(٨) وأنفذهها. قال أبو غسان [محمد بن يحيى بن علي]: وأخبرني عبدالعزيز بن عمران، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: بُشّر علي رضي الله عنه بالبُغْيِغَةِ حين ظهرت، فقال: بشّر الوارث^(٩). ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذوي الحاجة الأقرب^(١٠).

حدّثنا القعني قال: حدّثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه: أن عمر رضي الله عنه أقطع لعلي رضي الله عنه «يَنْبُع»^(١١) ثم اشترى علي رضي الله عنه إلى قطيعة عمر أشياء فحفر فيها عَيْنًا، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء، فَأَتَى علي رضي الله عنه فبشّر بذلك، فقال: بَشَّر

(٦) كذا في الأصل، وفي كتاب وفاء الوفا: ج ٤، ص ١٣٣٤ - محيي الدين -: «صافياها وريحها» والسافي: الهزال. الريح الشديدة.

(٧) شنفتها: أي بغضتها (أقرب الموارد ٦١٦) وفي وفاء الوفا ٢: ٣٩٣ ط. الآداب «وقد سئمتها».

(٨) البغيغة: بإعجام الغينين تصغير البغغ، وهي البئر القريبة الرشاء، وهي عدّة عيون منها عين خيف الآراك، وخيف ليلي، وخيف بسطاس (وفاء الوفا ٢: ٢٦٢ ط. الآداب، ٤: ١١٥٠ محيي الدين) وانظر الخبر في الإصابة ٣: ٢٧٧ وفي ط: ج ٥، ص ١٣٣٤ تحت ترجمة كسد الجهني.

(٩) هذا هو الصواب، المذكور في غير واحد من مصادر الكلام، وفي أصلي: «تسرّ الوارث». (١٠) والخبر في وفاء الوفا ٢: ٢٦٢ ط. الآداب = (٤: ١١٥٠ محيي الدين) وفيه رواية للواقدي: أن جدادها بلغ في زمن علي رضي الله عنه ألف وسق.

(١١) كذا في هذه الرواية، والمعروف المستفيض أن عمر وصاحبه أخذوا «فدكاً» من علي وآله، وعلى هذا فما تقدم هنا أولاً أرجح.

الوارث (١٢).

ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله، وأبناء السبيل القريب والبعيد، في السلم والحرب، ليوم تبيض فيه وجوه وتسود فيه [وجوه، ليصرف الله بها وجهي عن النار، ويصرف النار عن وجهي.

حدثنا محمد بن يحيى [أبو غسان] قال حدثنا عبدالعزيز بن عمران قال أخبرني ابن الحفص بن عمر مولى علي، عن أبيه، عن جدّه قال: لما أشرف علي رضي الله عنه على ينابيع فنظر إلى جبالها قال: لقد وضعت على نقي من الماء عظيم (١٣).

قال، وقال ابن أبي يحيى، عن محمد بن كعب القرظي، عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما، في حديث ساقه قال:

أقطع النبي صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه بذي العشيرة من «ينابيع» ثم أقطعه عمر رضي الله عنه بعدما استخلف إليها قطيعة، واشترى علي رضي الله عنه إليها قطعة، وحفر بها عيناً، ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل؛ القريب والبعيد، وفي الحياة والسلم والحرب، ثم قال: صدقة لا توهب ولا تورث، حتى يرثها الله الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

قال: وقد جاء في الحديث الأول أن علياً رضي الله عنه اشتراها فالله أعلم أي ذلك كان.

قال: وكانت أموال علي رضي الله عنه عيوناً متفرقة بـ «ينابيع» منها عين يقال لها: «عين البحير»، وعين يقال لها «عين أبي نيزر» (١٤)، وعين يقال لها:

(١٢) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «يسرّ الوارث».

(١٣) الخبر في وفاة الوفا ٢: ٣٩٢ ط . الآداب = (٤: ١٣٣٤ محيي الدين).

(١٤) عين أبي نيزر - بفتح النون وسكون المثناة وفتح الزاي، من صدقة علي بن أبي طالب

«عين نولا»، وهي اليوم تدعى: «العدر» وهي التي يقال لها: أن عليّاً رضي الله عنه عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم متوجّه إلى ذي العشيرة يتلقى غير قريش^(١٥). وفي هذه العيون أشراب بأيدي أقوام؟ زعم بعض الناس أن ولاية الصدقة أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم، إلّا «عين نولا» فإنها خالصة، إلّا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها: «بنت يعلى»، مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وعمل عليّ رضي الله عنه أيضاً بينبع «البغيغات» وهي عيون منها عين يقال لها: «خيف^(١٦) الأراك» ومنها عين يقال لها: «خيف ليلي» ومنها عين يقال لها: «خيف بسطاس»، فيها خليج من النخل مع العين. وكانت البغيغات مما عمل عليّ رضي الله عنه وتصدّق به، فلم تزل في صدقاته حتى أعطاها حسين ابن عليّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤنّته على أن لا يزوّج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فباع عبدالله تلك العيون من معاوية «رض»، ثم قبضت حتى ملك بنو هاشم الصّوافي، فكلّم فيها عبدالله بن حسن بن حسن أبا العباس [السفّاح]، وهو خليفة، فردّها في صدقة عليّ رضي الله عنه، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر في خلافته.

وكلم فيها الحسن بن زيد المهديّ حين استخلف وأخبره، فكتب إلى زفر ابن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردّها مع صدقات عليّ رضي الله عنه.

ولعليّ رضي الله عنه أيضاً ساقى على عين يقال لها: «عين الحدث» بـ«ينبع»

→ رضي الله عنه، وهي عين كثيرة النخل غزيرة الماء، وأبو نيزر الذي تنسب إليه العين، مولى لعلي رضي الله عنه، وقد كان ابناً للنجاشي الذي هاجر إليه المسلمون، اشتراه عليّ وأعتقه مكافأة لأبيه (وفاء الوفا ٢: ٢٦٣، ٣٤٧ ط. الآداب).

(١٥) والخبر إلى هنا في (وفاء الوفا ٤: ١٢٧١ محيي الدين).

(١٦) الخيف: ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل (الفائق ١: ٣٧٧) وعن خيف الآراك، وخيف ليلي، وخيف بسطاس. انظر وفاء الوفا ٢: ٢٦٣ ط. الآداب = (٤: ١١٥١، و١٢٧١ محيي الدين).

وأشرك على عين يقال لها: «العصيبة» موات بـ «ينع».

وكان له أيضاً صدقات بالمدينة: «الفقرين»^(١٧) بالعالية، و«بئر الملك» بقناة، و«الأديبة» بالإضم^(١٨)، فسمعت أن حسناً أو حسيناً بن علي باع ذلك كله فيما كان من حربهم فتلك الأموال اليوم متفرقة في أيدي ناس شتى.

ولعلي رضي الله عنه في صدقاته «عين ناقة» بوادي القرى يقال لها: «عين حسن» بالبيرة من العلا. كانت حيناً من الدهر^(١٩) بيد عبدالرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي، فخاصمه فيها حمزة بن حسن ابن عبيدالله بن العباس بن علي - بولاية أخيه العباس بن حسن - الصدقة حتى قضى حمزة بها، وصارت في الصدقة.

وله بوادي القرى أيضاً عين مواتٍ خاصم فيها أيضاً حمزة بن حسن بولاية أخيه العباس رجلين من أهل وادي القرى، كانت بأيديهما يقال لهما: «مصدر كبير مولى حسن بن حسن»، و«مروان بن عبدالملك بن خارست»، حتى قضى حمزة بها، فصارت في الصدقة.

ولعلي رضي الله (عنه) أيضاً حقّ على عين سكر؟
وله أيضاً ساقٍ على عين بالبيرة وهو في الصدقة.

(١٧) الفقرين: كذا في الأصل: وفي وفاء الوفا ٤: ١٢٨٢ وساق الخبر من حديث ابن شبة.
(١٨) كذا في أصلي، ولعل الصواب: «الأذينة» أو «الأذينية» وإضم: واد بالمدينة وسمي إضمّاً لانضمام السيول به واجتماعها فيه، ويسمى عند المدينة القناة إلى آخره. (وفاء الوفا ٢: ٢٤٧، معجم ما استعجم ١: ١١٠).

وقد جاء في وفاء الوفا ٢: ١٥٥ أن من صدقات علي رضي الله عنه الفقيرين مثني فقير حيث قال: «وكان لي صدقات بالمدينة، الفقيرين بالعالية، وبئر الملك بقناة» وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفرداً تصغيراً لفقير ضدّ الغني، وهو اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة، وكان الفقير لعمر بن سعد، وصار لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.
(١٩) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: «كانت حديثاً من الدهر».

وله بِحِجْرَةِ الرِّجْلَاءِ^(٢٠) من ناحية شعب زيد وادٍ يدعى الأحمر، شَطْرُهُ في الصدقة، وشطره بأيدي آل مَنَاع من بني عدي، منحةٌ من عليٍّ، وكان كلُّه بأيديهم حتى خاصمهم فيه حمزة بن حسن، فأخذ منهم نصفه.
وله أيضاً بِحِجْرَةِ الرِّجْلَاءِ وادٍ يقال له: «البيضاء» فيه مزارع وعفا^(٢١) وهو في صدقته.

وله أيضاً بِحِجْرَةِ الرِّجْلَاءِ أربع آبُر يقال لها: «ذات كمات»، و«ذوات العشاء» و«قعين» و«معيد» و«رعوان» فهذه الآبُر في صدقته.
وله بناحية فدك وادٍ بين لابتي^(٢٢) حِرَّة يدعى: «رعية» فيه نخل ووشل^(٢٣) من ماء يجري على سقا بزرنوق^(٢٤) فذلك في صدقته.
وله أيضاً بناحية فَدَكٍ وادٍ يقال له: «الأسحن»، وبنو فزارة تدّعي فيه ملكاً ومقاماً، وهو اليوم في أيدي ولاية الصدقة في الصدقة.
وله أيضاً [في] ناحية فدك مال بأعلى حرة الرِّجْلَاءِ يقال له:

(٢٠) حرة الرجل: بديار بني القين بين المدينة والشام، سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشي، وفي الصحاح حرة الرجل: أرض مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها - وانظر (وفاء الوفا: ج ٢: ٢٨٨ ط. الآداب).

(٢١) عفاء: يقال أقطع عفاء الأرض، أي بما ليس لمسلم ولا معاهد وليس به أثر لأحد، وهو من مصدر عفا بمعنى درس، ويحتمل أن يكون عفا صفة للأرض العافية الأثر. (الفائق للزمخشري ٢: ١٦٦).

(٢٢) اللابتان: تثنية لابة وهي الحرة، وقيل هما حرّتا المدينة الشرقية والغربية، وقال الأصمعي: اللابة: الأرض التي ألبست الحجارة السود. (وفاء الوفا: ج ٢: ٣٦٦ ط. الآداب).

(٢٣) الوشل - محرّكة: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره، وقيل لا يكون إلّا من أعلى الجبل، وقيل اللفظ من الأضداد ويطلق على الماء الكثير أيضاً، والجمع أوशल. (أقرب الموارد ٢: ١٤٤٥).

(٢٤) الزرنوق: حائط يوضع على رأس البئر به خشبة معترضة وبكرة يستقي بها (أقرب الموارد - زرق).

«القصيبة»^(٢٥)، كان عبدالله بن حسن بن حسن عامل عليه بني عُمَيْر مولى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، على أنه إذا بلغ ثمره ثلاثين صاعاً بالصاع الأول فالصدقة على الثلث، فإذا انقضى بنو عُمَيْر فرجعه إلى الصدقة، فذلك اليوم على هذه الحال بأيدي ولالة الصدقة^(٢٦).

(٢٥) واد بين المدينة وخيبر وهو أسفل وادي الروم وما قارب ذلك (مراسد الاطلاع: ج ٣، ص ١٠٠٢) وقيل وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصر (وفاء الوفا: ج ٢، ص ٢٨٨ ظ. الآداب).

(٢٦) وبعده في تاريخ المدينة المنورة ص ٢٢٥ ط ١، كتاب طويل لأمر المؤمنين عليه السلام أدرجناه في الكتب التي كتبها عليه السلام في سنة (٣٩) الهجرية ويأتي في المجلد الخامس من كتابنا هذا.

- ٩ -

ومن كتاب له عليه السّلام

الى معاوية لما بويع عليه السّلام في المدينة

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنِّي، وَبَايَعُونِي عَنْ مَشُورَةٍ مِنْهُمْ وَاجْتِمَاعٍ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَبَايِعْ لِي وَأَوْفِدْ إِلَيَّ أَشْرَافَ أَهْلِ الشَّامِ قَبْلَكَ.

شرح المختار الثامن، من الباب الأول، من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٣٠ ط مصر، بتحقيق محمد إبراهيم.

ورواه عنه أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٣٧٥) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٣٨٥.

ورواه البلاذري نقلاً عن أبي مخنف وغيره بمغايرة طفيفة في عنوان: «بيعة علي... عليه السّلام» في الحديث: (٢٦٢) من أنساب الأشراف: ج ١ / الورق ١٧٢ / أو ص ٣٤٤ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢١١.

- ١٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً كتبه إليه في أول ما بويع له عليه السلام بالخلافة على ما رواه الواقدي في كتاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ^(١) وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَذْبَرُ مَا أَذْبَرُ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ^(٢) وَالسَّلَام.

المختار (٧٥/ أو ٨٠) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(١) من قتل عثمان المسبب عن سعي بني أبيه في الأرض الفساد، ورضاه به.

(٢) قيل: هذه الجملة كانوا يكتبونها إلى وال يريدون عزله.

- ١١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى حذيفة بن اليمان عليه الرحمة والرضوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى حُذَيْفَةَ
ابْنِ الْيَمَانِ، سَلَامٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ لِمَنْ كَانَ قَبْلِي مِنْ حِرَفِ
الْمَدَائِنِ ^(١) وَقَدْ جَعَلْتُ إِلَيْكَ أَعْمَالَ الْخَرَجِ وَالرِّسْتَقِ وَجَبَايَةَ أَهْلِ الذِّمَّةِ ^(٢)
فَاجْمَعْ إِلَيْكَ ثِقَاتِكَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِمَّنْ تَرْضَى دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ، وَاسْتَعِنْ بِهِمْ عَلَى
أَعْمَالِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعَزُّ إِلَيْكَ وَلَوْلَايِكَ، وَأَكْبَتُ لِعَدُوِّكَ ^(٣) وَإِنِّي أَمُرُّكَ بِتَقْوَى اللَّهِ
وَطَاعَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَأَحْذَرُكَ عِقَابَهُ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ ^(٤) وَأَتَقَدَّمُ
إِلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْمُحْسِنِ، وَالشَّدَّةِ عَلَى الْمُعَانِدِ، وَأَمُرُّكَ بِالرَّفْقِ فِي

(١) هو جمع الحرف - كفلس - وهو من كل شيء طرفه وشفيره وحده وأعلاه، ومنه حرف
الجميل: أعلاه المحدد.

(٢) كذا في النسخة المطبوعة من الدرجات الرفيعة. والجباية بكسر الجيم - : الجمع. وهو
مصدر، والفعل منه من باب «رمى».

(٣) يقال: «كتبته من باب ضرب كبتاً عدوّه»: صرعه. أذله. أخزاه. صرفه. كسره. رده
بغيطه. أهلكه. أهانه.

(٤) الغيب والغيبية والغياب والغيوب والمغيب - على زنة الفليس والصيحة والحساب
والفلوس والمرىض، مصادر قولهم: «غاب زيد عن المجلس»: لم يحضره. بعد عنه
وبابنه. واستتر. والفعل من باب «باع». والمشهد: محضر الناس ومجتمعهم. أي أحذرك
عقاب الله فاتق الله عند حضور الناس وعند انفرادك وعدم حضورهم.

أُمُورِكَ وَاللَّيْنِ^(٥) وَالْعَدْلِ فِي رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ، وَالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ، وَحُسْنِ السَّيْرِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

وَأَمْرُكَ أَنْ تُجِيبَ خِرَاجَ الْأَرْضِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّصْفَةِ^(٦)، وَلَا تُجَاوِزَ مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكَ، وَلَا تَدَعِ مِنْهُ شَيْئاً، وَلَا تُبَدِّعَ فِيهِ أَمْراً، ثُمَّ أَقْسِمُهُ بَيْنَ أَهْلِهِ بِالسَّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ، وَاخْفِضْ لِرَعِيَّتِكَ جَنَاحَكَ، وَوَاسِ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِكَ، وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَقِمْ فِيهِمْ بِالْقِسْطِ؛ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَئِيمَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ كِتَاباً لِتَقْرَأَهُ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ لِيَعْلَمُوا رَأْيَنَا فِيهِمْ وَفِي جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَخْضَرَهُمْ وَأَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ، وَخَذِ الْبَيْعَةَ لَنَا عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ترجمة حذيفة من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ ط ١ نقلاً عن إرشاد القلوب للديلمى. وقريب منه في المختار (١٦) من الباب الثاني، من كتاب مستدرک نهج البلاغة للشيخ هادي آل كاشف الغطاء رحمه الله ص ١١٧. ورواه مع المختار التالي الديلمي رحمه الله في أواسط المجلد الثاني من كتاب إرشاد القلوب ص ١١٧.

وروى الشيخ النوري قطعة منه في الحديث الرابع من الباب (٣٥) من كتاب الجهاد، من مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٢٦٠ نقلاً عن الديلمي.

(٥) الرفق - كحبر - : لين الجانب واللفظ، مصدر قولهم: «رفق زيد بعمرو من باب نصر وشرف وعلم - ومرفقا - على زنة مجلس ومربع ومشفر»: عامله بلطف.
(٦) والنصفة - محركا كعرفة - : العدل والانصاف.

- ١٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

أرسله إلى حذيفة بن اليمان رحمه الله ليقراه على أهل المدائن، فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام - المتقدم - إلى حذيفة، جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، إِحْكَامًا لِصُنْعِهِ وَحُسْنٍ تَذْيِيرِهِ، وَنَظَرًا مِنْهُ لِعِبَادِهِ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ أَحَبَّهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، إِكْرَامًا وَتَفَضُّلاً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَدَّبَهُمْ لِكَيْ يَهْتَدُوا، وَجَمَعَهُمْ لِكَيْ يَتَفَرَّقُوا، وَوَقَفَهُمْ^(١) لِكَيْ لَا يَجُورُوا، فَلَمَّا قَضَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ حَمِيداً مَحْمُوداً.

ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ أَقَامُوا بَعْدَهُ رَجُلَيْنِ رَضُوا بِهِمَا وَسِيرَتَيْهِمَا، فَأَقَامَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَوَقَّاهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ وَلَّوْا بَعْدَهُمَا الثَّالِثَ فَأَخَذَتْ

(١) أي وقفهم على ما أعد الله للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب والخزي، لأجل أن لا يجوروا ولا يظلموا خوف العقاب، ورجاء الثواب. وفي الارشاد: وقفهم.

أُحْدَاثًا، وَوَجَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ فِعَالًا^(٢) فَاتَّقَوْا عَلَيْهِ (كذا) ثُمَّ نَقَمُوا مِنْهُ
فَغَيَّرُوا^(٣) ثُمَّ جَاوَوْنِي كَتَاتِبِ الْخَيْلِ فَبَايَعُونِي^(٤) فَأَنَا أُسْتَهْدِي اللَّهَ بِهَدَاهُ،
وَأُسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَالْقِيَامَ عَلَيْكُمْ بِحَقِّهِ (كذا) وَإِحْيَاءَ سُنَّتِهِ، وَالنُّصْحَ لَكُمْ بِالْمَغِيبِ
وَالْمَشْهَدِ، وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ وَلَّيْتُ أُمُورَكُمْ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ؛ وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضَى بِهَدَاهُ وَأَرْجُو
صَلَاحَهُ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُحْسِنِكُمْ وَالشَّدَّةِ عَلَى مُرِيبِكُمْ، وَالرَّفْقِ
بِجَمِيعِكُمْ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ حُسْنَ الْخَيْرَةِ وَالْإِسْلَامِ^(٥) وَرَحْمَتَهُ الْوَاسِعَةِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ترجمة حذيفة بن اليمان من الدرجات الرفيعة ص ٢٨٨ نقلاً عن إرشاد
القلوب للديلمى، وقريب منه في المختار (١٧) من الباب الثاني من مستدرك نهج
البلاغة ص ١١٨.

ورواه مرسلًا الديلمى في كتاب إرشاد القلوب: ج ٢، ص ١١٢.

ورواه عنه المجلسى رحمه الله في الباب (٣) من بحار الأنوار: ج ٨، ص...

(٢) أي عدت الأمة عليه فعلاً منكراً غير مألوف في الشريعة المقدسة. وفي كتابه عليه
السَّلام إلى أهل مصر: «فوجدت الأمة عليه مقالاً فقالوا، ثم تقموا عليه فغيروا» الخ
وهو الظاهر.

(٣) يقال: «نقم الأمر - من باب ضرب وعلم - على فلان نقماً - كفرساً - وتلقاماً»: أنكره
عليه وكرهه أشد الكراهة لسوء فعله.

(٤) وهذا المعنى مما صرح به عليه السَّلام في كثير من كُلمه، واتفق عليه المؤرخون
والمحدثون.

(٥) وفي الإرشاد بدل «والإسلام» «والإحسان».

وفي ط ٢: ج ٢٨، ص ٨٦.

ومما يشهد لهذا العهد ما ذكره السيد ابن طاووس رحمه الله في الباب (١٣٨) من كتاب اليقين ص ١٣٧، عن ابن الأثير، في كتاب حجة التفصيل، قال: حدثنا محمد بن الحسين الواسطي (ظ) قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا الحسن بن زياد الأنماطي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الأنصاري، عن أبي هارون العبيدي، عن ربيعة السعدي، قال: كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن، فلما صار عليّ عليه السلام أمير المؤمنين كتب لحذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره وبيعة الناس إياه، فاستوى حذيفة جالساً وكان عليلاً فقال قد والله وليكم أمير المؤمنين حقاً...

ورواه مثله أيضاً العلامة الحلي في كتاب كشف اليقين ص ١٣٧، نقلاً عن كتاب حجة التفضيل تأليف ابن الأثير...

- ١٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل مصر، كتبه مع قيس بن سعد بن عبادة، لما بعثه أميراً عليهم وحاكماً.

روى الثّقفي رحمه الله في كتاب الغارات: ^(١) قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن عثمان الثّقفي، قال: حدثني علي بن محمد بن أبي سيف، عن الكلبي - أنه لما ولي علي عليه السّلام الخلافة، قال لقيس بن سعد بن عبادة - وكان من شيعته ومناصريه - : سر إلى مصر فقد وليتها، وأخرج إلى ظاهر المدينة، واجمع ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتي مصر ومعك جند، فإن ذلك أرعب لعدوك وأعزّ لوليك، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله، فأحسن إلى المحسن، واشدد (واشدّد) على المريب، وارفق بالعامّة والخاصّة فالرفق بين.

فقال قيس: رحمك الله يا أمير المؤمنين، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فأني أدعه لك، فإذا احتجت إليهم كانوا قريباً منك، وإن أردت بعثهم إلى وجه من وجوهك كان لك عدّة، ولكني أسير إلى مصر بنفسي وأهل بيتي، وأما ما أوصيتني به من الرفق والإحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك.

قال: فخرج قيس في سبعة نفر من أهله حتى دخل مصر، فصعد المنبر، وأمر بكتاب معه (من أمير المؤمنين «عليه السّلام» أن) يقرأ على الناس [وكان

(١) تلخيص الغارات ص ١٢٧ مع مغايرات يسيرة في السند والمتن، ونحن إنما نقلنا عنه ما نقلناه بوساطة المجلسي رحمه الله عنه في البحار، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والمحقق المدني في الدرجات الرفيعة، وقد لخصنا العبارة المحكية عنه بعض التلخيص وزدنا عليها في بعض الموارد ما يوضحها.

فيه [:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) إِلَى مَنْ
بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِحُسْنِ صُنْعِهِ وَقَدَرِهِ وَتَدْبِيرِهِ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِيناً
لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَبَعَثَ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَخَصَّ مِنْ انْتَجَبَ مِنْ
خَلْقِهِ، فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ؛ وَخَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ، أَنْ
بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْفَرَائِضَ
وَالسُّنَّةَ^(٣) وَأَدَّبَهُمْ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا وَجَمَعَهُمْ لِكَيْمَا لَا يَتَفَرَّقُوا^(٤) وَزَكَّاهُمْ لِكَيْمَا
يَتَطَهَّرُوا^(٥).

فَلَمَّا قَضَى مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ، قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوَانُهُ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ اسْتَخْلَفُوا أَمْرَيْنِ مِنْهُمْ صَالِحَيْنِ [عَمَلًا
بِالْكِتَابِ وَ] ^(٦) أَحْسَنَا السَّيْرَةِ^(٧) وَلَمْ يَغْدُوا السُّنَّةَ، ثُمَّ تَوَفَّيَا فَوَلَّيَ مِنْ بَعْدِهِمَا

(٢) وفي الطبري: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين» الخ وهو الظاهر.

(٣) هذا هو الظاهر المؤيد بنقل الطبري، دون غيره.

(٤) وفي نسخة ابن أبي الحديد: «وجمعهم لكيلا يتفرقوا».

(٥) وزاد في الطبري بعده: «ورفهم لكيلا لايجوروا» أي نفس عنهم ووسع عليهم كي لا يظلم بعضهم بعضاً لأجل الضيق والشدة.

(٦) من تلخيص الغارات ص ١٢٩، وإمارات التقية والمدارة للناس في الكلام ظاهرة.

(٧) وفي الدرجات الرفيعة: «ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا أميرين منهم أحسنا السيرة،

مَنْ أَحْدَثَ أَحْدَاثًا^(٨) فَوَجَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ مَقَالًا فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ فَعَيَّرُوا
ثُمَّ جَاؤُونِي فَبَايَعُونِي، وَأَنَا أَشْتَهِي اللَّهَ الْهُدَى، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى، أَلَا
وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ، وَالنَّصْحَ لَكُمْ
بِالْغَيْبِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ^(٩) وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَقَدْ بَعَثْتُ لَكُمْ^(١٠) قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ أَمِيرًا فَوَازِرُوهُ وَأَعِينُوهُ
عَلَى الْحَقِّ^(١١) وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى مُحْسِنِكُمْ وَالشَّدَّةِ إِلَى مُرِيْبِكُمْ^(١٢)
وَالرَّفْقِ بِعَوَامِّكُمْ وَخَوَاصِّكُمْ، وَهُوَ مِمَّنْ أَرْضَى هَدْيَهُ وَأَرْجُو صَلَاحَهُ
وَنُصْحَهُ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا، وَثَوَابًا جَزِيلًا^(١٣) وَرَحْمَةً وَاسِعَةً
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع، في صفر سنة ست وثلاثين. هكذا رواه
المجلسي عنه في البحار: ج ٨، ص ٦٤٣.

→ ثم توفيا فولى من بعدهما والي أحدث أحداثاً فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا
فتغيروا» الخ وزاد في نسخة ابن أبي الحديد، بعد قوله: «صالحين»: «فعملا بالكتاب
والسنة».

(٨) مثل نفي أبي ذر إلى الشام ثم إلى الربذة، ومثل تباعد صلحاء الكوفة إلى الشام، وضرب
عمار حتى غشي عليه وصار ذا فتق، وضرب عبدالله بن مسعود، وتحريق المصحف، ورد
الحكم بن أبي العاص إلى المدينة وقد أخرجه منها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إلى غير ذلك مما تواتر عنه من الاحداث التي لا تحصى.

(٩) وفي نسخة ابن أبي الحديد: «والله المستعان على ما تصفون».

(١٠) كذا في البحار، وشرح ابن أبي الحديد، وفي الطبري والدرجات الرفيعة: «وقد بعثت
إليكم قيس بن سعيد» الخ.

(١١) وفي الطبري: «فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق، وقد أمرته» الخ.

(١٢) وفي الطبري وشرح النهج والدرجات: «والشدة على مريبكم».

(١٣) وفي تاريخ الطبري: «وثواباً جميلاً» الخ.

ورواه أيضاً السيد المحقق المدني رحمه الله في ترجمة قيس بن سعد ابن عباد من كتاب الدرجات الرفيعة ص ٣٣٦، نقلاً عن الغارات، كما رواه عنه أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار (٦٧) من الباب الأول من نهج البلاغة من شرحه: ج ٦، ص ٥٨. ورواه أيضاً الشارح الخوئي في منهاج البراعة: ج ٥، ص ١٠٦، ط ٢، نقلاً عن البحار وشرح ابن أبي الحديد.

ورواه الطبري في حوادث سنة (٣٦ هـ) من تاريخه: ج ٣، ص ٥٥٠ ط مصر.

وقطعاً منه مذكورة في عنوان: «أمر مصر في خلافة علي» في الحديث: (٤٥٩) من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٠١ وفي ط ١: ج ٢، ص ٣٨٩ قال: حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن أبي مخنف لوط بن يحيى في إسناده...

ورواه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٥١.

ولاحظ رواية التقفي في تلخيص الغارات ص ١٢٧ - ١٢٩.

- ١٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أمراء الأجناد لما بويع بعد قتل عثمان

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ^(١)
وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٢).

المختار (٧٩ / أو ٨٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(١) جملة: «من كان قبلكم» فاعل لقوله: «أهلك» ومفعوله محذوف. أي أهلك الناس من كان قبلكم من الأمراء، من أجل أنهم منعوا حقوق الناس، فاشترى الناس حقهم منهم بالرشا والأموال. وروي: «فاستروه» بالسين المهملة، بمعنى اختاروه، فالضمير راجع إلى الأمراء والظلمة - لا إلى الناس - أي منعوا الناس حقهم من الأموال واختاروها لأنفسهم فاستأثروا بها.

(٢) أي حملوا الناس على الباطل فاقتدوا بهم، لأن الناس دائماً يحذون حذو الأمراء لاسيما إذا كانت رويتهم ملائمة لشهوات الناس.

- ١٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله كافة

قال علم الشيعة، وشيخ الشريعة محمد بن علي بن الحسين قدس الله نفسه: حدثني محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثني سهل بن زياد الادمي، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إبراهيم النوفلي، رفعه إلى (الإمام الصادق) جعفر بن محمد [عليه السلام] أنه ذكر عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عماله:

أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ، وَاخْذِفُوا عَنِّي فُضُولَكُمْ،
وَاقْضُوا قِصْدَ الْمَعَانِي، وَإِيَّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ
الْإِضْرَارَ.

الحديث (٨٥) من باب الخمسة، من كتاب الخصال: ج ١، ص ١٤٩ وفي ط ص ٣١٠.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الحديث السابع من الباب (١٠٧) من المجلد التاسع من البحار، ص ٥٣٢ ط الكباني، وفي ط الحديث ج ٤١ ص ١٠٥. أيضاً نقله عنه في الحديث الثاني من الباب (١٠٢) من البحار: ج ١٦ ص ٢٥٧، س ٤، وفي الطبعة الحديث ج ٧٦ ص ٤٩ من كتاب العشرة باب التكتاب.

وذكره أيضاً في الحديث الأول من الباب الثامن، من المجلد الرابع

والعشرين من البحار، ص ٢٤ ط الكمباني وفي الطبعة الحديثة ج ١٠٤ ص ٢٧٥
كتاب الأحكام باب أحكام الولاية والقضاة نقلاً عن الخصال.
ورواه أيضاً الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله في المختار الرابع من
الباب الثاني من مستدرک نهج البلاغة ص ١١١.

- ١٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

وكان (صلوات الله وسلامه عليه) يكتبه إلى عماله

محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه، عن أبي علي الأشعري،
عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحلبي، عن أبي
عبد الله [الامام الصادق] عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام
يكتب إلى عماله:

لَا تَسْخَرُوا الْمُسْلِمِينَ^(١)، وَمَنْ سَأَلَكُمْ غَيْرَ الْفَرِيضَةِ فَقَدْ اعْتَدَى فَلَا
تُعْطُوهُ^(٢).

[قال] وكان [عليه السلام] يكتب ويوصي بالفلاحين - وهم الأكارون -
خيراً.

الحديث الثالث من الباب (١٤٠) من كتاب المعيشة من الكافي: ج ٥،
ص ٢٨٤، وذيل الكلام رواه أيضاً الحميري في قرب الإسناد، ص ٦٥.

(١) في لسان العرب: السخرة: ما تسخرت من دابة أو خادم بلا أجر ولا ثمن، ويقال:
سخرته بمعنى سخرته أي قهرته وذلته.

(٢) الفريضة هو ما يعينه ويفرضه الامام من بيت المال لآحاد المسلمين في كل سنة، فمن
أخذ منهم فريضته ثم طلب الزيادة فهو معتد، لأنه يطلب حق غيره ولا يجوز لأمين
المسلمين أن يعطيه، وأن أعطاه فهو أيضاً من الخائنين الذين لا تجوز توليتهم.

- ١٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري وقد بلغه عليه السلام أن بعض المترفين من أهل البصرة دعا عثمان إلى وليمة فأجابه ومضى إليها.

أَمَّا بَعْدُ يَا بَنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِيَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ^(١)، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ؛ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوٌّ^(٢)، فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ^(٣) وَمَا أَيقَنْتَ بِطَيِّبٍ وَجُوهِهِ قَتَلَ مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ

(١) المادية - بفتح الدال وضمها - : الطعام الذي يصنع لدعوه أو عرس وقد يطلق على مطلق ما أعد للأكل. و«تستطاب لك الألوان». يطلب لك من أصناف الطعام طيبها. و«الجفان»: جمع الجفنة: القصعة.

(٢) عائلههم: محتاجهم وفقيرهم، ومنه قوله تعالى في سورة «الضحى»: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ و«مجفو» مأخوذ من الجفا، أي ما كان يخطر بباله أنك تذهب إلى وليمة قوم فقراؤهم مبعدون ومطردون، وأغنياؤهم مدعوون مقربون وبأنواع الأطعمة منعمون فكهون.

(٣) المقضم - كمقعد مأخوذ من قولهم: قضم زيد - من باب سمع: أكل بطرف أسنانه - : المأكّل. وقوله: «فالفظه»: اطرحه. ومحصله أنه عليه السلام أمره باجتناب ما لم يعلم حليته ويتناول ما علمت حليته وطيب مكسبه، وهذا المضمون قد ورد عنه عليه السلام في أخبار كثيرة.

إِمَامَكُمْ قَدْ اِكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِنِهِ، وَمِنْ طُعْمِهَا بِقَرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدَرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ، فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا ادَّخَزْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا^(٤)، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شَبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقَوْتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ، وَلَهْيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقَرَةٍ^(٥).

بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَنَتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ^(٦) وَسَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ، وَمَا أَصْنَعُ بِقَدَكٍ وَغَيْرِ قَدَكٍ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي عَدِّ جَدْتٍ؛ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا

(٤) طمره تننية طمر - على زنة حبر - : الثوب الخلق؛ و«طعم» كقفل: ما يستغذى به ويطعم. و«التبر» - كحبر - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ. و«الوفر» - كفلس - : المال.

وفي رواية الراوندي رحمه الله في الخرائج: «واعلم أن أمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية، (و) لسد فورة جوعه بقرصيه، لا يطعم الفلذة إلا في سنة اضحية (أضحيتة خ ل) ولن تقدروا على ذلك، فأعينوني بورع واجتهاد، وكأني بقائلكم يقول: «إذا كان قوت ابن أبي طالب هذا (فقد) قعد به الضعف عن مبارزة الأقران، ومنازعة الشجعان!» والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بمحركة غذائية، ولكني أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور بارئها مضيئة».

(٥) الأتان - على زنة أمان - : الحمار. والدبرة - كنمرة - : التي أصابتها الدبرة - كثمرة وشجرة - وهي القرحة التي تحدث في ظهر الدابة من الرحل ونحوه، والجمع دبر - كفرس - وأديار. والعفصة - كعطسة - : نتوء - أي دبس - يكون على شجرة البلوط، ويطلق أيضاً على نفس شجرة البلوط، والتاء فيه للوحدة، والجنس: العفص كفلس. ويقال: «مقر من باب علم - مقرا الشيء»: صار مرأً أو حامضاً، فهو مقر - كفرح - والمصدر كالفرح.

(٦) وهم الذين أظهروا الايمان طمعاً في الحطام القانية، وتكالباً على الدنيا، وأما الذين سخت أنفسهم فهم الذين أفدوا أنفسهم ونفيسهم لله، وهم أهل بيت النبوة، ومعدن العلم ومخزن الكرم.

وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ^(٧) لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا
لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ^(٨) وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي
أَرُوضَهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ
الْمَزْلَقِ^(٩).

وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ
وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ^(١٠) وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى
تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ^(١١) مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا
عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ، أَوْ أُبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتِي وَأَكْبَادٌ حَرَّتِي، أَوْ
أَكُونُ^(١٢) كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ^(١٣)

(٧) حفرة عطف على قوله: «جدت»: القبر. ومظان الشيء: المحل الذي يظن وجود الشيء فيه.

(٨) لاضغطها الحجر والمدر: يجعلانها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الذي حل فيها.

(٩) المزلق والمزلفة: الموضع الذي تختبئ فيه الزلة، وهو الصراط، والفعل منه من باب نصر، ومنع.

(١٠) القمح - كفلس - البر. والقز: ما يصنع منه الحرير والابرسم. وقيل: هو نفس الحرير.

(١١) جملة: «ولعل» الخ حالية والعامل فيها قوله: «تخير الأطعمة» والجشع - كفرس -: شدة الحرص، أي هيات أن تخير الأطعمة اللذيذة لنفسه والحال انه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أي الرغيف، ولا يعرف الشبع لشدة الفقر، وهيات أن أبات وأنام مبطانا - أي ممتلئ البطن - والحال ان حولي بطون غرتي - أي جائعة - واكباد حرتي - مؤنت حران - أي عطشان.

(١٢) جملة: «أو أبيت مبطانا» و«أو أكون» عطف على قوله: «أن يغلبني هواي».

(١٣) البطنة - بكسر الباء -: البطر والأشر والكظة. والقدر من جلد غير مدبوغ. وتحن إليه: تطلبه من أجل الجوع بتمام الرغبة ولا تجده.

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يَقَالَ [لِي] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي
مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ^(١٤) فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي
أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَيْهِمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا
تَكَثُّرُشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُوُ عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتُرِكَ سُدَى وَأُهْمَلَ عَابِثًا، أَوْ أُجَرَّ
حَبْلُ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ^(١٥).

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ
الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ».

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عَوْدًا، وَالرَّوَائِعُ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا،
وَالنَّبَاتَاتُ الْبَدَوِيَّةُ أَقْوَى وَقُودًا وَأَبْطَأُ خُمُودًا، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنُو مِنْ
الصَّنُو، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ^(١٦).

(١٤) جشوبة العيش: خشونته وصعوبته، يقال: «جشب الطعام كنصر وسمع - فهو جشب وجشب وجشيب ومجشاب ومجشوب - كفلس وفرس وطبيب ومحراب - : أي غلظ فهو غليظ أو بلا آدم.

(١٥) تقممها أي التقاطها القمامة أي الكناساة. وتكثرش: تملأ كرشها، والكرش - على زنة الحبر والفلس - : هي لذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للسان، قيل: هي مؤنثة، والجمع: أكراش وكروش. والاعلاف جمع العلف. وتلهو: تغفل. وسدى: مهملاً. والاعتساف: ركوب الطريق - والدخول في الشيء - من غير مبالاة. والمتاهة: موضع الحيرة والهلاك.

(١٦) الروائع الخضرة: الأشجار التي لها ريعان ونعومة من أجل مجاورتها للباء والهواء الطيب. والوقود - كقعود - : الاشتعال. والخمود - أيضاً كقعود - : الانطفاء. وقوله عليه السلام: «وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو» اعلام منه عليه السلام وتصريح بأنه من رسول الله ورسول الله منه، لأن الصنوان عبارة عن النخلتين يجمعهما أصل واحد، فأصله عليه السلام مع أصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحد عنصراً وعلماً وعملاً، وهو الذراع والعضد لرسول الله، وبه أظهره الله على أعدائه.

وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أُمَكْنَتِ
الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا
الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ
الْحَصِيدِ^(١٧).

ومن هذا الكتاب وهو آخره:

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ^(١٨) قَدْ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِكَ،
وَأَقُلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ، أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ
عَزَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ، أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ؟! هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ،
وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ.

وَاللهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرِيئاً، وَقَالِباً حَسِيئاً، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللهِ فِي
عِبَادِ عَزَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ إِلَى
التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ^(١٩) هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ
دَحْضَكَ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ ازْوَرَ عَنِ حِبَالِكَ وَفَّقَ^(٢٠)

(١٧) الظاهر أن مراده عليه السلام من الشخص المعكوس، والجسم المركوس هو معاوية،
لأنه كان معهوداً بعدم المبالاة بالشرعية. والمدرّة - كالشجرة - : قطعة الطين اليابس.
والحصيد: المحصود.

(١٨) إليك عني: أذهب عني. والغارب: الكاهل، وما بين السنام والعنق. والمخالب جمع المخلب
- كمحور -: أظفار السبع، وتطلق أيضاً على مطلق الأظفار.

والحبائل جمع الحباله وهي شبكة الصياد. وأقلت: خلصت. والمداحض: المساقط.
والمداعب جمع مدعبة: المزاح. والكلام قثيل لتطليقه عليه السلام الدنيا وتسريحه إياها
لتذهب حيث تريد، وفي الذيل بين عليه السلام وجه زهده عنها وعدم رغبته فيها.

(١٩) الورد - محبر -: ورود الماء. والصدر - كفرس -: الصدر عنه بعد الشرب.

(٢٠) يقال: مكان دحض - كفلس -: زلق لا تثبت فيه الأرجل. وأزور: مال وتكعب.

وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاحُهُ، وَالذُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ
انْسِلَاحُهُ^(٢١).

أُعْزِبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّيَنِي وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقُودِيَنِي^(٢٢)
وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِيناً أَسْتُنِي فِيهَا بِمَشِيَّةِ اللَّهِ - لَا رُوضَنَ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا
إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَادُوماً^(٢٣) وَلَا دَعَنُ
مُقَلَّتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا^(٢٤) مُسْتَفْرَغَةً دُمُوعَهَا، أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ
رَعِيهَا فَتَبْزُكُ وَتَشْبِعُ الرَّيِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضُ وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ
فَيَهْجَعُ^(٢٥) قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ، إِذَا اقْتَدَى بَغْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ
الْهَامِلَةِ^(٢٦) وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!

طُوبَى لِنَفْسٍ أَذَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنِيهَا بُؤْسَهَا^(٢٧)
وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا

(٢١) المناخ - كغراب - : مبرك الابل. وحان: حضر. وانسلاخه: زواله.

(٢٢) أعزبي عني، أي ابتعدي. ولا أسلس، أي لا أتقادر.

(٢٣) الرياضة: حمل النفس وتعويدها على القناعة والجوع. وتهش إلى القرص: تنبسط إلى
الرغيف وتفرح به من شدة حرمانها. و«مطعوما» حال من القرص، كما أن «مادوما»
حال من الملح، أي مادوماً به الطعام.

(٢٤) المقلة: العين. ونضب: غار. والمعين - بفتح الميم وكسر العين - : الماء الجاري. أي
لا تترك عيني كعين ماء غار ماؤها الجاري.

(٢٥) السائمة: الحيوان الذي يأكل ويرعى حيث شاء من النبات الذي ينبت بلا صنع مخلوق.
فتترك: فتلتصق صدرها بالأرض. والريضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراتعها أي
منامها وموضع استراحتها. ويهجع: يسكن كما يسكن الحيوان بعد أكل الطعام.

(٢٦) البهيمة الهاملة: المسترسلة، والهمل من الغنم ترعى نهراً بلا راع.

(٢٧) البؤس - كقفل - : الضر. وعرك الجنب بالبؤس والفقر: الصبر على الفقر، كأنه شوك
فيسحقه بجنبه، يقال عرك الأذى - من باب نصر - بجنبه عركاً: احتمله وصبر عليه.

وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا^(٢٨) فِي مَعْشَرٍ أَشْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفٌ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ^(٢٩) «أَوَّلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ.

المختار (٤٨) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج ص ٥٤٢ مع مغايرات، إلا أنه رحمه الله اكتفى منه بمحل شاهده، ورواه عنه المجلسي في الحديث الثاني من الباب (٩٨) من المجلد التاسع من بحار الأنوار، ص ٤٩٩ ط الكمباني، وفي ط الجديد بطهران ج ٤٠، ص ٣١٨.

ورواه الزمخشري بمثل ما في نهج البلاغة في الباب: (٤٤) من ربيع الأبرار. ومن قوله: «إليك عني يا دنيا» - إلى آخره - رواه الباعوني باختلاف في بعض الألفاظ من أوائل باب خطبه عليه السلام - وهو الباب (٤٩) - من جواهر المطالب ص ٥٠.

وروى قطعة أخرى منه في أول الباب: (٦٦) ص ١٠٤ - وهو باب كلماته عليه السلام المنتورة - وصرح في الموردين بأنه عليه السلام كتبه لعامله على البصرة سهل بن حنيف.

ورواه حرفياً العاصمي في أواسط الفصل (٥) في عنوان: «وأما علم

(٢٨) الغمض - كقفل - : النوم. ومثله الكرى على زنة العصى. وتوسدت كفها: جعلت كفها كالوسادة لها فتنام عليه.

(٢٩) تجافت عن مضاجعهم جنوبهم: ترفع وتتبو عن الفراش، يقال: تجافى زيد جنبه عن الفراش: إذا لم يستقر عليه من خوف أو وجع أو هم.

وهممت: ترنمت ورددت. وتقشعت: انحلت وأزيلت. وهذا الكلام مأخوذ من قوله تعالى - في الآية (١٦) من سورة السجدة: (٣٢) - : ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

المكاتبة» من كتاب زين الفقى ص ٢٢٤ من المخطوطة قال:
ومنها [أي من كتبه عليه السّلام] كتاب كتبه إلى عثمان بن حنيف عامله
بالبصرة - وهو لعمرى كتاب يجمع الشجاعة والنجدة والزهد والحكمة
والفصاحة والموعظة - كتب إليه:
بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فقد بلغني أنّ رجلاً من قطان البصرة
دعاك إلى مادية...

- ١٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه من الربرة إلى عثمان بن حنيف الأنصاري رحمه الله لما بلغه عليه السلام مشاركة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم البصرة:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْبُغَاةَ عَاهَدُوا اللَّهَ ثُمَّ نَكثُوا وَتَوَجَّهُوا إِلَى مِصْرِكَ، وَسَاقَهُمُ الشَّيْطَانُ لِيَطْلُبَ مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا.

فَإِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ فَادْعُهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ الَّذِي فَارَقُونَا عَلَيْهِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَأَحْسِنْ جَوَارَهُمْ مَا دَامُوا عِنْدَكَ، وَإِنْ أَبَوْا إِلَّا التَّمَسُّكَ بِحَبْلِ النِّكْثِ وَالْخِلَافِ فَنَاجِزُهُمُ الْقِتَالَ حَتَّى يَخْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ؛ وَكَتَبْتُ كِتَابِي هَذَا إِلَيْكَ مِنَ الرَّبْدَةِ، وَأَنَا مُعَجِّلُ الْمَسِيرِ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وكتبه عبيد الله بن أبي رافع في سنة ٣٦.

شرح المختار (١٧٣) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ٩،

ص ٣١٢.

- ١٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة

قال الطبري: حدثني عمر، قال: حدثنا أبو الحسن، عن بشير بن عاصم، عن محمد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: كتب علي إلى أهل الكوفة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي اخْتَرْتُكُمْ وَالتَّزُولَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لِمَا أَعْرِفُ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ وَحُبِّكُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) فَمَنْ جَاءَنِي وَنَصَرَنِي فَقَدْ أَجَابَ الْحَقَّ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ.

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٩٣، في الحديث الثاني من ذكر الخبر عن مسيره عليه السلام إلى البصرة، ط الاستقامة بمصر سنة ١٣٥٧ هـ. وفي طبعة أخرى ج ٤ ص ٤٧٧، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار الأول من كتب نهج البلاغة: ج ١٤، ص ١٦ وقال محمد إبراهيم في الهامش انه مذكور في الطبري: ج ١، ص ٣١٦ ط أوروبا. ونقله أيضاً في المختار (٣٥٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٠ عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٨٥، و ١٨٤، وعن شرح ابن أبي الحديد على النهج: ج ٣، ص ٢٩٤.

(١) هكذا رواية أهل السنة وصنيعهم في نقل الصلوات.

- ٢٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً

وروى الطبري أيضاً - في الحديث الأول من خبر مسيره عليه السلام إلى البصرة - عن السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبدة بن معتب؛ عن يزيد الضخم انه عليه السلام كتب إليهم من الربذة:

إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكُمْ عَلَى الْأَمْصَارِ؛ وَإِنِّي بِالْأَثَرِ^(١).

أقول: قد تقدم مصادره في المختار السالف.

(١) ويستكشف من روايات الطبري في موارد كثيرة - لاسيما من ذكر قضايا يوم الدار إلى ارتحال أمير المؤمنين (عليه السلام) من البصرة إلى الكوفة - أن السري يتلاعب بالحقائق، وهل يعقل المتدبر الفطن أن أمير المؤمنين اكتفى في هذه المهمة بذكر هاتين الجملتين في كتابه إليهم وقد أرجف المرجفون ونطق الضالون.

- ٢١ -

ومن كتاب له عليه السلام

من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً

قال الطبري - في الحديث الخامس من ذكر مسيره عليه السلام إلى البصرة - : كتب إليّ السري، عن شعيب؛ عن سيف؛ عن محمد وطلحة؛ قالوا: لما قدم علي [عليه السلام] الربذة أقام بها، وسرح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر، وكتب إليهم:

إِنِّي اخْتَرْتُكُمْ عَلَى الْأُمُصَارِ، وَفَزَعْتُ إِلَيْكُمْ لِمَا حَدَثَ، فَكُونُوا لِدِينِ اللَّهِ أَعْوَاناً وَأَنْصَاراً، وَأَيَّدُونَا وَانْهَضُوا إِلَيْنَا قَالِئِضْلَاحُ مَا نُرِيدُ، لِنَتَّعُودَ الْأُمَّةُ إِخْوَاناً، وَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَآثَرَهُ فَقَدْ أَحَبَّ الْحَقَّ وَآثَرَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَبْغَضَ الْحَقَّ وَغَمَصَهُ^(١).

تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٩٤، ط الاستقامة بمصر سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٩ م؛ ونقله في المختار (٣٥٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٠ عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٨٥، ورواه ابن كثير كالطبري في البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٣٤.

(١) يقال: غمسه واغتمصه: احتقره وعابه وتهاون بحقه وهو من باب ضرب وعلم.

- ٢٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري وهو الوالي على الكوفة

روى أبو مخنف؛ قال: حدثني الصَّعْب؛ قال: سمعت عبدالله بن جنادة يحدث أن عليًّا عليه السلام لما نزل الربرة؛ بعث هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى أبي موسى الأشعري - وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر إليه الناس؛ وكتب إليه معه^(١):

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، لِتُشَخِّصَ إِلَيَّ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَى قَوْمٍ نَكُتُوا بَيْنَعَتِي، وَقَتَلُوا شِيعَتِي، وَأَخَذُوا فِي الْإِسْلَامِ هَذَا الْحَدَثَ الْعَظِيمَ، فَاشْخِصْ بِالنَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أُولِّكَ الْمِصْرَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَلَمْ أَقَرِّكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْصَارِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَالسَّلَامِ.

شرح المختار الأول من كتب النهج من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ٨. وكتاب الجمل ص ١٣٠، ط النجف.

(١) وقال معلم الامة الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل ص ١٣٠: ما ملخصه: فاتبعهم - أي الناكين - حتى نزل بذي قار، فأقام بها ثم دعا هاشم بن عتبة، وكتب معه إلى أبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم - إلى آخر ما في المتن مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ -.

- ٢٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه من الربذة إلى أبي موسى الأشعري، لما بلغه انه يثبّط الناس
عن الخروج إليه ونصرته عليه السلام

إِعْتَرِلْ عَمَلْنَا يَا بَنَ الْهَائِكِ مَذْمُومًا مَذْخُورًا، فَمَا هَذَا أَوَّلُ يَوْمِنَا مِنْكَ،
وَإِنَّ لَكَ فِينَا لَهَنَاتٍ وَهَنَاتٍ^(١).

مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٦٨ ط مصر سنة ١٣٧٧.

ورواه في المختار (٣٦٢) من الجمهرة: ج ١، ص ١٧٤، عن المجلد الثاني من
مروج الذهب: ص ٧.

وأشار إليه البلاذري في موردين من وقعة الجمل من أنساب الأشراف
ص ٣٥٠ و ٣٥١.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ٧٥ ط النجف: وبلغ عليًا عليه
السلام قوله (أي أبي موسى) فكتب إليه: «اعتزل من عملنا مذمومًا مدحورًا،
يابن الحائك فهذا أول يومنا منك».

ثم قال سبط ابن الجوزي: وذكر المسعودي في مروج الذهب أن عليًا عليه
السلام كتب إلى أبي موسى:

(١) الهنات - بفتح الهاء - : الداهية، ويجمع على هنوات أيضاً.

انعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإن لم تفعل فقد أمّرت من يقطعك
إرباً إرباً، يابن الحائك ما هذا أول هناتك^(٢) وإن لك لهنات وهنات.

(٢) وقال في هامش تذكرته: وفي نسخة: «فهذه أول هناتك، (و) أن لك لهنات وهنات».

- ٢٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

الطبري عن عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو الحسن؛ قال: حدثنا بشير بن عاصم؛ عن ابن أبي ليلى، عن أبيه؛ قال: خرج هاشم بن عتبة إلى عليّ عليه السلام بالربذة، فأخبره بقدم محمد بن أبي بكر، وقول أبي موسى، فقال [عليه السلام]: أردت عزله وسألني الأشر أن أقره [فأقرته]، فرد علي [عليه السلام] هاشماً إلى الكوفة، وكتب معه إلى أبي موسى^(١):

إِنِّي وَجَّهْتُ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ لِيُنْهَضَ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيَّ، فَأَشْخِصِ النَّاسَ، فَإِنِّي لَمْ أُولِكَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ إِلَّا لِتَكُونَ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ.

[ولما وصل كتاب علي عليه السلام إلى أبي موسى] دعا السائب بن مالك الأشعري فقال له: ماترى. قال: أرى أن تتبع ما كتب به إليك. قال: لكني لا أرى ذلك.

فكتب هاشم إلى علي [عليه السلام]: إني قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغلّ والشنآن، وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي؛ فبعث علي [عليه السلام] الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس؛ وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة؛ وكتب معه إلى أبي موسى بالكتاب التالي.

(١) وانظر ما تقدّم آنفاً برقم ٢٢.

- ٢٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَنْ تُغَذَّبَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ^(١) الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ مِنْهُ نَصِيْبًا، سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي (كذا) وَقَدْ بَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ، وَبَعَثْتُ قُرْظَةَ بْنَ كَعْبٍ وَالِيبَا عَلَى الْمِصْرِ، فَأَعْتَزَلَ عَمَلُنَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يُنَابِذَكَ، فَإِنْ نَابَذْتَهُ فَظَفَرُ بِكَ أَنْ يَقْطَعَكَ أَرَابًا.

ذكره مع الكتاب السالف في عنوان: «بعثة علي عليه السلام من ذي قار، ابنه الحسن وعماراً ليستنفرأ له أهل الكوفة» من تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٥١٢ ط مصر سنة ١٣٥٧ هـ . وفي طبعة أخرى ج ٤، ص ٥٠٠، وجملاً منه - مع الإشارة إلى الكتاب السابق - ذكرها ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣، ص ١٣٣.

(١) كذا في النسخة، والصواب: أَنْ بَعْدَكَ، وفي كتاب الجمل ص ١٣١: من عبدالله علي أمير المؤمنين، إلى عبدالله بن قيس، أما بعد يا بن الحائك والله إني كنت لأرى (ظ) بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له أهلاً ولا جعل لك فيها نصيباً، وقد بعثت لك الحسن وعماراً وقيساً، فأخل لهم المصير وأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فإن فعلت وإلا أمرتهم أن ينابذك على سواء، ان الله لا يحب الخائنين، فإن أظهروا عليك قطعوك أرباباً، والسلام على من شكر النعم ورضي البيعة، وعمل لله رجاء العاقبة. وانظر الدر النظيم ١١٤، وهكذا الرواية التالية فلعله يصلح به بعض ما هنا.

- ٢٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري أيضاً

روى أبو مخنف، قال: وبعث علي عليه السلام من الربذة - بعد وصول
المحل بن خليفة أخيه طيء - عبدالله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، إلى أبي
موسى وكتب معها إليه:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ يابْنَ
الْحَائِكِ، يَا عَاضُّ أَيْرِ أَبِيهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لَأَرَى أَنْ بُعْدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ
الَّذِي لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا، وَلَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيبًا، سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي،
وَالْإِتِّزَاءِ عَلَيَّ^(١) وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَخَلَّيْهُمَا وَالْمِصْرَ
وَأَهْلَهُ، وَاعْتَزَلْ عَمَلَنَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا.

فَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلَّا فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُمَا أَنْ يُنَابِذَاكَ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
كَيْدَ الْخَائِنِينَ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْكَ قَطْعَاكَ إِرْبًا إِرْبًا، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ شَكَرَ
النَّعْمَةَ، وَوَفَّى بِالْبَيْعَةِ، وَعَمِلَ بِرَجَاءِ الْعَاقِبَةِ.

شرح المختار الأول من كتب النهج، من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٤،
ص ١٠؛ وقريب منه في كتاب الجمل ص ١٣١، ط النجف؛ وفيه: وقد بعثت لك
الحسن وعماراً وقيساً فاخُلْ لهم المِصْرَ وأهله، واعتزل عملنا مذموماً مدحوراً
الخ.

(١) كذا في النسخة، يقال: «نزا بين القوم نزاً ونزواً» ألقى الشر بينهم وأغرى بعضهم على
بعض. ونزا على فلان: حمل. ونزا فلاناً عليه: حمّله. ونزاه عن كذا: رده والفعل من باب
منع والمصدر على زنة فلس وفلوس.

- ٢٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أهل الكوفة على ما رواه شيخ الطائفة - في قصة طويلة تقدمت في باب الخطب - بأسناده^(١) عن عبدالله بن أبي بكر [بن محمد بن عمرو بن حزم] قال: حدثني عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري، قال: لما بلغ عليّاً عليه السّلام مسير طلحة والزبير، خطب الناس وحضهم على الخروج في طلبهما، [فأجابه الناس الا نفرا استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، فلما رأى أمير المؤمنين علي عليه السّلام انهم تلقوا هتاف الشيطان بالقبول، فلم يعبأ بهم] وتمكث حتى عظم جيشه ثم خرج لما سمع توجه طلحة والزبير إلى البصرة، وأغد السير في طلبهم^(٢) فجعلوا لا يرتحلون من منزل إلا نزله حتى نزل بذى قار^(٣) فقال: والله انه ليحزنني أن أدخل على هؤلاء في قلة

(١) الذي لاح لي من سياق كلامه رحمه الله في الأمالي أن المقصود من قوله: «بأسناده» هو ما ذكره الشيخ في الحديث الثاني من المجلس (٤٢) من أماليه حيث قال: وعنه أي وعن أبي: شيخ الطائفة، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا جعفر بن عبدالله (ظ) العلوي قال: حدثنا عمي القاسم بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي ابن أبي طالب (كذا) أبو محمد، قال: حدثني عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين، قال: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم، قال: حدثني عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري الخ.

(٢) يقال: «أغد السير» إذا أسرع. كذا عن بعضهم، ولم أجد هذا المعنى فيما عندي من كتب اللغة، وإن كان مقتضى سياق الكلام هنا يساعده.

(٣) ذي قار اسم «عين» بين الكوفة وواسط - وقيل بين البصرة والكوفة. وقيل: إنها إلى البصرة أقرب - وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنوشيروان، وبني شيبان من العرب، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم.

من معي فأرسل إلى الكوفة ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقيس بن سعد، وكتب إليهم كتاباً؛ فقدموا الكوفة، فخطب الحسن عليه السلام الناس فحمد الله وأثنى عليه [ثم قال]:

[أيها الناس، إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله، وإلى أفقه من تفقه من المسلمين، وأعدل من تعدلون، وأفضل من تفضلون، وأوفى من تبايعون، من لم يعبه القرآن، ولم تجهله السنة، ولم تقعد به السابقة، إلى من قرب به الله تعالى إلى رسوله قرابتين: قرابة الدين وقرابة الرحم، إلى من سبق الناس إلى كل مآثرة، إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون، وصلى معه وهم مشركون، وقاتل معه وهم منهزمون، وبارز معه وهم محجمون، وصدقه وهم مكذبون؛ إلى من لم ترد له رواية (كذا) ولا تكافأ له سابقة، وهو يسألكم النصر، ويدعوكم إلى الحق، ويأمركم بالمسير إليه، لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه؛ ومثلوا بعماله، واتهبوا بيت ماله^(٤) فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون].

ثم أمر بكتاب [أمير المؤمنين] علي عليه السلام فقرئ عليهم:

→ البصرة أقرب - وفيها وقعت الحرب بين جند برويز حفيد أنو شيروان، وبني شيبان من العرب، فظفرت بنو شيبان على جند برويز وهو أول يوم انتصفت فيه العرب على العجم.

(٤) وجميع ما ذكره عليه السلام في هذه الخطبة مما قامت الأدلة القاطعة على صدقة، وبعضها من المتواترات بين المسلمين، لاسيما ما فعله طلحة والزبير، من قتل أهل الصلاح والأبرياء من المؤمنين، وتمثيلهم بعتان بن حنيف الأنصاري وعمال بيت المال من السباجية، ونهبهم بيت مال البصرة.

ثم ليعلم أن خطبته عليه السلام هذه الموضوعية بين المعقوفين، غير مروية في هذه الرواية، بل رواها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٤، ص ١١، ولكونها مغفولاً عنها مع أنها من أهم الشواهد، والمحل محلها ذكرناها ههنا، ووضعناها بين المعقوفين لتتميز عن أصل الرواية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَأِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عَثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ عِيَانَهُ^(٥) إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، وَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ عَيْنَهُ^(٦) وَكَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ^(٧) وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَائِشَةَ فَلْتَةً عَلَى غَضَبٍ^(٨) فَأَتَيْتُحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ.

ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ بِأَيْعُونِي غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَكَانَ هَذَانِ الرَّجُلَانِ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ، عَلَى مَا بُوِيَغَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، ثُمَّ إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَلَيْسَا بِرِيدَانِهَا، فَتَقَضَّى الْعَهْدَ، وَآذَنَّا بِحَرْبٍ، وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا لِيَسْتَخْذَاهَا فِتْنَةً^(٩) وَقَدْ سَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَارًا لَهَا، وَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكُمْ اخْتِيَارًا لَكُمْ، وَلَعَمْرِي مَا إِنِّي تَجِيبُونَ، مَا تُجِيبُونَ إِلَّا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَلَنْ أَقَاتِلَهُمْ وَفِي نَفْسِي مِنْهُمْ حَاجَةٌ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مُسْتَنْفِرِينَ، فَكُونُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

(٥) العيان - بكسر العين - : المشاهدة. أي أخبركم عن أمر عثمان وعلل قتله وهلاكه بحيث يكون أخباري كنفس مشاهدتكم كأنكم رأيتموه ببصركم.

وفي المختار الأول من كتب نهج البلاغة: «حتى يكون سمعه كعيانه» الخ.

(٦) وفي النهج: «وأقل عتابه». والاستعتاب: الاسترضاء.

(٧) وزاد في النهج: «وارفق حدائهما العنيف». والوجيف ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجملة: «وأهون سيرهما فيه الوجيف» خبر «كان» أي أن طلحة والزبير سارعا لأتارة الفتنة عليه. والحداء: زجر الابل وسوقها.

(٨) وفي نهج البلاغة: «وكان من عائشة فيه فلتة غضب» أي ان عائشة كانت تغضب عليه وتصدر منها فلتات من السخط والمقت عليه «فأتيتح» أي فهتئ وقد ر له قوم فقتلوه.

(٩) كذا في النسخة، ومثله في الكتاب الذي كتبه (عليه السلام) لأهل الكوفة لما سأله عن أبي بكر وعمر، وكأنه مأخوذ من «فاء»: رجع. أي اتخذوها مرجعاً ومركزاً يرجعون الناس إليها دعماً لفتنتهم، ومحوراً للوصول إلى أمنياتهم الباطلة، لأنها من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمّهات المؤمنين، فإذا استلواها استلوا الغر من أبنائها.

وفي المختار (٢٥) الآتي: «ليتخذونها فتنة» الخ وهو أظهر، بل هو الظاهر.

الحديث الثاني من المجلس (٤٣) من أمالي الشيخ: رحمه الله: ج ٢،
ص ٨٧. وفي الطبعة الحديثة ص ٧١٨.

- ٢٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(١) إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ:
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ أَمْرُهُ كَالْعِيَانِ لَكُمْ ^(٢)،
 إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرُ اسْتِعْنَابَهُ وَأَقْلُ عِتَابِهِ.
 وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ^(٣)، وَقَدْ كَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ
 فَلْتَةٌ غَضَبٍ ^(٤)، فَاتَّبَعَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا
 مُجْبَرِينَ بَلْ طَانِعِينَ مُخَيَّرِينَ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي عَلَى مَا

(١) كذا في النسخة، والظاهر أن كلمة «أمير المؤمنين» سقطت عن النسخة سهواً، أو أن الرواة لم يذكروها لعدم عنايتهم واهتمامهم بذكرها، وإنما اهتموا بذكر ما كان الغرض الباعث على الكتاب أو الخطبة أو الدعاء، كما أن هذا هو السبب لعدم ذكرهم «البسملة والصلاة على النبي وآله» في كثير من كلمة عليه السلام وإلا كان أمير المؤمنين في نهاية الاهتمام لذكر «البسملة والصلاة واللقب الخاص به أعني لفظة أمير المؤمنين».

(٢) وفي المختار الأول من كتب نهج البلاغة: «حتى يكون سمعه كعيانه».

(٣) وفي نهج البلاغة بعده هكذا: «وأرفق حدائهما العنيف» أقول الاستعتاب: الاسترضاء. والوجيف: ضرب سريع من سير الابل والخيول، وجملة: «أهون سيرهما إليه الوجيف» خبر «كان» أي إنها سارعا لإثارة الفتنة عليه، واستبقا الناس في استيصاله. والحداء: زجر الابل وسوقها.

(٤) فلتات غضب أم المؤمنين عائشة على عثمان كثيرة، رواها جل المؤرخين والمحدثين.

بَايَعَا بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي، ثُمَّ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ - وَلَمْ يَكُونَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ -
فَنَكَّثَا الْعَهْدَ، وَأَذْنَا بِالْحَرْبِ، وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا يَتَّخِذَانِهَا فِتْنَةً، فَسَارَا
إِلَى الْبَصْرَةِ اخْتِيَاراً لِأَهْلِهَا، وَاخْتَرْتُ السَّيْرَ إِلَيْهِمْ مَعَكُمْ، وَلَعُمْرِي مَا إِيَّايَ
تُجِيبُونَ، إِنَّمَا تُجِيبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُهُمْ وَفِي نَفْسِي مِنْهُمْ شَكٌّ،
وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ وَلَدِي الْحَسَنَ وَعَمَّاراً وَقَيْساً مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ، فَكُونُوا عِنْدَ
ظَنِّي بِكُمْ وَالسَّلَامُ.

كتاب الجمل ص ١٣١، ط النجف وفي الطبعة الحديثة ص ٢٤٤، وقريب
منه يأتي بطرق آخر، وقريب منه جداً أيضاً في المختار الأول من كتب نهج
البلاغة؛ ويقرب منه أيضاً ما في الامامة والسياسة ط مصر؛ ص ٦٦.

- ٢٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه: ولما بلغه عليه السلام ما قال أبو موسى وما صنع، غضب غضباً شديداً وبعث ولده الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر [رحمه الله] وكتب معهم^(١) كتاباً فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ تَقَلَّعَتْ بِأَهْلِهَا فَانْقَلَعُوا عَنْهَا^(٢) وَجَاشَتْ
جَيْشَانُ الْمَرْجَلِ، وَكَانَتْ فَاعِلَةً يَوْمًا مَا فَعَلَتْ وَقَدْ رَكِبَتِ الْمَرْأَةُ الْجَمَلَ،
وَنَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ يَقُودُهَا رِجَالٌ^(٣) يَطْلُبُونَ بِدَمِ

(١) ظاهر السياق يقتضي أن يقول: «وكتب معها» وكأنه سقط من الكتاب عطف «قيس» عليها.

(٢) السياق في حاجة إلى كلمة: «قد» كما يؤيده ما في المختار الأول من كتب النهج: «وأعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل، وقامت الفتنة على القطب» الخ. والمراد من دار الهجرة المدينة، «وتقلعها بأهلها وتقلع أهلها منها» عبارة عن هيجانهم وخروجهم مع الامام عليه السلام إلى دفع غائلة الناكثين، أي أن أهل دار الهجرة من المهاجرين والأنصار قد أحاطوا بقطب دائرة الخلافة وهو نفس الامام (عليه السلام) وخرجوا لقتال الناكثة، فعليكم الاقتداء بهم.

(٣) وفي عنوان: «شراء الجمل لعائشة» من تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٧٥ - ومثله في

هُمْ سَفَكُوهُ، وَعَرِضَ هُمْ شَتْمُوهُ، وَحُزِمَ انْتَهَكُوها وَأَبَاحُوا مَا أَبَاحُوا،
يَعْتَذِرُونَ إِلَى النَّاسِ دُونَ اللَّهِ، ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ، فَإِنْ تَرْضَوْا
عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٤).

إِغْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْجِهَادَ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْعِبَادِ وَقَدْ جَاءَكُمْ فِي
دَارِكُمْ مَنْ يَحْتَكُمُ عَلَيْهِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْكُمْ رُشْدَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجِدْ بَدْءًا
مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا أَوْلَىٰ بِهِ مِنِّي مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ،
وَقَدْ بَايَعَنِي طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَا يَطْلُبَانِ بَدَمَ
عُثْمَانَ، وَهُمَا اللَّذَانِ فَعَلَا بِعُثْمَانَ مَا فَعَلَا.

وَعَجِبْتُ لَهُمَا كَيْفَ أَطَاعَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي الْبَيْعَةِ وَأَبَيَا ذَلِكَ عَلَيَّ،
وَهُمَا يَعْلَمَانِ أَنِّي لَسْتُ بِدُونِ أَحَدٍ مِنْهُمَا، مَعَ أَنِّي قَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمَا قَبْلَ أَنْ
يُبَايَعَانِي إِنْ أَحَبَّا بَايَعْتُ أَحَدَهُمَا. فَقَالَا: لَا تَنْفُسُ ذَلِكَ عَلَيْكَ، بَلْ نُبَايِعُكَ
وَنُقَدِّمُكَ عَلَيْنَا بِحَقٍّ، فَبَايَعَا ثُمَّ نَكَنَّا وَالسَّلَامُ.

كتاب الجمل ص ١٣٩، ط النجف، وفي الطبعة الحديثة ص ٢٥٩.

→ كامل ابن الأثير: ج ٣، ص ١٠٧ -، معنعنا عن صاحب الجمل وبائعته قال: فسرت معهم
- أي عائشة وجندها بعد بيع الجمل لهم - فلا أمر على ماء ولا واد إلا سألوني عنه،
حتى طرقتنا ماء الحوَاب فنبحتنا كلاهما، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوَاب، قال:
فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت: أنا والله
صاحبة كلاب الحوَاب طروقاً، ردوني - تقول ذلك ثلاثاً - فأناخت وأناخوا حولها الخ.
وزاد في الكامل - بعد قوله: ثم ضرب عضد بعيرها فأناخته: وقالت: إنا لله وإنا إليه
راجعون، اني هي - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه: ليت
شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوَاب.

(٤) الآية (٩٦) من سورة التوبة: ٨.

- ٣٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة أيضاً

قال أبو مخنف: فلما أبطأ ابن عباس وابن أبي بكر عن علي عليه السلام، ولم يدر ما صنعا، رحل عن الربرة إلى ذي قار فنزلها، فلما نزل ذا قار بعث إلى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام، وعمار بن ياسر، وزيد بن صوحان، وقيس بن سعد بن عباد، ومعهم كتاب إلى أهل الكوفة؛ فأقبلوا حتى كانوا بالقادسية؛ فتلقاهم الناس، فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي وهو:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيَّ مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيَّ، فَأَنْشُدُ اللَّهَ^(١) رَجُلًا بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا إِلَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ ظَالِمًا اسْتَغْتَبَنِي^(٢) وَالسَّلَامُ.

شرح المختار الأول من كتب نهج البلاغة، من ابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١١؛ وقريب منه جداً في المختار (٥٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة ونقله السيد عليخان المدني الشيرازي عن أبي مخنف في ترجمة عمار من الدرجات

(١) يقال: «نشده الله، ونشده بالله»: استحلفه وسأله وأقسم عليه بالله. والفعل من باب نصر وضرب، والمصدر على زنة الفلس وغلطة وغلطان - وهما جمعا غلام -.

(٢) مأخوذ من العتبى: الرجوع أي لامني على ظلمي وطلب مني الرجوع عنه.

الرفيعة ص ٢٦٣، ونقله في المختار (٣٦٤) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٦ عن نهج البلاغة، وشرح ابن أبي الحديد: ورواه أيضاً في تاريخ الامم والملوك للطبري: ج ٣، ص ٥١٢ بعد ذكر كتابه عليه السلام إلى أبي موسى، ولكن لم يذكر أنه عليه السلام كتبه إلى أهل الكوفة، بل قال بعد ذكر كتابه عليه السلام إلى أبي موسى: «فلما قدم الكتاب إلى أبي موسى، إعتزل^(٣) ودخل الحسن وعمار المسجد، فقالا: أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول: إني خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإني أذكر الله عز وجل رجلاً رعى الله حقاً إلا نفر، فإن كنت مظلوماً أعانني وإن كنت ظالماً أخذ مني، والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر، فهل استأثرت بمال، أو بدلت حكماً، فانفروا فمروا بمعروف وانهموا عن منكر».

وروى ابن حاتم الشامي في كتاب الدرّ النظيم المخطوط، ص ١١٤ قال: قال الأصبغ بن نباتة: إن عليّاً عليه السلام، وجّه مالك الأشر ومحمد بن أبي بكر إلى الكوفة - بعد هاشم بن عتبة وكتب معها كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين، إلى من بالكوفة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم. أما بعد فأني خرجت مخرجي هذا إما ظالماً...

(٣) بل اعتزله إنما كان بعدما رأى بأس الأشر، ومقامع الحديد، كما رواه الطبري وغيره، فما في هذه الرواية اما اختصار للقضية ببيان بعض الخصوصيات، أو جهل من الراوي أو تجاهل منه وستر للواقع لبعض الاغراض.

- ٣١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايْغُهُمْ حَتَّى
بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا لَمِمَّنْ أَرَادَ وَبَايَعَ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ حَاضِرٍ^(١)
فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْنُكُمَا السَّبِيلَ، بِإِظْهَارِكُمَا
الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا إِلَى اللَّهِ
مِنْ قَرِيبٍ.

إِنَّكَ يَا زُبَيْرُ لِفَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) وَحَوَارِيَّهُ،
وَإِنَّكَ يَا طَلْحَةُ لَشَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّ دِفَاعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ،

(١) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «لسلطان خاص» وفي مطالب السؤل: «أما بعد فقد علمتني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم اباعهم حتى أكرهوني، وأنتم ممن أرادوا بيعتي وبايعوا، ولم تباعوا لسلطان غالب ولا لعرض حاضر» الخ.

وفي المحكي عن تاريخ أعمش الكوفي: «أما بعد فإني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم اباعهم حتى أكرهوني، وأنتم ممن أراد بيعتي».

(٢) كذا في طبعة مصر، من الامامة والسياسة، وفي مطالب السؤل ص ١١٥. وفي المترجم من تاريخ أعمش الكوفي: وإنك يا زبير لفارس قریش الخ.

ومثله في الحديث (١٤) من «قتال أهل الجمل» من مناقب الخوارزمي ص ١١٦، نقلاً عن فتوح أعمش.

كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ [بَعْدَ] إِفْرَارِكُمَا بِهِ.
وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَيَبِينِي وَبَيْنَكُمَا فِيهِ بَعْضٌ مَنْ تَخَلَّفَ
عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

وَزَعَمْتُمَا أَنِّي آوَيْتُ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَهَؤُلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ فَلْيَدْخُلُوا فِي
طَاعَتِي ثُمَّ يُخَاصِمُوا إِلَيَّ قَتْلَةَ أَبِيهِمْ، وَمَا أَنْتُمَا وَعُثْمَانُ إِنْ كَانَ قُتِلَ ظَالِمًا أَوْ
مَظْلُومًا، وَقَدْ بَايَعْتُمَانِي وَأَنْتُمَا بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: نَكْثِ بَيْعَتِكُمَا
وَإِخْرَاجِكُمَا أُمَّكُمَا.

الامامة والسياسة، ص ٧٠، ط مصر، وفي ط ص ٦٥ وفي ط أخرى ص
٥٥ كما في المختار (٣٧٨) من جمهرة الرسائل ص ٣٧٨.
ورواه أيضاً في الفصل الثامن من مطالب السؤول ص ١١٥، وهو فصل
بيان شجاعته عليه السلام.

أقول: ورواه أيضاً أعثم الكوفي كما في المترجم من تاريخه ص ١٧٣
ط الهند؛ وكما في مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٣٣٥ ط النجف وعنه المجلسي
في البحار: ج ٣٢، ص ١٢٠، وكما في الحديث الثاني من الفصل الثاني، من الباب
السادس عشر، من مناقب الخوارزمي ص ١١٦.

وروى نحوه الاربلي في كشف الغمّة ج ١، ص ٢٣٨ وعنه المجلسي في
البحار، ص ١٢٥، من ج ٣٢ برقم ١٠٣ في باب بيعة أمير المؤمنين وما جرى
مجراها.

ورواه الشريف الرضي أيضاً في المختار (٥٤) من كتب النهج، وهو أوجز
وأوفى وأوقع.

- ٣٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أم المؤمنين عائشة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ عَاصِيَةً لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ^(١) وَلِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم، تَطْلُيْنَ أَمْرًا كَانَ
عَنْكَ مَوْضُوعًا، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَخَبِّرِينِي
مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْعَسَاكِرِ وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ.

وَطَلَبْتِ كَمَا زَعَمْتِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَأَنْتِ

(١) كذا في المترجم من تاريخ أعمم الكوفي، والفصل الثامن من كتاب مطالب السؤول. وفي
الامامة والسياسة ط مصر: ص ٧٠ «أما بعد، فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله» الخ.

أقول: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!

مضى كانت عائشة غاضبة لله، أحيان اعتراضاتها على رسول الله طيلة حياته صلى الله
عليه وآله وسلم أم حين خالفته في قوله لها: إياك أن تكوني ممن تنبها كلاب الحوآب.
أم حين خالفت صريح قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
فنبذته وراء ظهرها وخرجت على امام زمانها وقتلت بنينا، ومهدت الخلاف للمعاوية
ومن على شاكلته. أم حين استبشرت بقتل الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما أخبرت
به فأنشأت تقول:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر.

وجميع ما أشير إليه ثابت بأضعاف مضاعفة من طريق أهل السنة، فالمحصل إنها
كانت عاصية لله من يوم ترعرعت وعاشت إلى أن هلكت وماتت.

امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ (٢).

وَلَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكَ لِلْبَلَاءِ، وَحَمَلَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِأَعْظَمُ إِلَيْكَ
ذَنْباً مِنْ قَتْلَةِ عُثْمَانَ.

وَمَا غَضِبْتَ حَتَّى أَغْضِبْتَ، وَلَا هِجْتَ حَتَّى هُيِّجْتَ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عَائِشَةُ،
وَارْجِعِي إِلَيَّ مَنَزِلِكَ وَاسْبِلِي (٣) عَلَيْكَ سِتْرَكَ وَالسَّلَامَ.

تاريخ أعم الكوفي ج ٢، ص ٣٠١ وفي ترجمته ص ١٧٤، ط الهند، ورواه
عنه الخوارزمي في الحديث (١٤) من الباب الثاني من الفصل السادس عشر، من
مناقب الخوارزمي ص ١١٧ وأيضاً رواه عنه ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢،
ص ٣٣٥، وعنه في البحار: ج ٣٢، ص ١٢٠.

وقريب منه جداً في فصل شجاعته عليه السلام - وهو الفصل الثامن -
من مطالب السؤال ١١٥.

ورواه أيضاً ابن قتيبة باختلاف طفيف في عنوان تعبئة الفتن للقتال، في
المجلد الأول من الامامة والسياسة ص ٧١، ط مصر؛ وفي ط ص ٥٥ كما في
جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٨، تحت الرقم (٣٦٧).

(٢) وبعده في مناقب الخوارزمي ص ١١٧ نقلاً عن ابن أعم: ولقد كنت تقولين بالأمس
اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً فقد كفر، ولعمري...

(٣) يقال: «أسبل الستر وسبله» (من باب نصر): أرخاه.

- ٣٣ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى أم المؤمنين وطلحة والزبير

أرسل عليه السّلام رسولا إليهم وقال له:

قُلْ لَهَا: مَا أَطْعَمَ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ، حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ بِلُزُومِ بَيْتِكَ فَخَرَجْتَ
تُرَدِّدِينَ الْعَسَاكِرَ^(١).

وَقُلْ لَهُمَا: مَا أَنْصَفْتُمَا اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ حَيْثُ خَلَفْتُمُ حَلَالِكُمْ فِي
بُيُوتِكُمْ وَأَخْرَجْتُمُ حِلِيلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

الحديث الرابع من الباب (١١) من الجزء الخامس من كتاب بصائر
الدرجات ص ٢٤٣.

ورواها الراوندي أيضاً في كتاب الخرائج ٧٢٤/٢ وابن شهر آشوب في
المناقب ج ٢، ص ٩٦، ط النجف.

(١) وفي البصائر المطبوعة: «فخرجت ترددتين في العساكر، وقل لهم ما أنصفتهم». وفي تاريخ ابن أعثم ٣٠٦/٢ تحت عنوان ذكر رسالة علي إلى عائشة قال: فلما كان من الغد دعا علي رضي الله عنه يزيد بن صوحان وعبدالله بن عباس فقال لهما: امضيا إلى عائشة فقولوا لها: ألم يأمرك الله تبارك وتعالى أن تقرّي في بيتك؟ فخذعت وانخدعت واستنفرت فنفرت، فاتق الله الذي إليه مرجعك ومعادك، وتوبي إليه فانه يقبل التوبة عن عباده، ولا يمحلكن قرابة طلحة وحب عبدالله بن الزبير على الأعمال التي تسعى بك إلى النار.

ورواها عنهم المجلسي في البحار: ج ٣٢، ص ١٠٨، ح ٨١ - ٨٣، والحرّ
العاملي في الحديث (١٠٠) من الباب الحادي عشر؛ من اثبات الهداة: ج ٤،
ص ٤٩٨؛ وص ٤٣٣ نقلاً عن البصائر والكافي.

- ٣٤ -

ومن رسالة له عليه السّلام

إلى أم المؤمنين عائشة

ولما ظعن أمير المؤمنين عليه السّلام من ذي قار؛ قدّم عليه السّلام
صعصة بن صوحان وكتب معه إلى عائشة وطلحة والزبير؛ فرجع إليه صعصة
وقال: يا أمير المؤمنين ان القوم لا يريدون إلّا قتالك؛ فدعا عبدالله بن عباس؛
وقال له: انطلق إليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذي في رقابهم؛ قال ابن عباس
فخرجت إليهم ورجعت آيساً إلى علي أمير المؤمنين عليه السّلام وقد دخل
البيوت بالبصرة؛ فقال: ما وراؤك. فأخبرته الخبر. فقال: اللهم افتح بيننا بالحق
وأنت خير الفاتحين؛ ثم قال: ارجع إلى عائشة واذكر لها خروجها من بيت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلّم وخوفها من الخلاف على الله عزّ وجلّ؛ ونبذها
عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم^(١) وقل لها:

إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا تُضْلِحُهَا النِّسَاءُ، وَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرِي بِذَلِكَ، فَلِمَ تَرْضِي
بِالْخُرُوجِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي تَبَرُّجِكَ عَنْ بَيْتِكَ الَّذِي أَمَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ بِالْمُقَامِ فِيهِ، حَتَّى سِرْتَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَتَلْتَ الْمُسْلِمِينَ وَعَمَدْتَ إِلَيَّ

(١) هذا تلخيص ما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الجمل، وليس بنص كلامه. ثم
ليعلم أني من بدء شروعي إلى الآن - وهو اليوم الأول من شهر محرم الحرام من سنة
١٣٨٨ هـ - لم أعر على الكتاب الذي كتبه عليه السّلام إلى طلحة والزبير وعائشة،
وأرسله على يد صعصة بن صوحان رحمه الله من «ذي قار» إليهم.

عُمَالِي فَأَخْرَجْتَهُمْ وَفَتَحْتَ بَيْتَ الْمَالِ، وَأَمَرْتَ بِالتَّكْوِيلِ بِالْمُسْلِمِينَ وَأُبْحَتِ
دِمَاءَ الصَّالِحِينَ، فَارْعِي وَرَاقِبِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّكَ كُنْتَ أَشَدَّ
النَّاسِ عَلَى عُثْمَانَ، فَمَاعِدا مِمَّا بَدَأَ^(٢).

كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله ص ١٦٨، ط النجف.

(٢) يقال: «عداة من الأمر»: صرفه. و«بدالي الشيء»: ظهر. وكلمة «من» في قوله: «مما بدا» بمعنى «عن» أي ما الذي صرفك عما بدا وظهر منك، أو ما الذي صرفك عني بعدما بدا وظهر منك. قال السيد الرضي رحمه الله: هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعني «فما عدا مما بدا».

وفي الطبعة الحديثة ص ٣١٦: فما هذا مما مضى.

- ٣٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل المدينة بعدما افتتحت البصرة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ [إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَحُسْنِ بِلَائِهِ ^(١) عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ حَكَمٌ عَدْلٌ،
وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ - وَقَوْلُهُ الْحَقُّ - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَالٍ﴾ [١١ - الرعد: ١٣] وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَعَمَّنْ سَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ سَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَنَكْتِهِيهِمَا
عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ بَيِّنَتِي وَهُمَا طَائِعَانِ غَيْرُ مُكْرَهَيْنِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ
بِمَنْ خَرَجْتُ مِمَّنْ سَارَعَ إِلَى بَيِّنَتِي وَإِلَى الْحَقِّ، حَتَّى نَزَلْتُ ذَا قَارٍ، فَتَفَرَّ مَعِيَ
مَنْ نَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَقَدِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ الْبَصْرَةَ، وَصَنَعَا بِعَامِلِي عُثْمَانَ
بْنِ حُنَيْفٍ مَا صَنَعَا فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَأَعَذَرْتُ كُلَّ الْإِعْذَارِ، ثُمَّ نَزَلْتُ
ظَهَرَ الْبَصْرَةَ فَأَعَذَرْتُ بِالْأَعْيَاءِ، وَقَدَّمْتُ الْحُجَّةَ، وَأَقْلْتُ الْعُتْرَةَ وَالزَّلَّةَ؛

(١) البلاء: النعمة. الاختبار بالخير وبما يكره ويشق.

وَاسْتَعْتَبْتُهُمَا^(٢) وَمَنْ مَعَهُمَا مِمَّنْ نَكَثَ بَيْعَتِي وَنَقَضَ عَهْدِي فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي
وَقِتَالَ مَنْ مَعِيَ وَالتَّمَادِي فِي الْغَيِّ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا فِي مُنَاصَفَتِهِمْ^(٣) بِالْجِهَادِ؛
فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاكِثًا، وَوَلَّى مَنْ وَلَّى مِنْهُمْ، وَغَمَدْتُ السُّيُوفَ عَنْهُمْ
وَأَخَذْتُ بِالْغَفْوِ فِيهِمْ، وَأَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ فِي حُكْمِهِمْ، وَاخْتَرْتُ لَهُمْ
عَامِلًا، وَاسْتَعْمَلْتُهُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَإِنِّي سَائِرُ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين من
الهجرة.

كتاب الحمل ص ٢١١.

أقول: وأشار إلى هذا الكتاب برواية الواقدي شيخ الطائفة رحمه الله في
تلخيص الشافى: ج ٣، ص ١٣٧؛ ط النجف.

(٢) أي طلبت منها الرجوع إلى الحق، يقال: «استعته»: طلب منه العتبي: الرجوع.
الاستعطاف والاسترضاء.

وفي الطبعة الحديثة ص ٣٩٥: واستعتهما.

(٣) وفي الطبعة الحديثة: في مناصفتهم لي فناصفتهم بالجهاد.

وفي الرواية الآتية قريباً برقم ٣٨: والتماذي في الغي فناهضتهم بالجهاد.

- ٣٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه بعد انقضاء حرب الجمل إلى أخته أم هانئ

سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا التَّقِينَا مَعَ
 الْبُغَاةِ وَالظَّالِمَةِ فِي الْبَصْرَةِ، فَأَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى التَّصَرَّ عَلَيْهِمْ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ،
 وَأَعْطَاهُمْ سُنَّةَ الظَّالِمِينَ، فَقُتِلَ كُلُّ مَنْ طَلَحَهُ وَالزُّبَيْرِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُتَابٍ،
 وَجَمْعٌ لَا يُحْصَى، وَقُتِلَ مِنَّا بَنُو مَجْدُوعٍ وَإِنَّا صُوحَانَ وَعَلْبَاءُ وَهَنْدٌ وَثُمَامَةُ
 فَيَمَنْ يُعَدُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

كتاب الجمل للشيخ المفيد رحمه الله، ص ٢١٢ ط النجف.

- ٣٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة أيضاً

الطبري عن السري؛ عن شعيب؛ عن سيف، عن محمد وطلحة، قالوا: كتب علي عليه السلام بالفتح إلى عامله بالكوفة حين كتب في أمرها وهو يومئذ بمكة^(١).

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا التَّقِينَا فِي النَّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ بِالْخُرَيْبَةِ^(٢) فَنَاءٍ مِنْ أَفْنِيَةِ الْبَصْرَةِ، فَأَعْطَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (ظ) سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ، وَقُتِلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٌ وَأُصِيبَ مِمَّنْ أُصِيبَ مِنَّا ثَمَامَةُ ابْنِ الْمُثَنَّى وَهَنْدُ بْنُ عَمْرٍو وَعَلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ، وَسَيْحَانُ وَزَيْدُ ابْنِ صُوحَانَ وَمَخْدُوجُ^(٣).

وكتب عبيدالله بن [أبي] رافع، وكان الرسول زحر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.

تاريخ الامم والملوك: ج ٣، ص ٥٤٥، وفي طبعة أخرى ج ٤، ص ٥٤٢، ورواه في جبهة الرسائل: ج ١، ص ٣٧٩ تحت الرقم (٣٧٠) عن تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٢٢٤.

(١) لعل الضمير في قوله: «هو» راجع إلى «عامله» أي كان عامله عليه السلام بمكة.

(٢) قيل: وهي البصرة الصغرى.

(٣) وتقدم في الرسالة السابقة: وقتل منا بنو مجدوع. وفي تاريخ الطبري ج ٤، ص ٤٨٨ عند ذكره بعض من كان مع أمير المؤمنين من أهل الكوفة: ابن مجدوج الكبري.

- ٣٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة أيضاً برواية أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ،
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ^(١) وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ
عَنَّا وَعَمَّنْ سِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَمَنْ سَارَ إِلَيْهِ مِنْ قُرَيْشٍ
وغيرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَعْدَ نَكْثِهِمَا صَفَقَةً^(٢) أَيْمَانِهِمَا^(٣) فَتَهَضَّتْ مِنْ
الْمَدِينَةِ حِينَ انْتَهَى إِلَيَّ خَبَرُهُمْ وَمَا صَنَعُوهُ بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، حَتَّى
قَدِمْتُ ذَا قَارٍ، فَبَعَثْتُ إِلَيْكُمْ ابْنِي الْحَسَنَ وَعَمَّارًا وَقَيْسًا فَاسْتَنْفَرُواكُمْ لِحَقِّ اللَّهِ
وَحَقِّ رَسُولِهِ وَحَقِّنَا، فَأَجَابَنِي إِخْوَانُكُمْ سِرَاعًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيَّ فَسَرْتُ بِهِمْ
وَبِالْمُسَارِعِينَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهَرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْذَرْتُ بِالدُّعَاءِ،
وَأَقَمْتُ الْحُجَّةَ، وَأَقْلْتُ الْعَثْرَةَ وَالزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ

(١) اقتباس من الآية الحادية عشرة من سورة الرعد: ١٣.

(٢) الصفقة - كضربة - : ضرب اليد على اليد في البيع، تستعار لعقد البيعة، وهو المراد هنا

وفي أمثال المقام. والنكث - كضرب - : النقض.

وَاسْتَعْتَبْتُهُمْ عَنْ نَكْبَتِهِمْ بَيْنَتِي وَعَهْدَ اللَّهِ لِي عَلَيْهِمْ^(٣) فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي وَقِتَالَ مَنْ مَعِيَ وَالتَّمَادِي فِي الْغَيِّ، فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ، فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ وَوَلَّى إِلَى مِصْرِهِمْ مَنْ وَلَّى، فَسَأَلُونِي مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ كَفِّ الْقِتَالِ، فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَغَمَدْتُ السُّيُوفَ عَنْهُمْ، وَأَخَذْتُ بِالْعَفْوِ فِيهِمْ وَأَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ بَيْنَهُمْ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَأَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ الْجُعْفِيَّ لِتَسْأَلُونَهُ، يُخْبِرُكُمْ عَنَّا وَعَنْهُمْ، وَرَدَّهِمُ الْحَقَّ عَلَيْنَا، وَرَدَّهِمُ اللَّهُ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وكتب عبيد الله بن أبي رافع في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين.
كتاب الجمل ص ٢١٣ ط ٣.

أقول: ورواه السيد المرتضى في الشافي ٣٢٩/٤ والشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ج ٣، ص ١٣٥، ط النجف عن الواقدي.
وقريب منه جدًا في الفصل الثامن والعشرين من مختار كلمه عليه السلام في الارشاد، ص ١٣٧، ط النجف.

(٣) واستعتبتهم: طلبت منهم العتبي: الرجوع عن الغي. وفي الطبعة الحديثة ص ٣٩٨: واستتبتهم.

- ٣٩ -

ومن كتاب له عليه السّلام

كتبه إلى عماله في الآفاق بعد فتح البصرة

قال الشيخ المفيد قدّس الله نفسه: وكتب عليه السّلام بالفتح إلى عماله في الآفاق في كلام طويل وكان فيه:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَتَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ عَلَى بَغْيِهِمَا وَشِقَاقِهِمَا وَنَكْبِهِمَا وَهَزَمَ جَمْعُهُمَا وَرَدَّ عَائِشَةَ خَاسِرَةً.

الفصل (٥٨) من الجزء الأول، من كتاب الفصول المختارة ص ٩٤، وفي طبعة أخرى ص ١٤٢.

- ٤٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قَرظَةَ بن كعب وأهل الكوفة أيضاً

قال معلم الامة الشيخ المفيد تغمده الله برضوانه: وفي رواية عمر بن سعد، عن يزيد بن الصلت، عن عامر الأسدي؛ ان عليّاً [عليه السلام] كتب بعد فتح البصرة مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى أهل الكوفة:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَرظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا لَقِينَا الْقَوْمَ، النَّاكِثِينَ لِبَيْعَتِنَا، الْمُفْرِقِينَ لِحِمَاةِنَا، الْبَاغِينَ عَلَيْنَا مِنْ أُمَّتِنَا، فَحَاجَجْنَاهُمْ^(١) إِلَى اللَّهِ، فَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَقُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالنُّذُرِ^(٢)، وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمَا صَلَاحَ الْأُمَّةِ وَنَكِثَهُمَا بِالْبَيْعَةِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ، وَلَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ، وَلَا ذُأْهُلُ الْبَغْيِ بِعَائِشَةَ، فَقُتِلَ حَوْلَهَا جَمْعٌ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَذْبَرُوا، فَمَا كَانَتْ نَاقَةُ الْحَجَرِ بِأَشْأَمَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْيَضْرِ^(٣) مَعَ مَا

(١) وفي رواية الكافية: فحججناهم في كمناهم إلى الله فأدالنا عليهم.

(٢) وفي نسخة من الكتاب والكافية: بالمعذرة. وبعدها في الكافية: وأقبلت إليهما بالنصيحة.

(٣) الظاهر أن المراد من ناقة الحجر هو ناقة صالح عليه السلام، والحجر اسم بلدة كان يسكنها قوم صالح وهم ثمود.

جاءت به من الحوب الكبير^(٤) في مَفصِيَّهَا لِرَبِّهَا وَنَيْبِهَا مِنَ الْحَرْبِ،
وَاعْتِرَارٍ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا، وَمَا صَنَعْتُهُ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَفْكَ دِمَائِهِ
الْمُسْلِمِينَ، بِلَا بَيِّنَةٍ وَلَا مَعْذِرَةٍ وَلَا حُجَّةَ لَهَا، فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ
لَا يُقْتَلَ مُدْبِرٌ وَلَا يُجَهَّزَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يُكْشَفَ عَوْرَةٌ، وَلَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَلَا
يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا^(٥) وَقَدْ أَمَنْتُ النَّاسَ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ مِنَّا رِجَالُ
صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ، وَرَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ، وَأَثَابَهُمْ ثَوَابَ
الصَّابِرِينَ، وَجَزَاهُمْ^(٦) مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ
فَنِعْمَ الْإِخْوَانُ وَالْأَعْوَانُ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كتب عبيد الله بن أبي رافع في رجب سنة ست وثلاثين.

كتاب الجمل ص ٢١٥ ط ٣، وفي طبعة أخرى ص ٤٠٣.

وقريب منه في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ص ٦٧، وفيه: انه
كتب إلى قرظة بن كعب الأنصاري وكان قد استخلفه على الكوفة.

ورواه الشريف المرتضى في الشافي ج ٤، ص ٣٣٠ عن أبي مخنف، وفي
تلخيصه ج ٤، ص ١٣٦.

ورواه الشيخ المفيد أيضاً في كتابه المفقود المسمى بالكافية في إبطال توبة
الخاطئة كما رواه عنه المجلسي في البحار ج ٣٢، ص ٢٥٢ ح ١٩٨ والنوري في
المستدرك ج ١١، ص ٥٢ عن أبي مخنف، عن عبدالله بن عاصم، عن محمد بن
بشير الهمداني قال: ورد كتاب أمير المؤمنين مع عمر بن سلمة الأرحبي إلى أهل

(٤) الحوب - بضم الحاء وسكون الواو -: الائم.

(٥) وهذا من المتواترات عنه عليه السلام رواه الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٥٠٦ س ٨،
والشيخ الطوسي والمفيد في الحديث (٧) من المجلس الثالث من أماليه، وغيرهم.

(٦) وفي الكافية: وجزاكم. وهو الأنسب للسياق.

الكوفة فكبرّ الناس تكبيرة سمعها عامّة الناس واجتمعوا لها في المسجد ونودي الصلاة جمعاً فلم يتخلف أحد وقرأ الكتاب فكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من.... نحوه مع مغايرات لفظية .

- ٤١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية لما فرغ من وقعة الجمل

قال ابن قتيبة: وذكروا انه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعاً ويايع له أهل العراق، واستقام له الأمر بها فكتب إلى معاوية:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ السَّابِقَ، وَالْقَدَرَ النَّافِذَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ^(١) فَتَمُضِي أَحْكَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَنْفُذُ مَشِيئَتُهُ بِغَيْرِ تَحَابٍّ الْمَخْلُوقِينَ وَلَا رِضَا الْأَدَمِيِّينَ، وَقَدْ بَلَغَكَ مَا كَانَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ^(٢) وَبَيْعَةِ النَّاسِ عَامَّةً إِيَّايَ وَمَصَارِعَ النَّاكِثِينَ لِي، فَأَدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ، وَإِلَّا فَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ، وَحَوْلِي مَنْ تَعَلَّمَهُ وَالسَّلَامُ.

الامامة والسياسة: ج ١، ص ٨٢ ط مصر وفي ط أخرى ص ٧٦، والمختار (٢٨) من كتب مستدرك النهج ١٢٩، والمختار (٣٧٧) من جمهرة رسائل العرب: ج ١، ص ٣٨٥.

(١) هذه الألفاظ كثيرة الدوران في كلمه عليه السلام.

(٢) وكان في النسخة كلمة رحمه الله وهي من الحاقات أولياء عثمان.

- ٤٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به أيضاً معاوية بن أبي سفيان

قال ابن عبد ربه: وكتب معاوية إلى (أمير المؤمنين) علي عليه السلام: أما بعد فانك قتلت ناصرك، واستنصرت واترك، فأيم الله لأرمينك بشهاب لا تذكيه الريح، ولا يطفئه الماء، فإذا وقع وقب، وإذا مس ثقب، ولا تحسبني كسحيم، أو عبد القيس، أو حلوان الكاهن^(١). فأجابه علي (أمير المؤمنين عليه السلام):

أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ مَا قَتَلَ ابْنُ عَمِّكَ غَيْرُكَ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلَى مِثْلِ ذَنْبِهِ وَأَعْظَمِ مِنْ خَطِيئَتِهِ، وَإِنَّ السَّيْفَ الَّذِي ضَرَبْتُ بِهِ أَبَاكَ وَأَهْلَكَ لَمَعِي دَائِمٌ، وَاللَّهِ مَا اسْتَحْدَثْتُ دِينًا وَلَا اسْتَبَدَلْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي عَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَأَدْخَلْتُمْ فِيهِ كَارِهِينَ.

كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٧، ط ٢ وفي ط ج ٢، ص ٢٢٣، وفي ط ج ٥، ص ٧٧ تحت عنوان: ماجرى بين علي ومعاوية من تاريخ الخلفاء، ورواه عنه أحمد زكي تحت الرقم (٤٢٩) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤١٧، ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب: (٥٠) من جواهر المطالب، ص ٦٨.

(١) يقال: «وقب الظلام - من باب وعد، والمصدر كالوعد - وقبا»: انتشر.

- ٤٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به معاوية

وكان معاوية قد كتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا علي لا ضربتك بشهاب قاطع لا يذكىه
(لا يذكىه خ) الريح، ولا يطفئه الماء؛ إذا اهتز وقع؛ وإذا وقع نقب^(١) والسلام.
فلما قرأ عليه السلام كتاب معاوية؛ دعا بدواة وقرطاس فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ - يَا مُعَاوِيَةُ - فَقَدْ كَذَبْتَ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَعَمِّكَ وَخَالِكَ^(٢) وَأَنَا الَّذِي
أَفْقَيْتُ قَوْمَكَ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ وَيَوْمٍ فَتَحٍ وَيَوْمٍ أُحُدٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ بِيَدِي تَحْمِلُهُ
سَاعِدِي بِجُرْأَةِ قَلْبِي كَمَا خَلَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَفِّ الْوَصِيِّ، لَمْ
أُسْتَبْدِلْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيًّا، وَبِالسَّيْفِ بَدَلًا، وَالسَّلَامُ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

ثم طوى [عليه السلام] الكتاب؛ ودعا الطرماح بن عدي الطائي - وكان
رجلاً مفوهاً طوالاً - فقال له: خذ كتابي هذا فانطلق به إلى معاوية؛ ورد جوابه.
الاختصاص للشيخ المفيد، ص ١٣٨، ط ٢، وبحار الأنوار: ج ٣٣،
ص ٢٨٥ في أواخر باب نوادر الاحتجاج على معاوية نقلاً عن الاختصاص.

(١) يقال: «نقب الحائط - من باب نصر - نقبا»: خرقة.

(٢) وفي النسخة زيادة قوله: «وأبيك» وكأنها من سهو النساخ أو الرواة.

- ٤٤ -

ومن كتاب له عليه السّلام

وهو أيضاً جواب لما كتبه إليه معاوية

قال العلامة المجلسي أعلى الله مقامه: وجدت الرواية^(١) بخط بعض الأفاضل باختلاف ما، فأحببت إيرادها على هذا الوجه أيضاً، قال: قال الشيخ الأديب أبو بكر بن عبدالعزيز البستي، بالأسانيد الصحاح أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام لما رجع من وقعة الجمل كتب إليه معاوية بن أبي سفيان:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فقد اتبعت ما يضررك وتركت ما ينفعك، وخالفت كتاب الله وسنة رسوله (ص) وقد انتهى إليّ ما فعلت بحواري رسول الله (ص) طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة، فوالله لأرminك بشهاب لا تطفئه المياه، ولا ترعزه الرياح، إذا وقع وقب وإذا ثقب ثقب، وإذا ثقب نقب، وإذا نقب التهب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب، فإني ملائكتك بجنود لا قبل لك بها والسّلام. فلما وصل الكتاب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقرأه دعا بدواة وقرطاس وكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ عَبْدِهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَمُعَسِّلِهِ وَمُكَفِّنِهِ وَقَاضِي دَيْنِهِ وَرَوْجِ

(١) أي رواية الكتاب المتقدم، والمختار السالف.

ابْنَتِهِ الْبُتُولِ وَأَبِي سِبْطِيهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
 أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَفْنَيْتُ قَوْمَكَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَتَلْتُ عَمَّكَ وَخَالَكَ وَجَدَّكَ،
 وَالسَّيْفُ الَّذِي قَتَلْتَهُمْ بِهِ مَعِي، يَحْمِلُهُ سَاعِدِي بِشَبَابٍ مِنْ صَدْرِي وَقُوَّةٍ مِنْ
 بَدَنِي، وَنُصْرَةٍ مِنْ رَبِّي كَمَا جَعَلَهُ النَّبِيُّ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] فِي كَفِّي،
 فَوَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ عَلَى اللَّهِ رَبًّا وَلَا عَلَى الْإِسْلَامِ دِينًا، وَلَا عَلَى مُحَمَّدٍ [صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢)] نَبِيًّا، وَلَا عَلَى السَّيْفِ بَدَلًا، فَبَالِغٌ مِنْ رَأْيِكَ فَاجْتَهِدْ وَلَا
 تُقَصِّرْ، فَقَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْكَ الشَّيْطَانُ، وَاسْتَفْزَكَ الْجَهْلُ وَالطُّغْيَانُ (٣) وَسَيَعْلَمُ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَخَشِيَ
 عَوَاقِبَ الرَّدَى.

أواخر باب نواذر الاحتجاج على معاوية من بحار الأنوار: ج ٣٣،
 ص ٢٨٩.

(٢) بين المعقوفين كان في الموردین هكذا: «ص».

(٣) استحوذ عليه: استولى. واستفزه: استخفه.

- ٤٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبدالله البجلي

نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيد الله القرشي، عن الجرجاني، قال: لما بويح علي [عليه السلام] وكتب إلى العمال في الآفاق؛ كتب إلى جرير بن عبدالله البجلي؛ وكان جرير عاملاً لعثمان على ثغر همدان؛ فكتب إليه مع زحر بن قيس الجمعي:

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَالِ ﴿١١ الرِّعْدِ ١٣﴾ وَإِنِّي أَخْبَرُكَ عَنْ نَبَأٍ [عَنْ أَنْبَاءِ خ] مَنْ سَرْنَا إِلَيْهِ، مِنْ جُمُوعِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ عِنْدَ نَكِيهِمْ بَيَعَتَهُمْ [بَيَعَتِي خ] وَمَا صَنَعُوا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ.

إِنِّي هَبَطْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْعَذِيبِ ^(١) بَعَثْتُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَاسْتَفَرُّوهُمْ فَأَجَابُوا، فَسَرْتُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ بِظَهْرِ الْبَصْرَةِ، فَأَعْذَرْتُ فِي الدُّعَاءِ، وَأَقْلْتُ الْعَثْرَةَ، وَنَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيَعَتِهِمْ [عَهْدَ بَيَعَتِهِمْ خ] فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي، فَاسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَقُتِلَ مَنْ

(١) العذيب: ماء عن يمين القادسية لبني تميم، وبينه وبين القادسية أربعة أميال.

قُتِلَ وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ إِلَىٰ مِصْرِهِمْ فَسَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ اللَّقَاءِ،
فَقَبِلْتُ الْعَافِيَةَ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ، وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَسِيزَةَ
إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ فَاسْأَلْ عَمَّا بَدَاكَ (٢).

كتاب صفين ص ١٥؛ ط مصر.

ورواه ابن أبي الحديد نقلاً عن كتاب صفين في شرح المختار (٤٣) من
خطب نهج البلاغة من شرحه: ج ٣، ص ٧٠.

وأشار أيضاً الدينوري إليه - وإلى كتابه عليه السلام إلى الأشعث - في
الأخبار الطوال ص ١٥٦.

وروى نحوه ابن اعثم في الفتوح ج ٢، ص ٣٦٣ وفي ترجمته الفارسية
ص ١٨٩، وابن قتيبة في الامامة والسياسة ج ١، ص ٧٨ وفي طبعة أخرى
ص ٨٢ ورواية ابن قتيبة أقرب إلى رواية نصر من ابن اعثم.

(٢) وفي الامامة والسياسة ٧٨ ج ١: «فأسأله عنا وعنهم». وفي تاريخ ابن اعثم: وقد
بعثت إليك بزحر بن قيس فأسأله عما بدا لك وأقرأ كتابي هذا على المسلمين وأقبل إليّ
بخيلك ورجلك فإني عازم على المسير إلى الشام إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله.

- ٤٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس^(١)

نصر بن مزاحم، عن محمد بن عبيدالله، عن الجرجاني؛ قال: لما بويع عليّ وكتب إلى العمال، كتب إلى الأشعث بن قيس؛ مع زياد بن مرحب الهمداني والأشعث على آذربيجان عامل لعثمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنة الأشعث بن قيس قبل ذلك، فكتب إليه عليّ [عليه السلام]:

أَمَّا بَعْدُ فَلَوْلَا هُنَا كُنَّ فِيكَ كُنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ^(٢)
وَلَعَلَّ أَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ^(٣).

ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْعَةِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ بَلَغَكَ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ
بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي عَلَى غَيْرِ حَدَثٍ، وَأَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَسَارَا إِلَى
الْبَصْرَةِ، فَسِرْتُ إِلَيْهِمَا فَالْتَقَيْتُمَا، فَدَعَوْتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ يَرْجِعُوا فِيمَا خَرَجُوا مِنْهُ

(١) ومقتضى ما ذكره في كتاب صفين من قوله - بعدما ذكر كتابه عليه السلام إلى جرير - :
«ثم بعث إلى الأشعث بن قيس الكندي» انه عليه السلام كتب إليه بعد جرير، ومثله في
المترجم من تاريخ أعمم الكوفي.

(٢) الهنات - كمأة - : الداهية: ويجمع على هنيات وهنات. قال ابن الأثير: يقال: في فلان
هنات. أي خصال شرّ، ولا يقال في الخير، وواحد هنت، وقيل: هنة.

(٣) كأنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالْحَسَنَاتُ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتُ﴾ أي ان تتق الله في بقية
عمرك يصلح لك ما أفرطت فيه من سالف حياتك.

فَأَبَوْا، فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ، وَأُحْسَنْتُ فِي الْبَقِيَّةِ^(٤).

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ أَمَانَةٌ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ،
وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ لَكَ إِنْ
اسْتَقَمْتُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

كتاب صفين ط مصر، ص ٢٠. والإمامة والسياسة ج ١، ص ٩١ وقريب
منه في تاريخ أعمش الكوفي ج ٢، ص ٣٦٧ وفي ترجمته الفارسية ص ١٩٠.
وقريب منه في آخر وقعة الجمل من كتاب العسجد الثانية في الخلفاء
وتواريخهم وفي العقد الفريد: ج ٢، ص ١٠٤.

وأشار إليه أيضاً البلاذري في ختام الحديث (٣٦٨) من ترجمة أمير
المؤمنين عليه السلام في أوائل عنوان «أمر [حرب] صفين» من أنساب
الأشراف: ج ١، ص ٣٧٠ وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٩٦.
ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب الثالث والخمسين من جواهر
المطالب ص ٧٦.

(٤) كذا في النسخة، ولعل الصواب: «فأحسننت في التبقية» أي أتيت بما هو حسن من
دعائهم إلى الرشاد والتبقية عليهم على سيرة المتقين.

- ٤٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث أيضاً وهو عامله على آذربيجان

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا غَرَّكَ مِنْ نَفْسِكَ وَجَرَّأَكَ عَلَى آخِرِكَ إِمْلَاءُ اللَّهِ لَكَ ^(١) إِذْ مَا زِلْتَ قَدِيمًا تَأْكُلُ رِزْقَهُ وَتُلْحِدُ فِي آيَاتِهِ وَتَسْتَمْتِعُ بِخَلْقِكَ ^(٢) وَتَذْهَبُ بِحَسَنَاتِكَ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، فَإِذَا أَتَاكَ رَسُولِي بِكِتَابِي هَذَا فَأَقْبِلْ وَاحْمِلْ مَا قَبْلَكَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٣).

(١) كذا في النسخة، فيتحمل أن تكون كلمة «آخرك» مفرداً «الآخرين» بمعنى غير، أي إنما جرأك على غيرك أمهال الله وتأخير العقوبة عنك، فصرت مغروراً فتعديت من طورك ونجرات على غيرك فظلمته حقه.

ويحتمل أيضاً أن تكون لفظة «أخرة» محركة - على زنة سفرة وبررة - بمعنى البطء، أي جرأك على بطئك وتشاقلك عن إطاعة الله وخليفته وإداء الحقوق إملاء الله لك، أي أمهاله وعدم تعجيله في عقوبة المتمردين.

(٢) يقال: «لحد في الدين - من باب منع - لحداً، وألحد فيه الحداداً»: هتك حرمة واستحلها. والخلاق: النصيب.

(٣) قال في عنوان: «ذكر الحكم في غنائم أهل البغي» من كتاب الجهاد من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٣٩٦ ط مصر، «وعن (أمير المؤمنين عليه السلام) أنه احضر الأشعث بن قيس وكان عثمان استعمله على آذربيجان (آذربايجان) فأصاب مائة ألف درهم، فبعض يقول: اقطعه عثمان إياها. وبعض يقول: أصابها الأشعث في عمله - فأمره علي عليه السلام باحضار (الدراهم التي أصابها) فدفعه وقال: يا أمير المؤمنين لم أصبها في

تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٧٦، وفي ط ص ٢٠٠ وفي ط ص ١٨٩.
 وقريب منه قبل الحديث: (٣٦٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب
 أنساب الأشراف، ص ٣٣٧، وفي ط ١: ج ٢، ص ٢٩٧ وقال بعد ختام الكتاب:
 ويقال: ولأه بعد قدومه من آذربيجان، حلوان ونواحيها، فكتب إليه هذا
 الكتاب وهو فيها.

→ عملك. قال له: والله لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين لأضربنك بسيفي هذا أصاب
 منك ما أصاب. فأحضرها وأخذها منه وصيرها في بيت مال المسلمين، وتتبع عمال
 عثمان، فأخذ منهم كل ما أصابه قائماً في أيديهم وضمنهم ما أتلّفوا.

- ٤٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه مع جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية بن أبي سفيان

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله البلخي، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم؛ أخبرنا أحمد بن إسحاق الطيبي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين، أخبرنا أبو سعيد يحيى بن سليمان الجعفي، أخبرنا نصر بن مزاحم؛ أخبرنا عمر بن سعد الأسدي عن غير بن وعله عن عامر الشعبي؛ أن علياً عليه السلام بعد قدومه الكوفة، نزع جرير بن عبدالله البجلي من همدان، فأقبل جرير حتى قدم الكوفة على علي بن أبي طالب فبايعه، ثم إنَّ علياً أراد أن يبعث إلى معاوية بالشام رسولاً وكتاباً، فقال له جرير: يا أمير المؤمنين ابعتني إليه، فإنه لم يزل لي مستنصحاً ووداً فأتية فأدعوه على أن يسلم هذا الأمر لك، ويجامعك على الحق، وأن يكون أميراً من أمرائك وعاملاً من عمالك ما عمل بطاعة الله واتباع ما في كتاب الله، وأدعو أهل الشام إلى طاعتك وولايتك فإنَّ جلهم قومي وقد رجوت ألا يعصوني.

فقال له الأشر: لا تبعته ولا تصدقه فوالله إني لأظن أن هواه هواهم ونيته نيتهم. فقال له: دعه حتى ننظر ما يرجع به إلينا، فبعثه علياً إلى معاوية، فقال له حين أراد أن يوجهه إلى (معاوية): إنَّ حولي من قد علمت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الدين والرأي، وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك: من خير ذي يمن، فأنت معاوية بكتابي، فإن دخل فيما دخل فيه المسلمون؛ وإلا فانبذ إليه على سواء، واعلمه أني لا أرضى به أميراً.

وأن العامة لا ترضى به خليفة؛ فانطلق جرير حتى نزل بمعاوية فدخل عليه؛
فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصريين
وأهل الحجاز واليمن ومصر وعمان والبحرين واليامة، فلم يبق إلا هذه الحصون
التي أنت فيها لوسال عليها من أوديته سيل غرقها، وقد أتيتك أدعوك إلى ما
يرشدك ويهديك إلى متابعة أمير المؤمنين علي. ودفع إليه كتابه، قال وكانت
نسخته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ^(١)].

أما بعدُ فَإِنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَرِمْتِكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمَ
الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بُويعُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ
يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ^(٢) وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِذَا
اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ اللَّهُ رَضَى^(٣) فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ
خَارِجٌ بَطْعَنٍ أَوْ رَغْبَةٍ رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا هَ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَيُصْلِيهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(٤).

وَإِنْ طَلَحَهُ وَالزُّبَيْرَ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي وَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرْدَهُمَا،

(١) بين المعقوفين مأخوذ من تاريخ دمشق، والأخبار الطوال ص ١٥٧، وقد سقط من
كتاب صفين ولا بد من اثباته.

(٢) وفي تاريخ دمشق: «لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا
عليه، فلم يكن لشاهد أن يختار، ولا لغائب أن يرد» الخ.

(٣) وفي تاريخ دمشق: «فإذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك رضى».

(٤) اقتباس من الآية (١١٥) من سورة النساء: ٤.

فَجَاهَدْتُهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ، فَادْخُلْ
فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فِيكَ الْعَافِيَةُ، إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ
لِلْبَلَاءِ، فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ قَاتَلْتُكَ وَاسْتَعَنْتُ اللَّهَ [بِاللَّهِ خ] عَلَيْكَ.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتَالَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلُكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُهَا فَخُدْعَةُ
الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ^(٥)، وَلَعَمْرِي لَئِنْ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَؤُلَاءِ، لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ
قَرِيشٍ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ مِنَ الطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ، وَلَا تُعْرَضُ فِيهِمْ
الشُّورَى، وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ قَبْلَكَ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ، فَبَايَعُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

كتاب صفين ص ٢٩ ط ٢ بمصر وص ١٨، ط إيران.

وقريب منه في عنوان: «أخبار علي ومعاوية» من كتاب العسجدة الثانية
في تواريخ الخلفاء من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٦ ط ٢، والإمامة والسياسة:
ج ١، ص ٩٣، ومناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ١٩٣ في «فصل في حرب صفين».
أقول: ورواه أيضاً ابن أبي الحديد، عنه في شرح المختار (٤٣) من خطب
نهج البلاغة: ج ٣، ص ٧٥.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦،
ص ٩٧٤ و ٦٠ برواية الكلبي. وفي مختصره ج ٢٥، ص ٢٨.
وقريب منه في الأخبار الطوال ص ١٥٧.

ورواه أيضاً الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ج ١،

(٥) وفي تاريخ دمشق: «فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن».

ص ٣٦٧، ط ١.

ولما بلغ كتابه عليه السلام المتقدم إلى معاوية كتب إليه :

سلام عليك، أما بعد - فلعمري - لو بايعك الذين ذكرت وأنت بريء من دم عثمان لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان، ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الأنصار، فأطاعك الجاهل، وقوي بك الضعيف، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين، وإنما كان الحجازيون هم الحكماء على الناس والحق فيهم، فلما فارقه كان الحكماء على الناس أهل الشام، ولعمري ما حجّتك على أهل الشام، كحجّتك على أهل البصرة، ولا حجّتك علي كحجّتك على طلحة والزبير، كانا بايعاك ولم ابايحك أنا. فأما فضلك في الاسلام، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أدفعه.

وحينما بلغ كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أجابه بالكتاب التالي.

- ٤٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به معاوية لما وصل رد كتابه المتقدم إليه (عليه السلام)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ، كِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، دَعَاهُ الْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ وَقَادَهُ فَاتَّبَعَهُ^(١) زَعَمْتَ أَنَّكَ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَفَرِي لِعُثْمَانَ^(٢) وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَوْرَدْتُ كَمَا أَوْرَدُوا وَأَصْدَرْتُ كَمَا أَصْدَرُوا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا لِيُضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى، وَمَا أَمَرْتُ فَلَزِمْتَنِي خَطِيئَةُ الْأَمْرِ^(٣) وَلَا قَتَلْتُ فَأَخَافُ عَلَى نَفْسِي قِصَاصَ الْقَاتِلِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ هُمْ حُكَّامُ أَهْلِ الْحِجَازِ» فَهَاتِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشِ الشَّامِ يَقْبَلُ فِي الشُّوْرَى أَوْ تَحِلُّ لَهُ الْخِلَافَةُ، فَإِنْ سَمَّيْتَ كَذَّبَكَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَنَحْنُ نَأْتِيكَ بِهِ مِنْ قُرَيْشِ الْحِجَازِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِدْفَعْ إِلَيَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَمَا أَنْتَ وَذَاكَ وَهَاهُنَا بَنُو عُثْمَانَ

(١) وفي الامامة والسياسة: «وقادة فاستقاده». وفي نهج البلاغة: «وقادة الضلال فاتبعه، فهجر لا غطا، (وخل) خابطا». هجر: هذي ولغا. واللغة: الجلبة بلا معنى.

(٢) وفي الامامة والسياسة: «زعمت انك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان». والخفر - كفلس - الغدر نقض العهد.

(٣) وفي الامامة والسياسة: «وما أمرت فيلزميني خطيئة عثمان».

وَهُمْ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ مِنْكَ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ طَلَبِ دَمِ عَثْمَانَ مِنْهُمْ
فَارْجِعْ إِلَىٰ الْبَيْعَةِ الَّتِي لَرِمْتِكَ ^(٤) وَحَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ.

وَأَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ،
فَلَعَمْرِي فَمَا الْأَمْرُ هُنَاكَ إِلَّا وَاحِدٌ، لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ عَامَّةٌ لَا يُتَأَتَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا
يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ ^(٥).

وَأَمَّا قَرَأْتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] وَسَلَّم وَقَدِمِي فِي
الْإِسْلَامِ فَلَوْ اسْتَطَعْتَ دَفْعُهُ لَدَفَعْتَهُ ^(٦).

عنوان: «أخبار علي ومعاوية» من كتاب العسجدة الثانية في تاريخ الخلفاء
من العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٦، ط ٢. ومثله إلا في ألفاظ طفيفة في الامامة
والسياسة ص ١٠٢ وفي ط ص ٩٢، وقريب منه في المختار (٧) من كتب نهج
البلاغة.

ورواه أيضاً الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) - وهو باب كتبه عليه
السَّلام - من كتاب جواهر المطالب ٦٨.

(٤) ولزوم بيعته عليه السَّلام على معاوية وغيره، تارة من جهة نص الرسول صَلَّى الله عليه
وأله على خلافته، وأخرى من أجل أنه عليه السَّلام كان مستجعماً للفضائل من العلم
والعدالة والشجاعة وغيرها، وغيره كان محوراً للردائل من الجهل والجهل والجور والجن
وغيرها، وثالثة من أجل اتفاق المهاجرين والأنصار على بيعته بعد قتل عثمان.

(٥) وفي نهج البلاغة: «لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج
منها طاعن والمرؤي فيها مدهن». وبعده في الامامة والسياسة: وأما ولوعك بي في أمر
عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن يقين الخبر، وأما فضلي في الإسلام
وقراني.

(٦) القدم - كفرس - : السابقة في الأمر والتقدم يقال: «فلان قدم في هذا الأمر»: سابقة،
ويقال أيضاً: «فلان عند فلان قدم» - كفرس أي يد ومعروف وصنيعة، وفي الامامة
والسياسة: في الاسلام وشرفي في قريش فلعمري لو...

- ٥٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير لما مكث عند معاوية وطال مكثه

روى ابن عساكر عن الكلبي انه لما أبطأ معاوية بالبيعة لعلي عليه السلام كلمه جرير في ذلك، فقال له معاوية: قد رأيت أن اكتب إلى صاحبك أن يجعل لي مصر والشام في حياته فإن حضرته الوفاة لم يجعل لأحد من بعده في عني بيعة وأسلم له هذا الأمر واكتب إليه بالخلافة. فقال جرير: أكتب ماشئت واكتب معه إليه، فكتب معاوية بذلك، فلما أتى علياً كتابه، عرف إنما هي خديعة منه، وكتب علي إلى جرير:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا أَرَادَ بِمَا طَلَبَ أَلَّا تَكُونَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةً، وَأَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ، وَأَرَادَ أَنْ يُرِيَّتَكَ حَتَّى تَذُوقَ أَهْلَ الشَّامِ^(١) وَقَدْ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَشَارَ عَلَيَّ وَأَنَا بِالْمَدِينَةِ أَنْ أَسْتَعْمِلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ فَأَيِّتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرَانِي أَنْ أَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا فَإِنْ تَابَعَكَ وَإِلَّا فَأَقْبِلْ.

(١) يقال: رأث ريثا وتريث من باب باع وتفعل - : أبطأ. ورِث: تعب وأعيا. ورِث الشيء: لينه. ويقال: رِث عما كان عليه: قصر وأرائه أرائه: جعله يبطئ. واسترائه استرائة: استبطأه. ويقال: ذاق ذوقاً وذواقاً ومذاقاً - من باب قال - الشيء: اختبر طعمه. وذاق الرجل وما عند الرجل: خبره وجربه.

وفي مختصر تاريخ دمشق: يذوق. أي يختبر معاوية أهل الشام. وهو الصواب، قال ابن عساكر: فلما علم معاوية أن أهل الشام قد تابعوه بعث إلى جرير أن الحق بصاحبك فقد أبي الناس إلا ما ترى.

ترجمة معاوية من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٥٦، ص ٩٧٤ وفي
مختصره: ج ٢٥، ص ٣١. ورواه قبله نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ٢٩،
ولم يرد في ط مصر ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٣) من خطب
النهج ج ٣، ص ٨٤.

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ٩٥.

وقريباً منه رواه الباعوني في أوائل الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٧.

- ٥١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبدالله لما مكث عند معاوية وأبطأ بأخذه البيعة من معاوية حتى اتهمه الناس وأيس منه أمير المؤمنين عليه السلام.

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث محمد وصالح بن صدقة: قالوا: وكتب علي (أمير المؤمنين عليه السلام) إلى جرير بعد ذلك:

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَزْبٍ مُجَلِّيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْطِئَةٍ ^(١) فَإِنْ اخْتَارَ الْحَزْبَ فَأَنْذِرْ لَهُ وَإِنْ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ [وَالسَّلَامُ].

كتاب صفين ص ٥٥، وفي ط ص ٦١، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٣) من خطب النهج، ج ٣، ص ٨٧. ورواه الشريف الرضي أيضاً في المختار الثامن من كتب النهج ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٥، أو ٩٧٨ وفي مختصره ج ٢٥، ص ٣٥. كما رواه أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٣، ص ١٠٦. ورواه أيضاً الباعوني في أواسط الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٨.

(١) كذا في النسخة، وهو أظهر مما في نهج البلاغة: «أو سلم مخزية» إذ لو انقاد معاوية وسالم أمير المؤمنين عليه السلام كان ذا حظ ونصيب من الراحة والدعة ولم يكن وزره في الآخرة وزر من حارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله: «يا علي حرك حربي» وإن كان معاوية من الخاسرين على التقديرين، ولكن شتان ما بين الصورتين. ومعنى قوله عليه السلام: «فاحمل معاوية على الفصل» أي على الوجه الذي يتيقن حاله من كونه مسالماً أو محارباً.

- ٥٢ -

ومن عهد له عليه السلام

كتبه لمحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه لما ولاه مصر

الطبري؛ عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف: لوط بن يحيى بن سعيد ابن مخنف بن سليم؛ قال: حدثني الحارث بن كعب الوالي - من والبة الازد - عن أبيه، قال: كنت مع محمد بن أبي بكر حين قدم مصر فلما قدم قرأ عليهم عهده:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهْدَ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ، أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالطَّاعَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَخَوْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَغِيبِ وَالْمَشْهَدِ، وَأَمْرُهُ بِاللِّينِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَالْعِلَظَةِ عَلَى الْفَاجِرِ^(١)، وَبِالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَبِإِنْصَافِ الْمَظْلُومِ، وَبِالشَّدَّةِ عَلَى الظَّالِمِ، وَبِالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ، وَبِالْإِحْسَانِ مَا اسْتَطَاعَ، وَاللَّهُ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَيُعَذِّبُ الْمُجْرِمِينَ.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعُوا مَنْ قَبْلَهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَاقِبَةِ وَعَظِيمِ الْمَثُوبَةِ مَا لَا يَقْدِرُونَ قَدْرَهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ كُنْهَهُ.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَجِيبِي خِرَاجِ الْأَرْضِ عَلَى مَا كَانَتْ تُجْبَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، لَا

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن كتاب الغارات، ولفظ الطبري هكذا: «وباللين على المسلمين والغلظة على الفاجر» الخ.

يَنْتَقِصَ مِنْهُ وَلَا يَتَدَعٍ فِيهِ، ثُمَّ يَقْسِمُهُ بَيْنَ أَهْلِهِ عَلَى مَا كَانُوا يَقْسِمُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ.

وَأَنْ يُلَيِّنَ لَهُمْ جَنَاحَهُ، وَأَنْ يُوَاسِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَوَجْهِهِ، وَلْيَكُنِ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً.

وَأَمْرُهُ أَنْ يَخْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَنْ يَقُومَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَتَّبِعِ الْهَوَى، وَلَا يَخْفَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَوْمَةً لَا تَمِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ مَعَ مَنْ اتَّقَاهُ، وَآثَرُ طَاعَتِهِ وَأَمْرُهُ عَلَى مَا سِوَاهُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين.

تاريخ الامم والملوك: ج ٣، ص ٥٥٦ ط ١٣٥٧، بمصر، في حوادث سنة ست وثلاثين من الهجرة.

وقريب منه في تحف العقول ص ١١٨، ط النجف.

ورواه أيضاً البلاذري في عنوان: «أمر مصر في خلافة علي» في الحديث: (٤٥٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ٤٠٢ وفي: ج ٢، ص ٣٨٩ قال:

حدثني عباس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده...

ورواه قبلهما الثقيني رحمه الله في الغارات، كما في تلخيصه ص ١٤١ وكما في شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٦٥ بسنده عن الحارث بن كعب.

- ٥٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه

قال الثقيفي عليه الرحمة والرضوان: وحدثني يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السلام إلى أهل مصر، لما بعث محمد بن أبي بكر إليهم، كتاباً يخاطبهم به [فيه خ] ويخاطب محمداً أيضاً فيه:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكُمْ وَعَلَانِيَتِهِ، وَعَلَى أَيْ حَالٍ كُنْتُمْ عَلَيْهَا، وَلْيَعْلَمْ الْمَرْءُ مِنْكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَقَنَاءٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُؤَثِّرَ مَا يَبْقَى ^(١) عَلَى مَا يَفْنَى فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْآخِرَةَ تَبْقَى، وَالدُّنْيَا تَفْنَى، رَزَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بَصَرًا لِمَا بَصَرْنَا، وَفَهْمًا لِمَا فَهَمْنَا، حَتَّى لَا تُقْصَرَ عَمَّا أَمَرْنَا بِهِ وَلَا تَتَعَدَّى إِلَى مَا نَهَانَا عَنْهُ.

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجاً إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الدُّنْيَا، إِلَّا أَنَّكَ إِلَى نَصِيحِكَ مِنَ الْآخِرَةِ أَخْوَجُ، فَإِنْ عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ: أَحَدُهُمَا لِلْآخِرَةِ، وَالْآخَرُ لِلدُّنْيَا فَابْدَأْ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ، وَلْتَعْظُمَ رَغْبَتُكَ فِي الْخَيْرِ، وَلْتَحْسُنْ فِيهِ نِيَّتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ، وَإِذَا أَحَبَّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ وَلَمْ يَعْمَلْهُ كَانَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - كَمَنْ عَمِلَهُ ^(٢) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) أي يقدم ويختار ماهو الباقي الدائم على ماهو الفاني الزائل.

(٢) وهذا المعنى قد تضافرت به الأخبار، وتكاثرت فيه الآثار، منها قوله عليه السلام في

قَالَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَبُوكَ، : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَاماً مَاسِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا هَبْطُكُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ مَا حَبَسَهُمْ إِلَّا الْمَرَضُ» - يَقُولُ: كَانَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ - (٣).

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي أَهْلَ مِصْرَ، وَإِذْ وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تَخَافَ فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ، وَتَحْذَرُ فِيهِ عَلَى دِينِكَ وَلَوْ كَانَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسْخِطَ رَبَّكَ لِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فافْعَلْ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْقاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ خَلْفٌ مِنْهُ، فَاسْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ، وَلِنِ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَقَرَّبُهُمْ إِلَيْكَ، وَاجْعَلْهُمْ بِطَانَتَكَ وَإِخْوَانَكَ وَالسَّلَامُ.

شرح المختار (٦٧) من خطب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد ج ٦، ص ٦٦.

والغارات ص ١٤٤. وبعض فقرات هذا الكلام ورد في كتابه عليه السلام إلى أهل مصر؛ الآتي بعد التالي.

→ المختار الحادي عشر، من خطب نهج البلاغة: «ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في اصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان». (٣) يحتمل انه صلى الله عليه وآله صرح لأمر المؤمنين عليه السلام بقوله: «كانت لهم نية» كما هو ظاهر اللفظ، ويحتمل أيضاً أن يكون من باب العلم بالعلة وان اشتراك المرضى المتخلفين مع من نفر وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسير إلى الجهاد، في الثواب إنما هو لأجل نيتهم وعزيمتهم على امتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير معه إلى قتال الكفار.

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا رواه أيضاً أبو نعيم في ترجمة يحيى ابن المختار من تاريخ اصبهان: ج ٢، ص ٣٦٣. كما رواه أيضاً أبو يعلى في أواخر مسند أنس تحت الرقم: (٣٨٣٩) من مسنده: ج ٦، ص ٤٥٠.

وصححه وحققه حسين سليم في تعليقه وأشار إلى مصادر كثيرة للحديث فليراجع.

- ٥٤ -

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به محمد بن أبي بكر، لما كتب إليه عليه السّلام - وهو وال على مصر - أن يكتب له كتاباً يتضمن شيئاً من الفرائض وما يبتلي به من القضاء.

قال الثقي رحمه الله: وكتب محمد بن أبي بكر إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السّلام وهو إذ ذاك بمصر، عاملاً له، يسأله جوامع من الحلال والحرام، والسنن والمواظ، فكتب إليه:

لعبدالله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أمّا بعد فإن رأى أمير المؤمنين - أَرانا الله وجماعة المسلمين أفضل سرورنا وأملنا فيه - أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يبتلي به مثلي من القضاء بين الناس/فعل، فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر، ويحسن له الذخر. فكتب أمير المؤمنين عليه السّلام إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَهْلِ مِصْرَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ فَقَرَأْتُهُ وَفَهَمْتُ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَأَعْجَبَنِي اهْتِمَامُكَ بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَمَا لَا يُضِلُّحُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَيْهِ؛ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ وَرَأْيٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ وَلَا خَسِيسٍ^(١) وَقَدْ بَعَثْتُ

(١) ظننت: أيقنت. وغير مدخول: غير معيوب. والخسيس: الرذل الذي الحقير.

إِنَّكَ أَبْوَابُ الْأَقْصِيَّةِ جَامِعاً لَكَ مَا أَرَدْتَ فِيهَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

قال الثَّقَفِي رحمه الله: فكتب عليه السَّلام إليه بما سألَه من القضاء وذكر الموت والحساب، وصفة الجنة والنار، وكتب في الإمامة؛ وكتب في الوضوء ومواقيت الصلاة، والركوع والسجود، وفي الأدب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي الصوم والاعتكاف، وفي الزنادقة، وفي نصراني فجر بمسلمة وفي أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، وحدثنا ببعض ما كتب إليه (٢).

الغارات ص ١٤٢ - ١٤٤ وعنه العلامة المجلسي في البحار ج ٣٣، ص ٥٤١، ط ١ في باب الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن أبي بكر ومالك الأشتر رضي الله عنهما.

وقريب منه في تحف العقول ص ١٧٦، إلا أنه جعله بعضاً من العهد الطويل الآتي.

(٢) وروى ابن أبي شيبه في كتاب البيوع والأقضية في عنوان: «مكاتب مات وترك ولداً أحراراً» تحت الرقم: (١٥٥٢) من كتاب المصنف: ج ٦، ص ٤١٥ ط ١، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَص، عَنْ سَمَك، عَنْ قَابُوسِ بْنِ [أَبِي] الْخَارِقِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ مَكَاتِبِ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً وَوَلَدًا؟

فكتب [إليه عليٌّ عليه السَّلام] يأمر [هـ] في الكتاب: إن كان ترك وفاء لمكاتبته يدعى مواليه فيستوفون، وما بقي كان ميراثاً لولده.

أيضاً روى في عنوان: «الحكومة بين اليهود والنصارى» تحت الرقم: (١٨٢٣) من كتاب البيوع والأقضية من المصنف: ج ٦، ص ٤٩٩ ط ١، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَص، عَنْ سَمَك، عَنْ قَابُوسِ بْنِ مَخَارِقَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ [عليٌّ] مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ؛ فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى عَلِيٍّ يَسْأَلُهُ عَنْ مُسْلِمٍ فَجَرٍ بِنَصْرَانِيَّةٍ؟ فَكَتَبَ [إليه] عليٌّ [عليه السَّلام]: أَنْ أَقِمَّ الْحَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِ الَّذِي فَجَرٍ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَادْفَعِ النَّصْرَانِيَّةَ إِلَى النَّصَارَى يَقْضُونَ فِيهَا مَا شَاءُوا.

- ٥٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر أيضاً

قال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه، : أخبرني أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيش الكاتب^(١) قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقي: قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام محمد ابن أبي بكر مصر وأعمالها، وكتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما أوصاه به فيه: فكان الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فِيمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْئُولُونَ وَإِلَيْهِ

(١) وليعلم أن كل ما جعلناه في المتن بين المعقوفتين معقباً بـ «خ» فهو مأخوذ من أمالي الشيخ الطوسي وهو يرويه عن الشيخ المفيد، وكل ما وضعناه بينها غير معقب برمز «خ» فهو مما أدى إليه اجتهادنا ووثقنا بأنه لا بد أن يكون كذلك، ولم نتعرض لبيان كثير من الاختلافات التي بين الأصلين إذ أغلبها لفظي غير مثير.

تَصِيرُونَ^(٢) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٣) وَيَقُولُ: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٤) وَيَقُولُ: ﴿فَوَرَبَّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَائِلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْ عَمَلِكُمْ وَالْكَبِيرِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَتَحْنُ أَظْلَمُ وَإِنْ يَغْفِرَ فَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^(٦).

يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ حِينَ يَعْمَلُ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ وَيَنْصَحُهُ فِي التَّوْبَةِ^(٧) فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا تَجْمَعُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَجْمَعُ غَيْرُهَا^(٨) وَيُذَرِّكُ بِهَا مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يُذَرِّكُ بِغَيْرِهَا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَخَيْرِ الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ

(٢) وفي رواية الثَّقَفِي فِي الْغَارَاتِ: «فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ: وَالْعَمَلِ بِمَا أَنْتُمْ عَنْهُ مَسْئُولُونَ فَأَنْتُمْ بِهِ رَهْنٌ وَإِلَيْهِ صَائِرُونَ» الخ.

(٣) الْآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ سُورَةِ الْمَدَّثَرِ: ٧٤.

(٤) الْآيَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ٣.

(٥) الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ وَالتَّسْعُونَ وَالثَّلَاثَةُ وَالتَّسْعُونَ مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ: ١٥.

(٦) وَفِي رِوَايَةِ الثَّقَفِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْغَارَاتِ «فَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُكُمْ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرِ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَتَحْنُ الظَّالِمُونَ، وَإِنْ يَغْفِرَ فَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» الخ. وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: «فَإِنَّ اللَّهَ يَسْأَلُكُمْ مَعِشَرَ عِبَادَةٍ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ: وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَأَنْ يُعَذِّبُ فَتَحْنُ أَظْلَمُ وَإِنْ يَغْفِرَ فَهُوَ أَكْرَمُ».

(٧) وَفِي الْمَحْكِيِّ عَنِ الْغَارَاتِ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ حِينَ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَمَنْصَاحَتِهِ فِي التَّوْبَةِ».

(٨) كَذَا فِي الْمَحْكِيِّ عَنِ الْغَارَاتِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَفِي النُّسخَةِ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا تَجْمَعُ الْخَيْرَ، وَلَا خَيْرَ غَيْرِهَا».

الْمُتَّقِينَ ﴿٩﴾.

إِعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ: إِمَّا لِخَيْرِ
فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ^(١٠) قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ
فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١١) فَمَنْ عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَفَاهُ الْمُهْمَ فِيهِمَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا
عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ
اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٢) فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾^(١٣) فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ الدُّنْيَا، وَ[إِمَّا لِخَيْرِ
الْآخِرَةِ فـ] إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكْفِّرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ

(٩) الآية الثلاثون: من سورة النحل: ١٦.

(١٠) كَذَا فِي النسخة، وفيه سقط بين، وفي المحكي عن الغارات هكذا «وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ
الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ، أَمَّا لِخَيْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ يُثِيبُهُ بِعَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ
أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فَمَنْ عَمِلَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَكَفَاهُ الْمُهْمَ فِيهِمَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ
الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ﴾ فَمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يُحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ فَالْحُسْنَى: الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: الدُّنْيَا، وَأَمَّا لِخَيْرِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ
يُكْفِرُ عَنْهُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةً: يَقُولُ (اللَّهُ): ﴿أَنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى
لِلذَّاكِرِينَ﴾ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ وَأَعْطُوا بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَ
أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، فَهُوَ (كَذَا) الَّذِي يَقُولُ: ﴿جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ الخ.

(١١) الآية السابعة والعشرون من سورة العنكبوت: ٢٩.

(١٢) الآية العاشرة من سورة الزمر: ٣٩.

(١٣) الآية السادسة والعشرون من سورة يونس: ١٠.

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٤﴾ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حُسِبَتْ لَهُمْ حَسَنَاتُهُمْ ثُمَّ أُعْطَاهُمْ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً﴾ ﴿١٥﴾ وَقَالَ: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ﴿١٦﴾، فَارْغَبُوا فِي هَذَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَاعْمَلُوا لَهُ وَتَحَاضُّوا عَلَيْهِ.

وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ حَازُوا عَاجِلَ الْخَيْرِ وَآجِلَهُ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، أَبَاحَهُمُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَفَاهُمْ بِهِ وَأَغْنَاهُمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٧﴾.

سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ فَأَكَلُوا مَعَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ، وَشَرَبُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ، وَلَبَسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبَسُونَ، وَسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ، وَرَكَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ، أَصَابُوا لَذَّةَ الدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا ﴿١٨﴾ وَهُمْ غَدًا جِيرَانُ اللَّهِ تَعَالَى، يَتَمَنَّوْنَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا

﴿١٤﴾ الآية الرابعة عشرة بعد المائة من سورة هود: ١١.

﴿١٥﴾ الآية السادسة والثلاثون من سورة النبا: ٧٨.

﴿١٦﴾ الآية السابعة والثلاثون من سورة سبأ: ٣٤.

﴿١٧﴾ الآية (٣٢) من سورة الأعراف: ٧.

﴿١٨﴾ وفي نهج البلاغة: «واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت: فحظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا ما

تَمَنُّوهُ^(١٩) وَلَا يَرُدُّ لَهُمْ دَعْوَةً وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيباً مِنَ اللَّذَّةِ، فَإِلَى هَذَا يَعْبَادُ اللَّهُ يَشْتَاتِقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَيَعْمَلُ لَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنْ اتَّقَيْتُمْ اللَّهَ وَحَفِظْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا عِبِدَ، وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذُكِرَ، وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شُكِرَ، وَأَخَذْتُمْ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، وَاجْتَهَدْتُمْ بِأَفْضَلِ الْاجْتِهَادِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُكُمْ أَطْوَلَ مِنْكُمْ صَلَاةً وَأَكْثَرَ مِنْكُمْ صِيَاماً فَأَنْتُمْ أَتَقَى لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ وَأَنْصَحُ لِأَوْلَى الْأَمْرِ.

[و] اخذوا عباد الله الموت وسكرته وأعدوا له عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يُفَاجِئُكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ^(٢٠) بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ بِشَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا^(٢١) إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تُفَارِقُ رُوحَهُ جَسَدَهُ حَتَّى يَعْلَمَ إِلَى أَيِّ الْمَنْزِلَتَيْنِ

→ أخذ(ه) الجبارة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابع، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة: ولا ينقص لهم نصيب من لذة».

(١٩) وفي أمالي الشيخ: «فيعطيه ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة» الخ. يقال: «نقص الشيء من باب نصر - نقصاً وتناقصاً ونقصاناً»: ذهب منه شيء بعد تمامه - ونقصت الشيء: صيرته ناقصاً. ونقصت زيدا حقه. جعلت حظه ناقصاً. ونقص الشيء وأنقصه - من باب فعل وأفعل -: صيرة ناقصاً. وهو لغة في نقصه أي الثلاثي المجرد.

(٢٠) وفي نهج البلاغة: «فانه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل» الخ.

(٢١) استفهام بمعنى النفي، أي لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها الخ.

يَصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ، أَعِدُّوا لِلَّهِ أَمْ هُوَ وَلِيِّي (٢٢) فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَشَرِعَتْ لَهُ طُرُقُهَا، وَرَأَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا (٢٣) فَفَرَّغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ وَوَضَعَ عَنْهُ كُلَّ ثِقَلٍ، وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ النَّارِ وَشَرِعَتْ لَهُ طُرُقُهَا، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَتَرَكَ كُلَّ سُرُورٍ، كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَهُ يَكُونُ الْيَقِينُ [بِيقِينِ خ] قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٤) وَيَقُولُ: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ، بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَاَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٥).

يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ مِنْهُ قُوْتُ فَاحْذَرُوهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّكُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ؛ وَالْدُّنْيَا تُطْوَى [مِنْ] خَلْفِكُمْ (٢٦) فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ عِنْدَ مَا تَنَازَعُكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ، فَكَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيرًا مَا يُوصِي أَصْحَابَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللَّذَاتِ، حَائِلُ

(٢٢) وفي أمالي الطوسي: «حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير» الخ. أما علم الميت حين تفارق الروح جسمه بكونه وليا لله أوعدوا، فأما يحصل برفع الجهل وكشف الغطاء ومعانية مقاماته، وأما يستفيده من قرائن الأحوال من المعاملة معه معاملة الأحبة والأعزة، أو صغاره وهو انه كما هو الشأن مع الخصم الألد، والظاهر من ذيل الكلام هو الأول.

(٢٣) يقال: «شرع - من باب منع - شرعا» للقوم الطريق: أظهره لهم ونهجه.

(٢٤) الآية (٣٢) من سورة النحل: ١٦.

(٢٥) الآيتان (٢٨ و ٢٩) من سورة النحل: ١٦.

(٢٦) كذا في نهج البلاغة، وهو الظاهر من سياق الكلام.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ».

يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ لِمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ، الْقَبْرِ
فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرْبته، إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: «أَنَا بَيْتُ
الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ التُّرْبَةِ [الْتُرَابِ خ] أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ
وَالْهُوَامِ»، وَالْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ [النَّيرانِ
خ] إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ الْأَرْضُ لَهُ: مَرْحَبًا [و] أَهْلًا، قَدْ كُنْتَ
مِمَّنْ أَحَبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ فَتَتَّسِعُ
لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا، قَدْ كُنْتَ مِنْ
أَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ، فَتَضُمَّهُ
حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعَهُ، وَإِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي حَذَرَ اللَّهُ مِنْهَا عَدُوَّةَ عَذَابِ
الْقَبْرِ (٢٧) إِنَّهُ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تَنِينًا فَيَنْهَشُنَّ
لَحْمَهُ (٢٨) وَيَكْسِرُونَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ، لَوْ أَنَّ تَنِينًا
مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِثْ زَرْعًا أَبَدًا.

إِعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْفُسَكُمْ الضَّعِيفَةَ، وَأَجْسَادَكُمْ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ
الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ تَضَعُفٌ عَنْ هَذَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجْزَعُوا لِأَجْسَادِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ وَلَا صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَاعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ
وَأَثَرُكُوا مَا كَرِهَ اللَّهُ.

(٢٧) كما قال تعالى في الآيات (١٢٤ - ١٢٦) من سورة طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنْ
لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا، وَنُحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾.

(٢٨) يقال: «نهشه - من باب ضرب ومنع - نهشا» نهشه. تناوله بفمه ليعضه. والمصدر منه
على زنة الفلس لا غير.

يَا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ بَعْدَ الْبُعْثِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ، يَوْمَ يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ، وَيَسْكُرُ فِيهِ [مِنْهُ خ] الْكَبِيرُ، وَيَسْقُطُ فِيهِ الْجَنِينُ، وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، يَوْمَ عَبُوسٌ قَمْطَرِيرٌ، يَوْمَ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا^(٢٩) إِنَّ فَرْعَ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِيُرْهَبُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا ذَنْبَ لَهُمْ، وَتَرْعَدُ [تَرْعَبُ خ] مِنْهُ السَّبْعُ الشَّدَادُ وَالْجِبَالُ الْأَوْتَادُ وَالْأَرْضُ الْمِهَادُ، وَتَنْشَقُّ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمٌ مِثْلُ يَوْمِئِذٍ وَتَتَغَيَّرُ كَانُهَا وَزِدَّةٌ كَالدَّهَانِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ سَرَابًا كَثِيبًا مَهِيلًا بَعْدَمَا كَانَتْ صُفًا صِلَابًا^(٣٠) وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^(٣١) فَكَيْفَ مَنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ، إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ يَقْضِي وَيَصِيرُ^(٣٢) إِلَى غَيْرِهِ، إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامُهَا حَدِيدٌ، لَا يَقْتَرُ عَذَابُهَا، وَلَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا يَسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ^(٣٣).

وَاعْلَمُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةً اللَّهِ الَّتِي لَا تُعْجِزُ عَنِ الْعِبَادِ، جَنَّةٌ

(٢٩) من قوله عليه السلام: «يوم يشيب فيه الصغير» إلى قوله. «مستطيرا» مما قد ورد في القرآن الكريم: كما في الآية (١٧) من سورة الزمل، والآية الأولى والثانية من سورة الحج، والآية العاشرة من سورة الانسان: ٧٦.

(٣٠) كذا في أمالي الشيخ الطوسي رحمه الله وفي المطبوع من أمالي الشيخ المفيد «وتصير وردة كالدخان، وتكون الجبال كثيباً مهيلاً، بعدما كانت صفاً صلاباً» الخ. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «كانت الجبال سراباً، بعدما كانت صفاً صلاباً» وهو أظهر.

(٣١) كذا في أمالي الطوسي وهو الظاهر، وفي أمالي الشيخ المفيد: «الا ما شاء الله» الخ.

(٣٢) كذا في النسخة المطبوعة من أمالي الطوسي، ويساعد رسم الخط على قراءته «يمضي» أيضاً، ولعل «يمضي» أظهر، وفي أمالي الشيخ المفيد هكذا: «ان لم يغفر الله ويرحمه من ذلك اليوم لا يقضي ويصير» الخ.

(٣٣) وفي النهج: «ولا تسمع فيها دعوة، ولا تفرج فيها كربة».

عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا يَكُونُ مَعَهَا شَرٌّ أَبَدًا (٣٤)،
لَذَاتُهَا لَا تَمَلُّ، وَمُجْتَمَعُهَا لَا يَتَفَرَّقُ، سُكَّانُهَا قَدْ جَاوَزُوا الرَّخْمَانَ، وَقَامَ بَيْنَ
أَيْدِيهِمُ الْعِلْمَانُ، بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا الْفَاكِهَةُ وَالرَّيْحَانُ.

ثُمَّ اَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي
أَهْلَ مِصْرَ، فَإِذَا وَلَّيْتُكَ مَا وَلَّيْتُكَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ فَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تَخَافَ مِنْهُ
عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تَحْذَرَ مِنْهُ عَلَى دِينِكَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُسْخِطَ رَبَّكَ
عَزَّ وَجَلَّ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فافْعَلْ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ،
وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ خَلْفٌ مِنْهُ (٣٥).

إِشْتَدَّ عَلَى الظَّالِمِ وَخُذَّ عَلَيْهِ، وَلِنَ لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَقَرَّبَهُمْ وَاجْعَلُهُمْ
بِطَانَتَكَ وَإِخْوَانَكَ [وَأَقْرَانِكَ خ].

وَانْظُرْ إِلَى صَلَاتِكَ كَيْفَ هِيَ فَإِنَّكَ إِمَامُ الْقَوْمِ أَنْ تُتِمَّهَا وَلَا تُخَفِّهَا (٣٦)

(٣٤) كَذَا فِي أُمَالِي الشَّيْخِ الْمَفِيدِ وَالطُّوسِيِّ، وَفِي الْبَحَارِ، وَشَرَحَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ، نَقْلًا عَنْ
الْفَارَاتِ هَكَذَا: «وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ مَعَ هَذَا رَحِمَهُ اللَّهُ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَعْجُزُ
عَنِ الْعِبَادِ جَنَّةٌ - وَفِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: وَجَنَّةٌ - عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، خَيْرٌ
لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا وَشَهْوَةٌ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا وَلَذَّةٌ لَا تَفْنَى أَبَدًا: وَبِمَجْمَعٍ لَا يَتَفَرَّقُ أَبَدًا» الْح.
وَمَعْنَى «لَا تَعْجُزُ» - مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ - : لَا تَفُوتُ.

(٣٥) وَفِي النَّهْجِ: «وَاعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - إِلَى أَنْ قَالَ - فَأَنْتَ مُحَقَّقٌ أَنْ تَخَالَفَ عَلَى
نَفْسِكَ، وَأَنْ تَنَافَحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ الْإِسَاعَةُ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطَ اللَّهُ بِرِضَا
أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنْ فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ غَيْرِهِ».

(٣٦) وَفِي أُمَالِي الطُّوسِيِّ: «وَانْظُرْ إِلَى صَلَاتِكَ كَيْفَ هِيَ فَإِنَّكَ إِمَامُ لِقَوْمِكَ أَنْ تُتِمَّهَا وَلَا
تُخَفِّفَهَا» الْح. وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ: «وَلَا تُخَفِّضُهَا» وَخَفَضَ الصَّلَاةَ عِبَارَةٌ عَنْ
اسْقَاطِ بَعْضِ أَجْزَائِهَا أَوْ شَرَائِطِهَا. وَأَنْ صَحَّ لَفْظُ: «وَلَا تُخَفِّفُهَا» فَيَرَادُ مِنْهُ أَيْضًا هَذَا
الْمَعْنَى. وَلَا يَنَاقِي هَذَا مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَتَمِّ
النَّاسِ وَأَخْفَهَا صَلَاةً. فَإِنَّ الْمَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَانِ بِالْقَرِينَةِ.

فَلَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ يَكُونُ فِي صَلَاتِهِمْ نُقْصَانٌ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ صَلَاتِهِمْ شَيْءٌ، وَتَمَّتْهَا [وَتَمَّتْهَا خ] وَتَحَقَّقَتْ فِيهَا يَكُنْ لَكَ مِثْلَ أَجُورِهِمْ وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ، تَمَضُّضُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَاسْتَنْشِقُ ثَلَاثًا، وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، ثُمَّ يَدَكَ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَدَكَ الْيُسْرَى، ثُمَّ امْسَحْ رَأْسَكَ وَرِجْلَيْكَ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْوُضُوءَ نِصْفُ الْإِيمَانِ.

ثُمَّ ارْتَقِبْ وَقْتَ الصَّلَاةِ فَصَلِّهَا لَوْفَتِهَا، وَلَا تَعْجَلْ بِهَا قَبْلَهُ لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْهُ لَشُغْلٍ (٣٧)، فَإِنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جَبْرِئِيلُ فَأَرَانِي وَقْتَ الصَّلَاةِ [فَصَلَّى الظُّهْرَ] حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ عَلَى حَاجِبِهِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُمَّ أَرَانِي وَقْتَ الْعَصْرِ فَكَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ (٣٩) ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ فَعَلَسَ بِهَا وَالنُّجُومُ مُشْتَبِكَةٌ (٤٠) فَصَلِّ لِهَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَالزَّمِ السُّنَّةَ الْمَعْرُوفَةَ، وَالطَّرِيقَ الْوَاضِحَ.

ثُمَّ انْظُرْ رُكُوعَكَ وَسُجُودَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(٣٧) وفي النهج: «صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال، واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك».

(٣٨) أي عند استقبال القبلة أو نقطة الجنوب، فإن القبلة قريبة منها.

(٣٩) ويتيقن ذلك بذهاب الحمرة المشرقية عن رأس المصلي.

(٤٠) وفي أمالي الشيخ: «فأغلس بها والنجوم مشبكة» الخ.

كَانَ أَتَمَّ النَّاسِ صَلَاتًا وَأَخَفَهُمْ عَمَلًا فِيهَا.

وَأَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ فَمَنْ ضَيَّعَ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ لَيَغْيِرُهَا أَضْيَعُ^(٤١) أَسْأَلَ اللَّهُ الَّذِي يَرَى وَلَا يُرَى وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى، أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكَ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَرْضَى حَتَّى يُعِينَنَا وَإِيَّاكَ عَلَى شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ اخْتَارَ لَنَا فِي دِينِنَا وَآخِرَتِنَا^(٤٢).

وَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ فَلْيُصَدِّقْ قَوْلَكُمْ فِعْلَكُمْ وَسِرُّكُمْ عَلَانِيَتَكُمْ وَلَا تُخَالِفِ أَلْسِنَتَكُمْ قُلُوبَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَسْتَوِي إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَصِيَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدُوُّهُ، [وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] ^(٤٣): «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيُخْجِزُهُ اللَّهُ عَنْكُمْ بِشُرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْمُنَافِقَ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ااعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْفَقْهِ الْوَرَعُ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ، وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ عَلَيْهِ، (فَإِنَّ ظ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَدَارُ فَنَاءٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ الْجَزَاءِ وَدَارُ

(٤١) وهذا مثل قولهم عليهم السلام: «الصلاة عمود الدين إن قبلت قبل ماسواها وإن ردت رد ما سواها» وأما كون الشخص أشد تضييعاً لساائر الفروع الدينية إذا ضيع الصلاة: فهو من القضايا العرفية الكلية الصادقة إذ عدم الاعتناء بالأهم يلزم عدم الاعتناء بالمهم عرفاً.

(٤٢) وفي أمالي الطوسي: «وعلى كل شيء اختار لنا في ديانا وديننا وآخرتنا» الخ.
(٤٣) بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة، وقريب منه جداً في المحكي عن الغارات، ولفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنقول في النهج والغارات أحسن مما هنا وإن اتفقا في المعنى. وهذا الحديث رواه أيضاً في منية المريد ورواه عنه في الحديث (٢١) من الباب (١٥) من البحار: ج ١، ص ٩٩، ط الكمباني.

الْبَقَاءِ، فَأَعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَاعْدِلْ عَمَّا يَفْنَى، وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا.
 إِنِّي أَوْصِيكَ بِسَبْعِ هُنَّ جَوَامِعُ الْإِسْلَامِ: تَخَشَّ اللَّهُ (٤٤) عَزَّ وَجَلَّ وَلَا
 تَخَشَّ النَّاسَ فِي اللَّهِ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَاصِدَقُهُ الْعَمَلُ، وَلَا تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ
 بِقَضَاءِ بَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَيُخْتَلَفَ أَمْرُكَ وَتَزِيغَ عَنِ الْحَقِّ، وَأَحِبَّ لِعَامَّةِ رَعِيَّتِكَ
 مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلٍ بَيْتِكَ، وَاكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلٍ بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ
 أَوْجِبُ لِلْحُجَّةِ، وَأَصْلَحُ لِلرَّعِيَّةِ، وَخُصِ الْعَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ
 لَوْمَةٍ لَا يَمُ، وَانْصَحِ الْمَرْءَ إِذَا اسْتَشَارَكَ؛ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ أُسْوَةً لِقَرِيبِ الْمُسْلِمِينَ
 وَبَعِيدِهِمْ.

جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَنَا فِي الدِّينِ، وَحَلَّلَنَا وَإِيَّاكُمْ حُلِيَّةَ الْمُتَّقِينَ،
 وَأَبْقَى لَكُمْ طَاعَتَكُمْ حَتَّى يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهَا إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ.
 أَحْسِنُوا (يَا) أَهْلَ مِصْرَ مُوَازَرَةَ مُحَمَّدٍ أَمِيرِكُمْ وَاثْبُتُوا عَلَى طَاعَتِهِ
 تَرِدُوا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عَلَى
 مَا يُرْضِيهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الحديث الثالث من المجلس (٣١) من أمالي الشيخ المفيد رحمه الله
 ص ١٦٢ ورواه عنه شيخ الطائفة رحمه الله في الحديث الأخير، من المجلس
 الأول من أماليه ص ١٦ وكل ما جعلناه بين معقوفين معقبا بـ«خ» فهو من أمالي
 الشيخ، وكل ما وضعناه بينها بلا تعقب، فهو مما اجتهدنا فيه، ووثقنا بأنه لا بد
 منه، ورواه عنها في الحديث العاشر من تفسير الآية (١١٤) من سورة هود، من
 تفسير البرهان: ٢، ٢٣٧ ط ٢. وكذلك في البحار ج ٧٧، ص ٣٨٧، ح ١١ من
 باب مواعظه وحكمه عليه السلام، وفرَّق جملاته في الأبواب المناسبة لها في بقية

مجلدات البحار، ورواه قبلهما السيد الرضي رحمه الله في المختار (٢٩) من كتب النهج، إلا أنه رحمه الله ذكر اللمع منه - على عادته من ذكر الابلغ فالابلغ من كلامه عليه السلام من غير ملاحظة الاتصال والاتساق - ومثله في تحف العقول ص ١١٩، ط النجف ورواه أيضاً عباد الدين الطبري في الحديث (١٢) من الجزء الثاني من بشارة المصطفى ص ٥٢، وقال: أوردناه بتمامه في كتاب الزهد والتقوى. وبعض فقراته رواه ورام في تنبيه الخواطر، ص ١٢، و٤٨٩.

ورواه الثقيفي في الغارات ص ١٤٦ عن يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد، عن الحسن بن إبراهيم، عن عبدالله بن الحسن، عن عباية قال: كتب علي عليه السلام إلى محمد وأهل مصر.... مع زيادات ومغايرات.

وروى ابن أبي شيبة في كتاب البيوع والأقضية في عنوان: «مكاتب مات وترك ولداً أحراراً» تحت الرقم: (١٥٥٢) من كتاب المصنف: ج ٦، ص ٤١٥ قال:

حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس بن [أبي] المخارق، عن أبيه قال:

بعث عليّ محمد بن أبي بكر على مصر فكتب إليه يسأله عن مكاتب مات وترك مالاً وولداً؟ فكتب [إليه] يأمر [ه] في الكتاب: إن كان ترك وفاء لمكاتبته يدعى مواليه فيستوفون وما بقي كان ميراثاً لولده.

ورواه أيضاً بهذا السند في عنوان: «الحكومة بين اليهود والنصارى» تحت الرقم: (١٨٢٣) من كتاب البيوع والأقضية من المصنف: ج ٦، ص ٤٩٩ قال:

حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن قابوس بن مخارق عن أبيه قال: بعث [عليّ] محمد بن أبي بكر أميراً على مصر؛ فكتب محمد إلى عليّ يسأله عن مسلم فجر بنصرانية.

فكتب [إليه] عليّ: أن أقم الحدّ على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا.

- ٥٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه لمصدقہ الذي بعثه لجباية صدقات الانعام

محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن مقرن بن عبدالله بن زمعة بن سبيع، عن أبيه عن جدّه، عن جد أبيه، أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كتب له في كتابه الذي كتب له بخطّه حين بعثه على الصدقات:

مَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةُ الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ، فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْحِقَّةُ ^(١) وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرَيْنِ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ جَذَعَةٌ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْجَذَعَةُ؛ وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرَيْنِ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ حِقَّةٌ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَبُونٍ؛ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةٌ لَبُونٍ وَيُعْطِي مَعَهَا

(١) الجذعة - على زنة القصة - من الابل: ما دخلت في السنة الخامسة سميت بذلك لأنها تجزع أي تسقط مقدم أسنانها، والجمع جذعات، كقصة وقصات، والحقة - كركة ودقة - هي التي دخلت في الرابعة، والجمع حقق - كسدره وسدر - وإنما سميت حقة لأنها تستحق أن يحمل عليها وينتفع بها. وبنت اللبون - أو ابنة اللبون: هي التي دخلت في السنة الثالثة وإنما سميت بذلك لأن أمها ولدت غيرها فصارت ذات لبن.

وبنت المخاض: هي التي دخلت في السنة الثانية؛ وقيل لها: بنت مخاض لأن أمه لحقت بالمخض أي بالحوامل وإن لم تكن حاملاً. قال الجوهري: «وابن مخاض - ومثله ابنة مخاض - نكرة فإذا أردت تعريفه أدخلت عليه الألف واللام إلا أنه تعريف جنس».

شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَعِنْدَهُ حَقَّةٌ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ الْحَقَّةُ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةُ لَبُونٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ، وَعِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ، وَيُعْطِي مَعَهَا شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنَةُ لَبُونٍ، وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ شَاتَيْنِ أَوْ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا (٢) وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرَ فَإِنَّهُ تُقْبَلُ مِنْهُ ابْنُ لَبُونٍ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ إِلَّا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ غَيْرُهَا فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ - إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا - فَإِذَا بَلَغَ مَالُهُ خَمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ.

الحديث السابع من الباب (٢٢) من كتاب الزكاة من الكافي: ج ٣،

ص ٣٩.

(٢) أي بأن يكون ماعنده أما أعلى منها - بأن دخلت في السنة الثالثة فصارت بنت لبون - أو أدون منها - بأن لم يدخل في السنة الثانية.

- ٥٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به عبدالله بن عمر

قال القاضي نعمان: وقطع أمير المؤمنين علي عليه السلام العطاء عمن لم يشهد معه الحرب، وأقامهم مقام أعراب المسلمين، فكتب إليه ابن عمر يسأله العطاء، فكتب أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه:

شَكَكْتَ فِي حَرْبِنَا فَشَكَكْنَا فِي عَطَائِكَ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَنَادِمٌ عَلَى تَخَلُّفِي عَنْكَ. وَكَلَّمَهُ فِيهِ الْحَسَنُ فَأَعْطَاهُ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَعْطَاهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ^(١).

الحديث العاشر من قتال أهل البغي، من كتاب الجهاد، من دعائم الاسلام ج ١، ص ٣٩٢، مصر.

(١) وقد ورد من غير طريق أن ابن عمر قال فيما بعد: ما آسي على شيء إلا على تركي قتال الفئة الباغية.

- ٥٨ -

ومن كتاب له عليه السّلام

في جواب كتاب كتبه إليه أسامة بن زيد

روى ابن أبي الحديد، عن عاصم بن أبي عامر البجلي، عن يحيى بن عروة ابن الزبير، قال: كان أبي إذا ذكر عليّاً نال منه، وقال لي مرة: يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلّا طلباً للدنيا^(١)، لقد بعث إليه أسامة بن زيد «أن ابعت إليّ بعتائي، فوالله إنك لتعلم لو كنت في فم أسد لدخلت معك» فكتب [أمير المؤمنين عليه السّلام] إليه:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لِمَنْ جَاهَدَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لِي مَالاً بِالْمَدِينَةِ فَأَصِْبَ مِنْهُ مَا شِئْتُ.

شرح المختار (٥٧) من الباب الأول من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤، ص ١٠٢. والظاهر أنّه أخذه من الغارات.

ورواه قبله إبراهيم بن محمد الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات ص ٣٩٥ ورواه عنه الشيخ النوري في الحديث (٩) من الباب (٣٦) من كتاب الجهاد، من مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٢٦١.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث الثاني من المجلس (٤٣) من أماليه: ج ٢، ص ٨٥ ط طهران.

(١) قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إياه بما وصفه به، ومن عيبه له وإنحرافه عنه.

أقول: هذا المضمون المروي بهذين الطريقتين هو الراجح عندي وله مؤيدات؛ دون ما رواه أبي عمرو الكشي رحمه الله في الحديث الأخير، من ترجمة أسامة من رجاله ص ٤١ ط النجف، قال:

وجدت في كتاب أبي عبدالله الشاذاني، قال: حدثني جعفر بن محمد المدائني، عن موسى بن القاسم العجلي، عن صفوان، عن عبدالرحمان بن الحجاج، عن أبي عبدالله [الامام الصادق] عن آبائه عليهم السلام، قال: كتب [أمير المؤمنين] علي عليه السلام إلى والي المدينة: لاتعطين سعيذاً ولا ابن عمر من النفي شيئاً فأما أسامة بن زيد، فإنني قد عذرته في اليمين التي كانت عليه.

ونقله عنه الشيخ النوري، في الحديث الرابع من الباب (٣٥) من كتاب الإيمان من مستدرک الوسائل: ج ٣، ص ٥٧.

وروى ابن سعد في ترجمة أسامة في القسم الأول من الجزء الرابع من طبقاته ص ٥٠ قال:

أخبرنا علي بن عبدالله بن جعفر، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمر، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي، قال: حدثني حرملة مولى أسامة - قال عمر: وقد رأيت حرملة - قال: أرسلني أسامة إلى علي فقال: اقرأه السلام وقل له: إنك لو كنت في شدة الأسد لاحتببت أن أدخل معك فيه، ولكن هذا أمر لم أره.

قال [حرملة]: فأتيت علياً فلم يعطيني شيئاً، فأتيت الحسن وابن جعفر فأوقرا لي راحلتي.

- ٥٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به ما كتبه إليه ابن عباس

قال نصر بن مزاحم رحمه الله : وكان علي [عليه السلام] قد استخلف [عبدالله] بن عباس على البصرة، فكتب ابن عباس إلى علي [عليه السلام] يذكر له اختلاف أهل البصرة [بعد ارتحاله عليه السلام منها] فكتب [عليه السلام] إليه:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ^(١) فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ، وَذَكَرْتَ مَا رَأَيْتَ وَبَلَغَكَ عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ انْصِرَافِي (عَنْهُمْ)، وَسَأَخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ: هُمْ بَيْنَ مُقِيمٍ لِرَغْبَةٍ يَرْجُوها أَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبَةٍ يَخْشَاهَا، فَأَرْغَبُ رَاغِبُهُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْهِ وَالْإِنصَافِ لَهُ وَالْإِحْسَانِ لَهُ، وَحُلَّ عُقْدَةُ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَمْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمٌ، إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ، وَأَنْتَ إِلَى أَمْرِي وَلَا

(١) من هنا إلى آخره ذكره ابن أبي الحديد، دون ما قبله، وهكذا كان دأب الرواة قبله، فإنهم يذكرون من الكلام ما يعجبهم، وأما البسملة، والحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإنهم كثيراً ما يسقطونه من الكلام، وهذا هو السر في عدم ذكر البسملة وما يتبعها من الحمد والصلوات في بعض الكلم المروية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

تَغْدُهُ وَأَحْسِنُ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ رِبِيعَةٍ، وَكُلُّ مَنْ قَبْلَكَ فَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

وكتب عبيدالله بن أبي رافع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٥، ط مصر، وفي ط ص ١٢٤.

ورواه عن ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٨٣.

ونقله عنه أيضاً المجلسي الوجيه رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٠ باب بغى معاوية.

وقريب منه رواه الحلواني في المختار (٤٣) من لمع كلامه عليه السّلام في كتاب نزهة الناظر، ص ٢١ ط النجف.

ورواه أيضاً باختصار أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٧ وفي ط ١: ج ٢، ص ١٥٨.

ورواه أيضاً باختصار أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المستوفى سنة (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣٢٢ ط ١، بمصر.

- ٦٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابن عباس

روى ابن شهر آشوب في باب المسابقة بالزهد من كتاب مناقب آل أبي طالب ج ٢، ص ٣٧٠، ط النجف الأشرف قال:
وكتب عليه السلام إلى ابن عباس:

أَمَّا بَعْدُ فَلَا يَكُنْ حَظُّكَ فِي وَلَا يَتَكَ مَا لَّا تَسْتَفِيدُهُ، وَلَا غَيْظًا تَشْتَفِيهِ،
وَلَكِنْ إِمَاتَةً بَاطِلٍ وَإِحْيَاءَ حَقٍّ.

- ٦١ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى بعض أصحابه واعظاً له^(١)

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني قدس الله نفسه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة، قال قال أبو عبدالله [الامام الصادق] عليه السلام، كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه:

أَوْصِيكَ وَنَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ، وَلَا يُرْجَى غَيْرُهُ، وَلَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ، فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ «خ»] عَزَّ وَقَوِيَ، وَشَبَّعَ [وَسَمِعَ «خ»] وَرَوِيَ^(٢) وَرَفَعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؛ فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَلْبُهُ

(١) قال الخليل - على ما حكى عنه - : الوعظ: هو التذكير بالخير في ما يرق له القلب، والعة والموعظة: الاسم. وعن الراغب انه قال: الوعظ زجر مقترن بتخويف.
(٢) الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ، من قولهم: ارض واصية: متصلة النبات. وقوله عليه السلام: «فإن من اتقى الله» غلة للوصية أي من اتقى الله سيعزز بعزة واقعية ربانية لاتزول باذلال الناس. وقوله عليه السلام «وقوي - على زنة روي، وهما من باب علم - أي يقوي بقوة ربانية معنوية لاتشبه القوى البدنية، كما روي عنه عليه السلام انه قال: «ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية». وقوله عليه السلام: «وشعب وروي» أي يحصل له ما يشبعه ويرويه من غير اكتساب، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. أو شعب بالعلوم الدينية، وارتوى بزال الحكمة الالهية.

وَعَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ^(٣)، فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا، فَقَدَّرَ حَرَامَهَا وَجَانِبَ شُبُهَاتِهَا، وَأَضَرَّ [وَأَخَذَ خ] وَاللَّهُ بِالْحَلَالِ الصَّافِي إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ، مِنْ كِسْرَةٍ يَشْدُ بِهَا صُلْبُهُ، وَتَوْبٍ يُوَارِي بِهِ عَوْرَتَهُ،^(٤) مِنْ أَغْلَظِ مَا يَجِدُ وَأَخْشَنِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَلَا رَجَاءٌ، فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَرَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْيَاءِ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ وَأَتَعَبَ بَدَنَهُ، حَتَّى بَدَتْ الْأَضْلَاجُ وَغَارَتِ الْعَيْنَانِ، فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ وَشِدَّةً فِي عَقْلِهِ، وَمَا ذَخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ.

فَارْقَضِ الدُّنْيَا فَإِنَّ حُبَّ الدُّنْيَا يُغْمِي وَيَصُمُّ وَيُبْكِمُ وَيُذِلُّ الرِّقَابَ،

(٣) قوله عليه السلام: «ترفع عقله» على بناء المجهول، أي صار عقله أرفع من عقولهم. أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا وأهلها ويلتفت إليهم، ويعتني بشأنهم إلا هدايتهم وارشادهم فبدنه مع أهل الدنيا لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية، وعقله وقلبه - لشدة يقينه وتقانيه في حب الله - معاين الآخرة لتخليته عن العلائق الجسدانية.

(٤) من للتبعيض أو البيان، والثاني هو الظاهر، واسناد الأبصار إلى الحب على المجاز. أو نفترض المصدر بمعنى اسم المفعول. أو ان الكلمة: «حب» بكسر الحاء، قال في القاموس: الحب - بالكسر - : المحبوب، والجمع أحباب. وقوله عليه السلام: «فقدر حرامها» أي عده قدراً نجساً يجب اجتنابه، أو كرهه يقال: «قذرت الشيء وتقذرت واستقذرت» - من باب علم وتفعل واستفعل - : كرهته. وقوله عليه السلام: «وجانب شبهاتها» أي المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الموضوعية واختلاط الأمور الخارجية كأموال الظلمة، فيكون ارتكابه مكروهاً على المشهور، أو المشتبهات بالحرام من جهة الشبهة الحكيمة وعدم وضوح حكمها في الشريعة من جهة فقدان الدليل أو اجماله أو تعارضه، فيكون اجتنابه مستحباً على المشهور، ولعله عليه السلام لذلك غير السياق، فقال في الأول: «فقدر» وفي الثاني: «وجانب» قوله عليه السلام: «وأضر» أما على بناء المعلوم أو المجهول، وعلى الأول فهو كناية من الترك وعدم الاعتناء، وعلى الثاني فالمعنى: ان يعد نفسه متضررة به، أو يتضرر به لعلو حالة بالحلل الصافي من الشبهة، فكيف بالحرام والشبهة. هذا ملخص ما افاده المجلسي الوجيه. والكسرة: القطعة من الشيء المكسور، والجمع: الكسر والكسرات والكسرات.

فَتَدَارِكُ مَا بَقِيَ مِنْ عُمرِكَ، وَلَا تَقُلْ غَدًا وَبَعْدَ غَدٍ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَالْتِسْوِيفِ حَتَّى أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَهُمْ غَافِلُونَ، فَتَقْلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ، وَقَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَالْأَهْلُونَ.

فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفُضِ الدُّنْيَا، وَعَزِمِ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَلَا انْخِزَالٌ، أَعَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَقَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ (٥).

الحديث الثالث والعشرون من الباب الواحد والستين من كتاب الإيمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢، ص ١٣٦.

ورواه أيضاً الشيخ ورام في تنبيه الخواطر ج ٢، ص ٥٠٥.

ورواه المجلسي عن الكافي في الحديث (٣٩) من الباب (١٢٢) من أبواب الإيمان والكفر من بحار الأنوار ج ٧٣، ورواه أيضاً الشيخ النوري عن الكافي في كتابه معالم العبر في مستدرک البحار: ج ١٧، ص ٣٠٣، س ١٤.

(٥) قوله عليه السلام: «وعزم» عطف على قوله: «قلب منيب» والمنيب: التائب الراجع المقبل إلى الله وقوله عليه السلام: «من رفض الدنيا» كلمة «من» تعليلية أما للانقطاع أو الانابة. أو الانكسار: الوهن. والانخزال: التناقل.

- ٦٢ -

ومن كتاب له عليه السّلام

ابن ادريس قدس الله نفسه، عن ابن قولويه رحمه الله، عن جميل [بن دراج رضي الله عنه] قال: قال أبو عبدالله [الامام جعفر بن محمد الصادق عليها السّلام]: بلغ أمير المؤمنين عليه السّلام موت رجل من أصحابه، ثم جاء خبر آخر أنه لم يميت فكتب إليه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَتَانَا خَبَرُ ارْتَاعٍ لَهْ إِخْوَانِكَ^(١) ثُمَّ جَاءَ تَكْذِيبُ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ، فَأَنْتَعَمَ ذَلِكَ أَنْ سَرَرْنَا، وَإِنَّ الشُّرُورَ وَشَيْكَ الْإِنْقِطَاعِ، يَنْلُغُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تَصْدِيقُ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ^(٢) فَهَلْ أَنْتَ كَائِنٌ كَرَجُلٍ قَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ وَعَايَنَ مَا بَعْدَهُ فَسَأَلَ الرَّجْعَةَ^(٣) فَأُسْعِفَ بِطَلْبَتِهِ، فَهُوَ مُتَاهِبٌ يَنْقُلُ مَاسِرَهُ مِنْ مَالِهِ إِلَى دَارِ قَرَارِهِ، لَا يَرَى أَنَّ لَهُ مَا لَّا غَيْرَهُ.

(١) وفي المحكي عن كتاب المواعظ للعسكري: «أما بعد انه قد كان أتانا خبر ارتاع له أصحابك» إلخ يقال: «ارتاع له ومنه» أي فرغ منه، وتفرغ.

(٢) وفي المحكي عن كتاب المواعظ: «فأنعم ذلك ان سرنا، وان السرور بسبيل الانقطاع، يستتبعه عما قليل تصديق الخبر الأول» إلخ.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق للسياق، المعاضد بما في كنز العمال والبحار وفي المطبوع من السرائر: «يسأل الرجعة» وفي المحكي عن كتاب المواعظ: «فهل أنت كائن كرجل قد رأى الموت وعاین ما بعده فسأل الرجعة، فأسعف بطلبته فهو متاهب آنب، ينقل ما يسره من ماله إلى دار قراره» يقال: «سعفه - من باب منع - بحاجته سعفاً، واسعفه بها»: قضاها له. و«أسعفه على الأمر»: أعانه وساعده.

وَاعْلَمَ أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَمْ يَزَالَا دَائِبَيْنِ فِي قَصْرِ [نَقْصِ خ ل] الْأَعْمَارِ (٤) وَإِنْفَادِ الْأُمُوالِ وَطَيِّ الْأَجَالِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ صَبَّحَا عَاداً وَتَمُودَ وَقَرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً (٥) فَأَصْبَحُوا قَدْ وَرَدُوا عَلَى رَبِّهِمْ وَقَدِمُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ غَضَّانِ جَدِيدَانِ، لَا يُبْلِيهِمَا مَا مَرَّ بِهِ، يَسْتَعِدَّانِ لِمَنْ بَقِيَ أَنْ يُصِيبَاهُ مَا أَصَابَا مَنْ مَضَى (٦).

وَاعْلَمَ [أَنَّكَ] إِنَّمَا أَنْتَ نَظِيرُ إِخْوَانِكَ وَأَشْبَاهِكَ مِثْلُكَ كَمَثَلِ الْجَسَدِ (٧) قَدْ نَزَعَتْ قُوَّتُهُ، فَلَمْ يَبْقَ [فِيهِ] إِلَّا حُشَاشَةٌ نَفْسِهِ يَنْتَظِرُ الدَّاعِيَ، فَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِمَّا تَعْظُ بِهِ ثُمَّ تَقْصُرُ عَنْهُ (٨).

المستطرف العشرون من كتاب السرائر، ص ٤٦٧ ط ايران.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث (٣٤) من الباب (٤) من أبواب الموت من البحار: ج ٣، ص ١٢٩، ط الكباني، وفي ط ٣، ج ٦، ص ١٣٤. ورواه أيضاً السيوطي في الحديث: (١٧٨٧) من مسند علي من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ص ١٥١.

ورواه أيضاً المتقي في كتاب المواعظ نقلاً عن العسكري في الحديث: (٣٥٣٤) من كنز العمال: ج ٨، ص ٢١٩، ط الهند.

-
- (٤) وفي المحكي عن المواعظ: «دائبين في نقض الأعمار» أقول: معنى قوله عليه السلام: «دائبين» أي مجدين مستمرين، يقال: «دأب - من باب منع - دأباً ودأباً ودؤباً في العمل»: جد وتعب واستمر عليه فهو دأب ودؤب، والمصدر كفلس وفرس وسرور.
- (٥) وفي المحكي عن المواعظ: «هيهات هيهات قد صبحا عاداً» الخ أقول: وهو أظهر.
- (٦) أي يبليانه ويهلكانه كما أبليا وأهلكا من كان قبله.
- (٧) جملة: «قد نزع قوته» حالية، أي إنما حالكم كحال الجسد حال كونه منزوع القوة.
- (٨) هذا هو الظاهر، وما في نسخة السرائر فهو مصحف.

- ٦٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مالك بن كعب الأرحبي^(١)

أَمَّا بَعْدُ فَاسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ وَاخْرُجْ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِكَ حَتَّى تَمُرَّ بِأَرْضِ السَّوَادِ كُورَةَ كُورَةٍ فَتَسْأَلَهُمْ عَنْ عَمَالِهِمْ وَتَنْظُرَ فِي سِيرَتِهِمْ، حَتَّى تَمُرَّ بِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي مَا بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى الْبِهْقَبَاذَاتِ^(٢) فَتَوَلَّ مَعُونَتَهَا، وَاعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِي مَا وُلَاكَ مِنْهَا.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ، وَأَنَّ الْآخِرَةَ بَاقِيَةٌ، وَأَنَّ عَمَلَ ابْنِ آدَمَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفْتَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ، فَاصْنَعْ خَيْرًا تَجِدَ خَيْرًا.

كتاب الخراج، ص ١٤١. والمختار (٥٤٨) من جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٦٠٣ ط ١ وفي ط ٢ ص ٥٢٧.

ورواه اليعقوبي في تاريخه ج ٢، ص ٢٠٤ مع مغايرات يسيرة.

ورواه باختصار أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٨٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣١ وفي ط ١: ج ٢، ص ١٦٥.

(١) هذا هو الصواب الموافق لنسخة أنساب الأشراف للبلاذري، وفي كتاب الخراج وتاريخ اليعقوبي: «إلى كعب بن مالك» وهو من وهم الرواة أو النساخ.

(٢) قيل: هي اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سني الفرات، منسوبة إلى قباد بن فيروز.

- ٦٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

لمخنف بن سليم الأزدي

قال القاضي نعمان رحمه الله: واستعمل [أمير المؤمنين] عليه السلام مخنف ابن سليم على صدقات بكر بن وائل، وكتب له عهداً كان فيه:

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِنَا مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَفِيمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَأَرْضِ الشَّامِ، فَادَّعَى أَنَّهُ أَدَّى صَدَقَتَهُ إِلَى عُمَالِ الشَّامِ - وَهُوَ فِي حَوْرَتِنَا مَمْنُوعٌ قَدْ حَمَتُهُ خَيْلُنَا وَرِجَالُنَا - فَلَا تُجْزَلُهُ ذَلِكَ - وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ عَلَى مَا زَعَمَ ^(١)، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْزِلَ بِلَادَنَا وَيُؤَدِّيَ صَدَقَةَ مَالِهِ إِلَى عَدُوِّنَا.

الحديث السابع من باب دفع الصدقات، من دعائم الاسلام: ج ١، ص ٢٥٩.

(١) أي وإن كان دفع صدقته إلى عمال الشام، وهو صادق فيما يقول.

- ٦٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن ابن محبوب عن مالك بن عطية، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجل قد قتل رجلاً خطأ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من عشيرتك وقرابتك؟ فقال: مالي بهذه البلدة ولا قرابة. قال: فقال فمن أي أهل البلدان أنت؟ فقال: أنا رجل من أهل الموصل ولدت بها ولي بها قرابة وأهل بيت. قال: فسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد له بالكوفة قرابة ولا عشيرة، فكتب إلى عامله على الموصل:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَحِلِيَّتُهُ كَذَا وَكَذَا ^(١) قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَطَأً فَذَكَرَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُوصِلِ ^(٢) وَأَنَّ لَهُ بِهَا قَرَابَةً وَأَهْلَ بَيْتٍ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ مَعَ رَسُولِي فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَحِلِيَّتُهُ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَرَأْتَ كِتَابِي فَافْحَصْ عَنْ أَمْرِهِ وَسَلْ عَنْ قَرَابَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُوصِلِ مِمَّنْ وُلِدَ بِهَا وَأَصَبَتْ لَهُ بِهَا قَرَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاجْمَعْهُمْ إِلَيْكَ ثُمَّ انْظُرْ؛ فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَرِثُهُ لَهُ سَهْمٌ فِي الْكِتَابِ لَا يَخْجُبُهُ عَنْ مِيرَاثِهِ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ فَالْزِمْهُ الدِّيَّةَ، وَخُذْهُ بِهَا

(١) عدم التصريح باسم القاتل ونعته أما لعدم تعلق الغرض به، أو لجهل الراوي أو نسيانه شخصاته.

(٢) وفي دعائم الاسلام: «وقد ذكر انه رجل من أهل الموصل» الخ.

نُجُوماً^(٣) فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ أَحَدٌ لَهُ سَهْمٌ فِي الْكِتَابِ وَكَانُوا قَرَابَتَهُ (كَذَا) سَوَاءً فِي النَّسَبِ، وَكَانَ لَهُ قَرَابَةٌ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فِي النَّسَبِ سَوَاءً، فَقُضِيَ الدِّيَّةُ عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَعَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ مِنَ الرِّجَالِ الْمُدْرَكِينَ الْمُسْلِمِينَ^(٤) ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ ثُلْثِي الدِّيَّةِ، وَاجْعَلْ عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ ثُلْثَ الدِّيَّةِ^(٥) وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرَابَةٌ مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ فَقُضِيَ الدِّيَّةُ عَلَى قَرَابَتِهِ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ مِنَ الرِّجَالِ الْمُدْرَكِينَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ خُذْهُمْ بِهَا وَاسْتَأْذِهِمُ الدِّيَّةَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ^(٦) فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرَابَةٌ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ وَلَا قَرَابَةٌ قَبْلَ أَبِيهِ فَقُضِيَ الدِّيَّةُ عَلَى أَهْلِ الْمُوَصِّلِ مِمَّنْ وُلِدَ بِهَا وَتَنَشَأَ، وَلَا تُدْخِلَنَّ فِيهِمْ غَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ^(٧) ثُمَّ اسْتَأْذِنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي ثَلَاثِ

(٣) وفي دعائم الاسلام: «فإذا ورد عليك إن شاء الله وقرأت كتابي هذا فافحص عن أمره وسل عن قرابته من المسلمين فاجمعهم إليك، ثم انظر فإن كان منهم رجل يرثه، له سهم في كتاب الله لا يحجبه عن ميراثه أحد» الخ. ومعنى قوله عليه السلام: «نجوماً» أي في أوقات معينة.

(٤) وفي دعائم الاسلام: «وإن لم يكن له من قرابته أحد له سهم في الكتاب وكان قرابته سواء في النسب، وكان له قرابة من قبل أبيه. وقرابته (كذا) من قبل أمه سواء في النسب فاقض الدية على قرابته من قبل أبيه وعلى قرابته من قبل أمه من الرجال المذكورين من المسلمين» وقوله عليه السلام: «ففض الدية» فرقه وقسمه عليهم. وهو من باب «مد» وأما على رواية الدعائم فهو مأخوذ من قولهم: «قضى الأمر له» حكم به عليه وأوجبه والزمه به. وهو من باب «رمى».

(٥) وفي الدعائم: «على قرابته من قبل أمه من الرجال ثلث الدية».

(٦) وفي الدعائم: «من الرجال المذكورين من المسلمين» الخ ومعنى قوله عليه السلام: «استأذهم الدية»: خذها منهم. من قولهم: «استأذى المال» أخذه.

(٧) وفي الدعائم: «وإن لم يكن له قرابة من قبل أبيه ولا قرابة من قبل أمه فاقض الدية على أهل الموصل ممن ولد بها، ولا تنأ، ولا تدخل فيهم غيرهم من أهل البلدان، ثم استأذ ذلك منهم في ثلاث سنين في كل سنة نجها حتى تستوفي إن شاء الله» الخ.

سِنِينَ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَجْمًا حَتَّى تَسْتَوْفِيَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِفُلَانٍ بَنٍ فُلَانٍ قَرَابَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمُوصِلِ وَلَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا وَكَانَ مُبْطِلًا فَرُدَّهُ إِلَيَّ مَعَ رَسُولِي فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ وَالْمُؤَدِّي عَنْهُ، وَلَا أُبْطِلُ دَمَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ^(٨).

الحديث الثاني من الباب (٥٣) من كتاب الديات من الكافي: ج ٧، ص ٣٦٥، ورواه أيضاً في الحديث الثاني من الفصل الرابع من كتاب الديات - وهو الحديث (١٤٤٦) - من المجلد الثاني من دعائم الاسلام، ص ٤١٢ باختلاف طفيف في بعض ألفاظه، ولعله من تحريفات الكتاب أو المطابع. ورواه أيضاً الخزاز القمي في كتاب الأحكام الشرعية، عن سلمة بن كهيل قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجل قتل رجلاً خطأ...

هكذا رواه عنه ابن شهر آشوب رحمه الله في أول فصل قضايا أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعة العامة له، من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٩٥، ط النجف.

(٨) وفي الدعائم: «وإن لم يكن لفلان بن فلان من قرابة من أهل الموصل ولم يكن من أهلها فاردده إلي مع رسولي فلان، فأنا وليه المؤدي عنه. لا يطل دم امرئ مسلم». يقال: «طل الدم» - من باب منع - طلا، وطل وأطل - والثانيان على بناء المجهول - : هدر أو لم يثأر له، فهو طليل ومطلول ومطل. وأطل الدم: أهدره.

- ٦٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

كان يكتبه إلى ولاته إذا بلغه عن أحد منهم خيانة

قال أبو عمر: وكان [أمير المؤمنين] عليه السلام يخص بالولايات أهل الديانات والامانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه:

قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ^(١).

إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَخْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنْ أَعْمَالِنَا حَتَّى نَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَتَسَلَّمُهُ مِنْكَ.

ثم [كان] عليه السلام يرفع طرفه إلى السماء ويقول:

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنِّيْ لَمْ اْمُرْهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ وَلَا بِتَرْكِ حَقِّكَ.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب: ج ٣، ص ١١١١، ط مصر.

ثم قال أبو عمر: وخطبه [عليه السلام] ومواعظه ووصاياه لعماله كثيرة مشهورة، وهي حسان كلها يطول الكتاب بذكره.

(١) اقتباس من الآيات ٨٤ - ٨٦ من سورة هود.

ورواه المجلسي رحمه الله في الحديث (٢٧) من الباب (١٠٧) من البحار: ج ٤١، ط الجديد، ص ١١٩، عن مطالب السؤول ص ٩٣.

أقول: وللكتاب شواهد ومصادر تأتي بعد ذلك. ورواه ابن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول ص ٩٣. ورواه المجلسي عن مطالب السؤول في الحديث (٢٧) من الباب (١٠٧) من البحار، ج ٤١، ط الحديث، ص ١١٩.

ورواه العلامة الأميني في كتاب ثمرات الأسفار، عن كتاب نزهة الأبرار، عن أبي إسحاق عنه عليه السلام.

ورواه أيضاً محمد بن أبي بكر التلمساني في فضائل عليّ عليه السلام - من كتاب الجوهرة ص ٨٩، ط ١.

وهذا الكتاب ورد أيضاً في قصة مطوّلة رواها ابن طيفور في تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢١١ ومعجم المؤلفين: ج ١، ص ٢٥٦. المولود سنة (٢٠٤) والمتوفى سنة (٢٨٠) في كتاب بلاغات النساء، ص ٣٠ وفي طبع ص ٣٥ وفي ط ص ٤٨. ورواها أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان: «الوافدات على معاوية» من كتاب فرش الوفود تحت الرقم: (٤٥) من العقد الفريد: ج ١، ص ٢٩١، ط بيروت.

ورواها ابن عساكر مسنداً تحت الرقم (٤٦) من تراجم النساء في الجزء الأخير من تاريخ دمشق ص ١٧٨، ط ١، بأسانيد عن الشعبي في حديث وحوار طويل بين سودة بنت عمارة الهمدانية ومعاوية بن أبي سفيان قالت: أتيت في رجل ولّاه علي صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلّا كما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إليّ انقفل من مصلاه ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكي ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم، إنّي لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيفة طرف الجراب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتك بينة من ربكم.... إذا قرأت كتابي هذا... علمنا حتى يأتي من يقبضه منك والسلام. فأخذته منه، والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فعزلته به.

- ٦٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

روى اليعقوبي رحمه الله عن الزهري قال: دخلت على عمر بن عبدالعزيز يوماً فبينما أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له، يخبره أنَّ مدينته قد احتاجت إلى مرمة^(١) فقلت له: إنَّ بعض عمال [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب [عليه السلام] كتب إليه بمثل هذا، فكتب [عليّ عليه السلام] إليه:

أَمَّا بَعْدُ فَحَصِّنْهَا بِالْعَدْلِ؛ وَتَقَّ طُرُقَهَا مِنَ الْجَوْرِ^(٢) [فَإِنَّهُ مَرَّمَتْهَا وَالسَّلَامُ]^(٣).

ترجمة عمر بن عبدالعزيز من تاريخ اليعقوبي: ج ٣، ص ٥١، ط النجف.
وفي ط أخرى ج ٢، ص ٣٠٦.

(١) المرمة: الإصلاح، من قولهم: رم البناء - من باب «فرَّ ومد» - رمأً ومرمةً - أصلحها.

(٢) وفي رواية ابن عساكر: «وتَقَّ طرقها من الظلم».

(٣) ما بين المعقوفين ليس في تاريخ اليعقوبي وإنما هو في رواية ابن عساكر. فإن قيل: لا يستفاد من رواية ابن عساكر أنَّ هذه الألفاظ لأمير المؤمنين عليه السلام فكيف زدت على الفاظه عليه السلام ونسبتها إليه عليه السلام.

قلت: أما أنا فلا يعتريني شك في أنها له عليه السلام فإن كنت أهلاً فخذها وكن من الشاكرين، وإلا فسلام عليك فامض عني بسلام، ولا تغفل عما نصبنا من القرينة في الكلام.

وروى ابن عساكر - في ترجمة عمر بن عبدالعزيز، من تاريخ دمشق من
النسخة الأردنية: ج ١٣، ص ٢٩٤ - وفي مختصره: ج ١٩، ص ١١٥.

وفي نسخة العلامة الأميني: ج ٤١، ص ٤٥١ - قال:

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا الحسن بن
إسماعيل، أنبأنا أحمد بن مروان، أنبأنا محمد بن عبدالعزيز قال: سمعت ابن عائشة
يقول: كتب بعض عمال عمر بن عبدالعزيز إليه:

أما بعد فإن مدينتنا قد خربت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً
نرمها به. فوق [عمر بن عبدالعزيز] في كتابه: أما بعد فحصنها بالعدل - إلى
آخر ما تقدّم -.

- ٦٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به ما كتبه إليه بعض مواليه

ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني عطر الله تربته، عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله [الامام جعفر الصادق] عليه السلام، قال:

إن مولى لأمر المؤمنين عليه السلام سأله مالا، فقال [عليه السلام] يخرج عطائي فأقسامك هو، فقال: لا أكتفي، وخرج إلى معاوية فوصله، فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا فِي يَدِكَ مِنَ الْمَالِ قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِهِ بَعْدَكَ ^(١) وَإِنَّمَا لَكَ مِنْهُ مَا مَهَّدْتَ لِنَفْسِكَ، فَأَتِرْ نَفْسَكَ عَلَى صَلاَحٍ وَلَدِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَيْنِ أَحَدٌ بِأَهْلٍ أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَ[لَا أَنْ] تُبَرِّدَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ^(٢) فَارْجُ

(١) وفي نهج البلاغة: «أما بعد فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك، وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين: رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقيت بما جمعت له» الخ.

(٢) وفي المستدرک: «وتحمل له على ظهرك» الخ. وفي نهج البلاغة «ولا أن تحمل له على

لِمَنْ مَضَى رَحْمَةً اللَّهُ، وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ.

الحديث (٢٨) من روضة الكافي ص ٧٢، وقريب منه في المختار (٤١٦)
من قصار نهج البلاغة إلا أنه لم يذكر أنه كتب عليه السلام إلى بعض مواليه.
ونقله المجلسي رحمه الله عن الكافي في البحار: ج ٣٣، ص ٢٨٥ أواخر
باب نواذر الاحتجاج على معاوية.
ورواه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في المختار الأول من مستدركه على
نهج البلاغة.

- ٦٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية بن أبي سفيان

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

[أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ خَلَقَ الْخَلْقَ، وَاخْتَارَ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ، وَاصْطَفَى صَفْوَةً مِنْ عِبَادِهِ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١) فَأَمَرَ الْأَمْرَ وَشَرَعَ الدِّينَ وَقَسَمَ الْقِسْمَ عَلَى ذَلِكَ^(٢) وَهُوَ فَاعِلُهُ وَجَاعِلُهُ، وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الْمُصْطَفَى وَهُوَ الْمُشَرَّعُ وَهُوَ الْقَاسِمُ وَهُوَ الْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ، لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ، وَلَهُ الْخِيَرَةُ وَالْمَشِيئَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْمُلْكُ وَالسُّلْطَانُ، أَرْسَلَ رَسُولَهُ وَخَيْرَتَهُ وَصَفْوَتَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ^(٣) مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ فَبَيَّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَفِيهِ فَرَضَ الْفَرَائِضَ، وَقَسَمَ فِيهِ

(١) اقتباس من الآية (٦٨) من سورة القصص: (٢٨).

والخيرة - في الأول بكسر الحاء وسكون الياء وفتحها - : الأفضل. والثاني بمعنى الاختيار.

(٢) أي على مشيئته وخيرته دون خيرة الخلق ومشيتهم.

(٣) اقتباس من الآية ٨٢ من سورة النحل.

سَهَامًا أَحَلَّ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَحَرَّمَ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ، بَيْنَهَا يَا مُعَاوِيَةُ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ الْحُجَّةَ، وَضَرَبَ أَمْثَالًا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ^(٤) قَانَا سَائِلَكَ عَنْهَا أَوْ بَعْضُهَا إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ، وَاتَّخَذَ الْحُجَّةَ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءٍ فَمَا هِيَ يَا مُعَاوِيَةُ وَلِمَنْ هِيَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُنَّ حُجَّةٌ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا وَنَارَعَنَا وَفَارَقَنَا وَبَغَى عَلَيْنَا، وَالْمُسْتَعَانُ اللَّهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ، وَكَانَ جُمْلَةً تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ فِيمَا أَمَرَهُ وَشَرَعَ وَفَرَضَ وَقَسَمَ جُمْلَةً الدِّينِ ^(٥) يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [٥٩ - النساء ٤] هِيَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، لَيْسَتْ لَكُمْ، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْمُنَازَعَةِ وَالْفُرْقَةِ، وَأَمَرَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَمَاعَةِ، فَكُنْتُمْ أَنْتُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَقْرَرْتُمْ لَهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِدَالِكُمْ ^(٦) فَأَخْبَرَ كُمْ اللَّهُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكُ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ^(٧) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [١٤٤ - آل عمران: ٣] فَأَنْتَ وَشُرَكَائُكَ يَا مُعَاوِيَةُ الْقَوْمُ الَّذِينَ انْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَارْتَدُّوا وَنَقَضُوا الْأَمْرَ وَالْعَهْدَ فِيمَا عَاهَدُوا اللَّهَ وَنَكَثُوا الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا، أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ الْأَيْمَةَ مِنَّا [و] لَيْسَتْ مِنْكُمْ، وَقَدْ

(٤) إشارة إلى قوله تعالى - في الآية (٤٣) من سورة العنكبوت: (٢٩) - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

(٥) كذا في النسخة، قال المجلسي رحمه الله: «كان (الفظ النسخة) يحتمل الجسيم، والحاء المهملة، فعلى الأول لعله بدل أو عطف بيان أو تأكيد لقوله: «جملة تبليغه» وقوله: «يقول الله» بتأول المصدر، خير.

(٦) هذا هو الظاهر من السياق، أو كلمة: «بدلتهم». وفي النسخة: «وبدلكم». وفي الغارات ص ١١٧: بذلك.

(٧) إشارة إلى الآية: (٤٠) من سورة الأحزاب: ٣٣.

أَخْبَرَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطُوا الْعِلْمِ^(٨)، وَأَخْبَرَكُمُ أَنَّ الْأَمَرَ كُلَّهُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيُرَدُّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ الْمُسْتَنْبِطِي الْعِلْمِ، فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَجِدِ اللَّهُ مُوفِيًا بِعَهْدِهِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [٤٠ - البقرة ٢] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [٥٤ - النساء ٤] وَقَالَ لِلنَّاسِ بَعْدَهُمْ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ [٥٥ - النساء ٤] فَتَبَيَّنَ مَقْعَدُكَ مِنْ جَهَنَّمَ ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾، نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمَخْشُودُونَ وَأَنْتَ الْحَاسِدُ لَنَا، خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ، فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَنُوحًا حَسَدَهُ قَوْمُهُ إِذْ قَالُوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾^(٩) ذَلِكَ حَسَدًا مِنْهُمْ لِنُوحٍ أَنْ يَقْرَأَ لَهُ بِالْفَضْلِ وَهُوَ بَشَرٌ، وَمَنْ بَعْدَهُ حَسَدُوا هُودًا إِذْ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَكِنْ أُطِغْتُمْ بِشَرًّا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾ [٣٣ و ٣٤ - المؤمنون: ٢٣] قَالُوا ذَلِكَ حَسَدًا أَنْ يُفَضَّلَ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ابْنُ آدَمَ قَابِيلُ قَتَلَ [أَخَاهُ] هَابِيلَ حَسَدًا فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١٠) وَطَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١١) ﴿إِذْ قَالُوا

(٨) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «وقد أخبركم الله أن أولي الأمر المستنبطي العلم» وهذا الخبر هو الآية (٨٣) من سورة النساء: ٤ وهي: ﴿ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ الخ.

(٩) المؤمنون الآية ٢٤.

(١٠) إشارة إلى ما ذكر الله تعالى في الآية: - (٣٠) من سورة المائدة: ٥.

لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١٢٠﴾ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا حَسَدُوهُ وَ«قَالُوا: أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا» ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ «أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ» ، كُلُّ ذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، وَعِنْدَنَا تَفْسِيرُهُ وَعِنْدَنَا تَأْوِيلُهُ «وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى» ، وَتَعْرِفُ فِيكُمْ شَبَهَهُ وَأَمْثَالَهُ «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالتَّنْذِرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» ﴿١٢١﴾ فَكَانَ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ كَفَرُوا بِهِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿١٢٢﴾ ، حَسَدًا مِنَ الْقَوْمِ عَلَى تَفْضِيلِ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ .

أَلَا وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ آلُ إِبْرَاهِيمَ الْمُحْسِنِينَ حُسِدُنَا كَمَا حُسِدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ [مِنْ قَبْلِنَا خ ل] سُنَّةً وَمَثَلًا ، قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى] : «وَأَلِ إِبْرَاهِيمَ وَآلُ لُوطٍ وَآلُ عِمْرَانَ وَآلُ يَعْقُوبَ وَآلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ وَآلُ دَاوُدَ» ، فَتَحْنُ آلُ نَبِينَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَلَمْ تَعْلَمْ يَا مُعَاوِيَةُ «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا» [٦٨ - آل عمران] وَنَحْنُ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» [٦ - الأحزاب: ٣٣] نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَنَا اللَّهُ وَاصْطَفَانَا وَجَعَلَ النُّبُوَّةَ فِينَا وَالْكِتَابَ لَنَا وَالْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَبَيَّتَ اللَّهُ وَمَسَكَنَ إِسْمَاعِيلَ وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ؛ فَالْمُلْكُ لَنَا - وَبَيْنَكَ - يَا مُعَاوِيَةُ ، وَنَحْنُ أَوْلَى بِإِبْرَاهِيمَ وَنَحْنُ آلُهُ وَآلُ عِمْرَانَ

(١١) كأنه عطف على قوله: «ومن قبل ذلك ابن آدم قابيل» الخ. أي ومن قبل ذلك طائفة من بني إسرائيل حسدوا أميرهم ونازعوا كبيرهم. ومن قوله: «إذ قالوا لنبي لهم - إلى قوله -: أحق بالملك منه» مأخوذ من الآية ٢٤٦ - ٢٤٧ من سورة البقرة: ٢.

(١٢) يونس الآية ١٠١.

(١٣) اقتباس من الآيات ٨٩ و ١٠٩ من سورة البقرة.

وَأُولَىٰ بَعْمَانَ وَأَلُّ لُوطٍ وَنَحْنُ أُولَىٰ بِلُوطٍ وَأَلُّ يَعْقُوبَ وَنَحْنُ أُولَىٰ
بِيعْقُوبَ، وَأَلُّ مُوسَىٰ وَأَلُّ هَارُونَ، وَأَلُّ دَاوُدَ وَأُولَىٰ بِهِمْ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ وَأُولَىٰ
بِهِ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً^(١٤)
وَلِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِهِ وَلِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيَّةٌ فِي آلِهِ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوْصَىٰ ابْنَهُ يَعْقُوبَ (كذا) وَيَعْقُوبُ أَوْصَىٰ بَيْنَهُ إِذْ
خَضِرُهُ الْمَوْتُ^(١٥) وَأَنَّ مُحَمَّدًا أَوْصَىٰ إِلَىٰ آلِهِ؛ سُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَالنَّبِيِّينَ؛ اقْتِدَاءً
بِهِمْ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، لَيْسَ لَكَ مِنْهُمْ وَلَا مِنْهُ سُنَّةٌ فِي النَّبِيِّينَ، وَفِي هَذِهِ الذَّرِيَّةِ
الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ^(١٦) وَإِسْمَاعِيلَ وَهُمَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِدَ
مِنَ الْبَيْتِ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [١٢٨ -
البقرة: ٢] فَتَحْنُ الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ، وَقَالَا: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [١٢٩ - البقرة: ٢]
فَتَحْنُ أَهْلُ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ مِتَا وَنَحْنُ مِنْهُ، وَبَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ،
وَبَعْضُنَا أُولَىٰ بِبَعْضٍ فِي الْوِلَايَةِ وَالْمِيرَاثِ ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٧) وَعَلَيْنَا نَزَلَ الْكِتَابُ وَفِينَا بُعِثَ الرَّسُولُ، وَعَلَيْنَا ثَلَيْتِ
الْآيَاتِ، وَنَحْنُ الْمُتَّحِلُونَ لِلْكِتَابِ وَالشُّهْدَاءِ عَلَيْهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَيْهِ، وَالْقَوَامُ بِهِ،

(١٤) إشارة إلى ما ذكر الله تعالى في شأنهم في الآية (٣٣) من سورة الأحزاب: ٣٣: ﴿إِنَّمَا
يريد الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

(١٥) كما في الآية (١٣٢) والآية التي بعدها من سورة البقرة: ٢.

(١٦) كذا في النسخة، فإن صح ما فيها فلعل اللام في قوله: «لإبراهيم» بمعنى «عن» أي قال
الله حكاية عن إبراهيم وإسماعيل، حيث قالَا - وهما يرفعان القواعد من البيت - : رَبَّنَا
واجعلنا الخ.

(١٧) إشارة إلى قوله تعالى في الآية (٣٤) من سورة آل عمران: ٣.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةُ تَبْغِي رَبًّا، أَمْ غَيْرَ كِتَابِهِ
(تَبْغِي) كِتَابًا، أَمْ غَيْرَ الْكُتُبَةِ - بَيْتِ اللَّهِ وَمَسْكَنِ إِسْمَاعِيلَ وَمَقَامِ أَبِيْنَا
إِبْرَاهِيمَ - تَبْغِي قَبْلَهُ، أَمْ غَيْرَ مِلَّتِهِ تَبْغِي دِينًا، أَمْ غَيْرَ اللَّهِ تَبْغِي مَلِكًا؟! فَقَدْ
جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِينَا، فَقَدْ أَبْدَيْتَ عَدَاوَتَكَ لَنَا وَحَسَدَكَ وَبُغْضَكَ وَنَقْضَكَ عَهْدَ
اللَّهِ، وَتَحْرِيفَكَ آيَاتِ اللَّهِ وَتَبْدِيلَكَ قَوْلَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ لإِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ [١٣٢ - البقرة: ٢] أَفَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّتِهِ وَقَدْ اضْطَفَاهُ اللَّهُ
فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ، أَمْ غَيْرَ [اللَّهِ] تَبْغِي حَكَمًا أَمْ غَيْرَ
الْمُسْتَحْفِظُ مِنَّا تَبْغِي إِمَامًا، الإِمَامَةُ لإِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ تَبِعُ لَهُمْ
لَا يَزْعُبُونَ عَنْ مِلَّتِهِ، قَالَ [اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ]: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾
[٣٦ - إِبْرَاهِيم: ١٤].

أَدْعُوكَ يَا مُعَاوِيَةُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَوَلِيِّ أَمْرِهِ وَالْحَكِيمِ مِنْ آلِ
إِبْرَاهِيمَ، وَإِلَى الَّذِي أَفَرَزْتَ بِهِ - زَعَمْتَ - إِلَى اللَّهِ (كَذَا) وَالْوَفَاءَ بِعَهْدِهِ
﴿وَمِيثَاقِهِ الَّذِي وَاقَفْتُكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (١٨) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^(١٩)، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ
غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ
أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ [٩٢ - النحل: ١٦] فَتَحْنُ الْأُمَّةُ الْأَرْبَى، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (٢٠)، إِنَّبِغْنَا وَاقْتَدِينَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
عَلَى الْعَالَمِينَ مُفْتَرَضٌ، فَإِنَّ الْأَفْتِدَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ تَهْوِي إِلَيْنَا،

(١٨) الآية ٧ من سورة المائدة.

(١٩) اقتباس من الآية ١٠٥ من سورة آل عمران وغيرها.

(٢٠) الآية ٢١ من سورة الأنفال.

وَذَلِكَ دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ^(٢١) فَهَلْ تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَأَقْتَدَيْنَا وَأَتَّبَعْنَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

الغارات ص ١١٥ - ١٢١ ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٨،
ص ٥٥٣ ط الكباني، وفي الطبعة الحديثة الأولى ج ٣٣، ص ١٣٣ باب كتبه
عليه السلام إلى معاوية نقلاً عن الغارات.

وأشار إليه الشيخ الحرّ العاملي في الحديث (٨١٣) من النصوص العامة
على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب إثبات الهداة: ج ٣، ص ٩٥،
ط ١.

(٢١) المراد بـ «المرء المسلم» هو إبراهيم النبي عليه السلام الذي أسلم وجهه لله تعالى.

- ٧٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به معاوية لما كتب إليه يعيره من إكثاره ذكر الأنبياء وتكثيره وتكريره نعت إبراهيم وكونه من آبائه، وأنه ما فضل قرابته وحقه، وأنه أين وجد إمامته وفضله في كتاب الله (١).

أَمَّا الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِهِ يَا مُعَاوِيَةُ مِنْ كِتَابِي وَكَثْرَةِ ذِكْرِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالتَّبَيَّنْ، فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ آبَاءَهُ أَكْثَرَ ذِكْرَهُمْ، فَذِكْرُهُمْ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنَا أُعَيِّرُكَ بِبُغْضِهِمْ فَإِنَّ بُغْضَهُمْ بُغْضُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأُعَيِّرُكَ بِحُبِّكَ آبَائِكَ وَكَثْرَةِ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّ حُبَّهُمْ كُفْرٌ.

وَأَمَّا الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ نَسَبِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَقَرَابَتِي مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَضْلِي وَحَقِّي وَمُلْكِي وَإِمَامَتِي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُنْكَرًا لِذَلِكَ، لَمْ يُؤْمِنْ بِهَ قَلْبُكَ، أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ كَذَلِكَ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ وَلَا يُبْغِضُنَا مُؤْمِنٌ.

وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [٥٤ - النساء: ٤] فَإِنَّكَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِينَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو

(١) هذا محصل كتاب معاوية، وهو منقول بألفاظه في البحار ج ٣٣، ص ١٣٩ والغارات

الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿٦﴾ - [الأحزاب: ٣٣] وَنَحْنُ أَوْلَىٰ بِهِ.

وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ إِمَامَةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَزَعَمْتَ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا وَلَمْ يَكُنْ إِمَامًا، فَإِنَّ انْكَارَكَ ذَلِكَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ الْأَتْمَةِ، وَلَكِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا إِمَامًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلِسَانِكَ دَلِيلٌ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ، وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [٢٩ و ٣٠ - محمد: ٤٧].

أَلَا وَقَدْ عَرَفْنَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ وَعَدَاوَتَكَ وَحَسَدَكَ وَمَا فِي قَلْبِكَ مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ.

وَالَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ قَرَابَتِي وَحَقِّي فَإِنَّ سَهْمَنَا وَحَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَسَمَهُ لَنَا مَعَ نَبِيِّنَا فَقَالَ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [٤١ - الأنفال: ٨] وَقَالَ: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ [٢٦ - بني إسرائيل: ١٧] أَوْلَيْسَ وَجَدْتَ سَهْمَنَا مَعَ سَهْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَسَهْمَكَ مَعَ الْأَبْعَدِينَ لَا سَهْمَ لَكَ إِنْ فَارَقْتَهُ، فَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ سَهْمَنَا وَأَسْقَطَ سَهْمَكَ بِفِرَاقِكَ.

وَأَنْكَرْتَ إِمَامَتِي وَمُلْكِي فَهَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَوْلَهُ لآلِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ^(٢) فَهُوَ فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ، أَوْ تَزْعُمُ أَنَّكَ

(٢) إقتباس من الآية ٣٣ آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عمران على العالمين﴾.

لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِينَ، أَوْتَزَعُمُ أَنَّا لَسْنَا مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَلِكَ لَنَا فَقَدْ
 أَنْكَرْتَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهُوَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ
 تُفَرِّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ فَافْعَلْ.

الغارات ص ١٢١ - ١٢٣ ط بيروت، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في
 باب كتبه عليه السلام إلى معاوية من البحار ج ٣٣، ص ١٣٩.

- ٧١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم المستملي الشحامي [المبتلي خ] أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو عبدالله الحافظ، حدثني أبو منصور محمد ابن عبدالله الفقيه الزاهد، أنبأنا أبو عمرو أحمد بن محمد النحوي، بإسناد له أن يحيى ابن خالد البرمكي لما حبس كتب من الحبس إلى الرشيد: إن كل يوم يمضي من بؤسي يمضي من نعمتك مثله، والموعد المحشر، والحكم الديان، وقد كتبت إليك بأبيات كتب بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان:

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُوْمٌ	وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانٍ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي	وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
تَنَامُ وَلَمْ يَنْمَ عَنْكَ الْمَنَايَا	تَسْبَّهَ لِسَلْمَنِيَّةٍ يَا نَوُومُ
لَأَمْرِ مَا تَصَرَّعَتِ اللَّيَالِي	لَأَمْرِ مَا تَحَرَّعَتِ النُّجُومُ ^(١)

(١) وفي الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام المطبوع ببولاق سنة (١٢٥١) هـ: «لَأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ...» وفيه زيادات كثيرة واختلاف في الترتيب والألفاظ ولذلك نقلها حرفياً:

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شُوْمٌ	وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانٍ يَوْمِ الدِّينِ نَمْضِي	وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

الحديث: (١٢٠١) من ترجمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٨٤، وفي نسخة العلامة الأميني: ج ٣٨، ص ٥٥. وفي نسخة ص ١٢٠، وفي المصورة الأردنية: ج ١٢، ص ... وفي مختصره: ج ١٨، ص ٤٩. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ج ٦، ص ٥٦، باب طاعة أولي الأمر ح ٧٤٨٧ بالسند المتقدم مثله.

وهذه الأبيات مع زيادات كثيرة وردت في ديوان أبي العتاهية ص ٣٩٨ وقال في أولها: قيل: إنه أرسل بها إلى الرشيد وكان أمر بحبسه والتضييق عليه لأنه امتنع عن مجلس خمره وأبى إنشاد شعر الغزل. وروى نحوه الدينوري في كتابه المجالسة والمؤانسة.

غداً عند المليك من الظلوم
من الدنيا وتسقط الهموم
لأمر ما تحركت النجوم
ستخبرك المعالم والرسوم
فكم قد رام مثلك ما تروم
تسبّه للمنية يا نؤوم
فا شيء من الدنيا يدوم
من العضلات (كذا) في لمح تعوم

→ ستعلم في الحساب إذا التقينا
ستنقطع اللذاذة عن أناس
لأمر ما تصرفت الليالي
سل الأيام عن أمم تقضت
تروم الخلد في دار المنايا
تنام ولم تنم عنك المنايا
لهوت عن الفناء وأنت تفنى
تموت غداً وأنت قسريعين

- ٧٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به معاوية لما كتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام زهواً وافتخاراً: «ان لي فضائل كثيرة كان أبي سيّداً في الجاهلية، وأنا صهر رسول الله وكتاب الوحي».

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعليّ يفتخر ابن آكلة الأكباد [أبافضائل يبغي عليّ بن رأس الأحزاب] ^(١) يا غلام اكتب إليه:

مُحَمَّدُ النَّبِيُّ أَخِي وَصِنُوي ^(٢) وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمِّي

(١) آكلة الأكباد هي هند أم معاوية، فإنّها التقت بكبد حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استشهد، جاءت إلى جثمانه الشريف فنكلت به وقطعت مذاكيره فعلقها على عنقها.

ورأس الأحزاب هو أبو سفيان أبو معاوية، انظر تفسير سورة آل عمران أو سورة الأحزاب، أو وقعة بدر وأحد والخندق من تاريخ الطبري أو غيره من التواريخ كي تعلم أن رئيس الأحزاب الشرك هو أبو سفيان.

(٢) وفي ترجمة شريح القاضي من تاريخ دمشق: ٢٣ / ٦١:

محمد النبي أخى وصهرى أحبّ الناس كلّهم إليّ.

أقول: إن لم يكن ما في هذه الرواية تحريفاً أو تعمية، فهو مما صدر عنه، عليه السلام في قضية أخرى، ومقام آخر، ثم أقول وفي الحديث: (١٣٢٨) من ترجمة الامام أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ / ٩٨ / ٥١٠. وفي نسخة العلامة الأميني: ج ٣٨، ص ٨٩. وفي نسخة ص ١٤٠، - ومثله عن الزرندي وابن أبي الحديد:

محمد النبي أخى وصهرى وحمزة سيّد الشهداء عمي.

أقول: الصنو - كفلس وقفل وحبر - الأخ. الشقيق. العم. وإذا خرجت نخلتان أو

وَجَعَفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُمْسِي يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي^(٣)
 وَبِنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِزِّي مَنُوطٌ لَحْمُهَا بِدَمِي وَلَحْمِي^(٤)
 وَسَبْطُ أَحْمَدَ ابْنَايَ مِنْهَا فَأَيُّكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي^(٥)
 سَبَّحْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَهْمِي وَعِلْمِي^(٦)

→ أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هي صنو، والانتان صنوان وصنيان - بتثليث الصاد فيها، والجمع: صنوان. ويقال: ركيّتان صنوان: تنبعان من عين واحدة.
 والصهر - كحبر -: القرابة. زوج الأبنة أو الأخت جمع أصهار، والمؤنث صهرة.
 (٣) يقال: أضحي زيد وأمسي يفعل كذا: يفعله في الضحى - وهو حين ارتفاع النهار واشراق الشمس - والمساء - وهو بعد العصر. وإنما قال عليه السلام ابن أُمي من أجل رعاية الروي.

(٤) السكن - كفلس -: أهل البيت والزوجة. وبفتحتين على زنة الفرس كل ما سكنت إليه واستأنست به. والعرس - كالحبر -: امرأة الرجل. ومنوط: معلق ومتصل. وفي كنز الفوائد: «مناط» وفي نسخة المجلسي من الكنز: «مساط». وفي الفصول المختارة ص ٧٠. والديوان واحتجاج الطبرسي ٢٦٦ والتذكرة الجوزية ١١٥: «مسوط» أي مخلوط. وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٢ / ١٧٠ مشوب.
 (٥) وفي المناقب ١٧٠، والتذكرة ومطالب السؤل والديوان:

«وسبطا أحمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي»
 ومثله في الاحتجاج ونظم درر السمطين في الشطر الأول، وفي الاحتجاج ومطالب السؤل في الشطر الثاني:
 «فأيكم له سهم كسهمي» وفي نظم درر السمطين:

فهل منه لكم سهم كسهمي.
 (٦) وفي رواية ابن أبي الحديد: ومحمد بن طلحة وابن شهر آشوب والكراچكي وابن حجر - على ما حكاه العلامة الأميني عنه -: «غلاماً ما بلغت أوان حلمي» وفي رواية جواهر المطالب: وبعض آخر: «صغيراً ما بلغت أوان حلمي» وفي رواية الاحتجاج بعد هذا البيت هكذا: وصليت الصلاة وكنت طفلاً: مقرأً بالتثنية في بطن أُمي.
 وفي رواية المناقب بعده هكذا:

أنا البطل الذي لن تنكروه ليوم كريمه وليوم سلم.

فَأَوْجِبْ لِي وَلَايَتَهُ عَلَيْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ^(٧)
فَوَيْلٌ لَكُمْ وَوَيْلٌ لَكُمْ وَوَيْلٌ لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ غَدًا بِظُلْمِي^(٨)

فلما وقف معاوية على الكتاب، قال لبطانته: اخفوا هذا الكتاب، وإياكم وأن يطلع عليه أحد من أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب.

أقول: هذه الأبيات مما اتفق علماء الفريقين على أنها مما كتبها أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بلا أي غمز فيها، إلا أن كل واحد منهم أخذ منها ما هو شاهد لمقصوده، وأثبت منها ما لا يخالف مزعومه من اعتقاده، فرواها الحافظ ابن شهر آشوب رحمه الله في فصل قرابته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المناقب: ج ٢، ص ١٧٠، ط إيران، عن المدائني. ورواها الطبرسي رحمه الله في فصل احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٦٥، ط ٢، عن أبي عبيدة معمر بن مثنى. ورواها قبلهما أبو الفتح الكراجكي: محمد بن علي بن عثمان رحمه الله في كنز الفوائد، ص ١٢٢ و ٢٣٣. ورواها قبله شيخ الأئمة ومعلم الأمة الشيخ المفيد رحمه الله في الفصول المختارة ص ٧٠.

ورواها سبط ابن الجوزي في آخر الباب الرابع من تذكرته ص ١١٥ عن هشام بن محمد، والزهرى.

ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ٩٧، وقال: [لما وصل كتاب معاوية

(٧) وفي كنز الفوائد:

«وأوجب لي الولاء معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم»
وفي المناقب بعد بيت الولاية هكذا:

وأوصى بي لأئمتي لحكمي فهل فيكم له قدم كقدمي

(٨) وفي مناقب آل أبي طالب هكذا في الشطر الثاني:

«لجأحد طاعتي من غير جرمي» وفي بعض النسخ من الاحتجاج - على ما قيل - هكذا: «لمن يرد القيامة وهو خصمي» وبعده هكذا: «أنا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريمة أو يوم سلم» وفي رواية جواهر المطالب هكذا: «لمن يوم القيامة كان خصمي».

إليه عليه السّلام] فقال علي رضي الله عنه أعلي يفتخر ابن آكلة الأكباد، اكتب إليه يا قنبر رحمه الله إن لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أقاربك وعشايرك يوم بدر [و] ما هي من الظالمين ببيعيد، ثم انشد: محمد التّبي أخي وصهري الخ.

ورواها سيدنا الأمين رضوان الله عليه في باب الميم من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام ص ١٢٣.

وذكر أيضاً في الديوان المنسوب إليه عليه السّلام المطبوع ببولاق سنة ١٢٥١ - عن أبي بكر بن دريد.

ورواها محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول في الباب الأول منه ص ٣٠ ط النجف، في بيان انه أول من أسلم، قال: وقد ذكر ذلك [أمير المؤمنين] عليه السّلام وأشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه الثقات، ورواها النقلة الأتبات، ثم ذكر الأبيات برمتها كما تقدم.

ورواها أيضاً ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٥٧) من باب الخطب، في الفصل الذي عقده لبيان تقدم إسلام علي عليه السّلام على كافة المسلمين - في ج ٤ من شرح نهج البلاغة ص ١٢٢، إلا انه اقتصر على محل شاهده منها.

وذكرها أيضاً الباعوني بنقص شطرين - في الباب (٦٥) من جواهر المطالب ج ٢، ص ١٣١، ط ١ نقلاً عن أبي بكر بن دريد، مرسلاً.

ونقلها الحموي بتمامها بنحو الارسال في فرائد السمطين ٩٣.

ونقلها ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام ص ٢١٣ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذناً، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن الحسين، قال: أنشدني أبو محمد لؤلؤ بن عبدالله، قال: قرأت على أبي عمر الزاهد لأمر المؤمنين عليه السّلام:

محمد التّبي أخي وصهري ...

أقول: وذكرها أيضاً ابن كثير في ختام سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من

البداية والنهاية: ج ٨، ص ٨، قال:

وقال أبو بكر بن دريد: وأخبرنا عن دماذ، عن أبي عبيدة قال: كتب معاوية إلى علي: يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة الخ غير انه أسقط منها شعره بالنسبة إلى الغدير، وليس هذا أول قارورة كسرت في الاسلام.

- ٧٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية بن أبي سفيان

قال الحافظ ابن شهر آشوب السروي رحمه الله: ذكر الجاحظ في كتاب العزة أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية (١):

غَرَّكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قَصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ (٢) فَاخْشَ فَاحْشَ فِعْلِكَ فَعَلَّكَ تَهْدَأُ بِهَذَا (٣).

مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ٤٨، ط قم، في عنوان: «المسابقة بالعلم». ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٤٠، ص ١٦٣، ح ٥٤، باب ٩٣.

وقريب منه في كتاب مطالب السؤول ص ١٧٦، ط النجف قبيل منظوم كلامه عليه السلام.

(١) هذا نقل بالمعنى، وليس بنص كلامه.

(٢) القصار - بفتح القاف وضمها أيضاً كالقصر - على زنة الفلس والقصارى - بضم القاف وفتح الراء - : المجهد والغاية. يقال: «قصرك أو قصارك أو قصارك أو قصارك أن تفعل كذا» أي غاية جهدك وآخر أمرك وكل مستطاعك هو أن تفعل كذا.

(٣) كذا في البحار نقلاً عن المناقب، وفي النسخة المطبوعة من المناقب في «قم»: «فاخش فاحش فعلك، فعلك تهدي بهذا». وكتب في هامشه: وفي نسخة: «تهدا بهذا».

- ٧٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، ذَاتُ زِينَةٍ وَبَهْجَةٍ ^(١) لَمْ يَضْبُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا وَشَغَلَتْهُ بَزِينَتِهَا عَمَّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْهَا ^(٢) وَبِالْآخِرَةِ أَمْرُنَا، وَعَلَيْهَا حُشْنُنَا، فَدَعْ - يَا مُعَاوِيَةَ - مَا يَفْنَى، وَاعْمَلْ لِمَا يَبْقَى، وَاحْذَرْ الْمَوْتَ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُكَ، وَالْحِسَابَ الَّذِي إِلَيْهِ عَاقِبَتُكَ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَكْرَهُ، وَوَفَّقَهُ لِبَطَاعَتِهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سُوءًا أَغْرَاهُ بِالدُّنْيَا وَأَنْسَاهُ الْآخِرَةَ، وَبَسَطَ لَهُ أَمَلَهُ، وَعَاقَهُ عَمَّا فِيهِ صَلَاحُهُ ^(٣).

(١) أي إن الدنيا مجلاوتها واخضرار غصونها ونضارتها تفر أهلها وتخدعه.

أقول الخضر - ككتف - : الأخضر والمؤنت خضراء. والبهجة - بفتح فسكون - : الحسن. النضارة. السرور. وقوله عليه السلام: «ذات زينة وبهجة» كالتفسير لقوله: «خضرة» فإن الخضرة في حد ذاتها مما يبتهج به الانسان ويعدها زينة ويتزين بها. (٢) يقال: «صبا يصبو صبوة وصبوة وصبوا كفلسة وقفلة وعتوا» إليه وله: مال وحن إليه. والذي هو أنفع للذي شغلته الدنيا بزِينَتِها هو الدعة في الدنيا وسلامة آخرته من الزوال، وبراءة ساحته من الوزر والوبال.

(٣) يقال: «أغرى الرجل بكذا»: حظه عليه. وغراه غرءا وغرا - على بناء المجهول من باب علم وفعل وأفعل -: أولع به. ويقال: «عاقه يعوقه عوقا» كقاله قولا - وعوقه تعويقاً وأعاقه اعاقاً واعتاقه اعتيقاً» عن كذا: صرفه وثبطه وأخره عنه.

وَقَدْ وَصَلَنِي كِتَابُكَ فَوَجَدْتُكَ تَرْمِي غَيْرَ غَرَضِكَ، وَتَنْشُدُ غَيْرَ ضَائِكَ،
وَتَخِيطُ فِي عِمَائِهِ، وَتَتَّبِعُهُ فِي ضَلَالَةٍ، وَتَعْتَصِمُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ، وَتَلُوذُ بِأَضْعَفِ
شُبْهَةٍ (٤).

فَأَمَّا سُؤَالُكَ الْمُتَارِكَةَ وَالْإِقْرَارَ لَكَ عَلَى الشَّامِ، فَلَوْ كُنْتُ فَاعِلًا ذَلِكَ
الْيَوْمَ، لَفَعَلْتُهُ أَمْسٍ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عُمَرَ وَلَاكَهُ. فَقَدْ عَزَلَ مَنْ كَانَ وَلَاهُ صَاحِبُهُ (٥) وَعَزَلَ
عُثْمَانُ مَنْ كَانَ عُمَرُ وَلَاهُ، وَلَمْ يُنْصَبْ لِلنَّاسِ إِمَامٌ إِلَّا لِيَرَى مِنْ صَلَاحِ الْأَمَّةِ
مَا قَدْ كَانَ ظَهَرَ لِمَنْ [كَانَ] قَبْلَهُ، أَوْ أَخْفَى عَنْهُمْ عَيْنُهُ (كَذَا) وَالْأَمْرُ يَحْدُثُ
بَعْدَهُ الْأَمْرُ، وَلِكُلِّ وَالٍ رَأْيٌ وَاجْتِهَادٌ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ (٦)، مَعَ
تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ تَعَالَى طَلِبَةٌ (٧) وَعَلَى عِبَادِهِ
حُجَّةٌ.

(٤) يقال: «نشد» - من باب ضرب ونصر، والمصدر على زنة الضرب والانسان والنعمة: -
نشداً ونشدانا ونشدة الضالة: نادى وسأل عنها وطلبها. عرفها. ويقال: «خبط الشيء»
- من باب ضرب - خبطاً: وطئه شديداً. وخبط الليل: سار فيه على غير هدى. يقال:
انه يخبط خبط عشواء: يتصرف في الأمور على غير بصيرة. والعماية والعمية والعمية
والعماءة - كسحابة وأذية ورقية وسماحة - : الغواية. اللجاج.

(٥) الضمير في «عزل» و«صاحبه» عائد إلى عمر أي فقد عزل عمر ولاة صاحبه: أبي بكر.

(٦) وفي بعض الروايات: «والحيرة المتبعة» من قولهم: «أتعبه»: أدخله في التعب.

(٧) الوثائق: جمع الوثيقة - مؤنث الوثيق: المحكم - : ما يعتمد به. الأحكام في الأمر. والطلبة
- بفتح الطاء وكسر اللام كفرحة - : ما يطلب. وبكسر الطاء وسكون اللام: الاسم من
المطالبة، يقال: «طالبة طالباً ومطالبة»: طلب منه حقاً له عليه. والاسم الطلب
- كفرس - والطلبة - كعبرة - .

فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ^(٨) فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ
حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ^(٩) وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

شرح المختار (٣٧) من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد:

(٨) الحجاج: المحاصمة والمجادلة، وهو مصدر قولهم: «حاجة محاجة وحجاجا»: نازعة. وفي

النهج: «فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته» الخ.

(٩) وهو طلب دمه مكرراً وخدعة لتتخذ ذريعة لجمع الناس إلى غرضك وبلوغ شهواتك من الرئاسة والسيطرة على أموال المساكين، وأعراض الغرة من المسلمين، واما حيث كان النصر يفيد وهو حي يستنصر بك ويستغيث بك فقد خذلته وأبطأت عنه.

قال ابن أبي الحديد - في شرح هذا الكتاب ج ١٦، ص ١٥٤ - : روى البلاذري قال: لما أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، بعث (معاوية) يزيد بن أسد القسري - جد خالد بن عبدالله بن يزيد أمير العراق - وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاني أنا الشاهد وأنت الغائب. قال (البلاذري) فأقام (يزيد بن أسد القسري) بذي خشب حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه، وإنما صنع ذلك معاوية ليقول عثمان فيدعوا إلى نفسه.

وكتب معاوية إلى ابن عباس - عند صلح (الامام) الحسن عليه السلام له - كتاباً يدعوه فيه إلى بيعته ويقول له فيه: «ولعمري لو قتلتك بعثان رجوت أن يكون ذلك لله رضا، وأن يكون رأياً صواباً، فأنك من الساعين عليه والخاذلين له، والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك أمان».

فكتب إليه ابن عباس جواباً طويلاً يقول فيه: «وأما قولك»: «اني من الساعين على عثمان، والخاذلين له والسافكين دمه، وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني» فأقسم بالله لانت المتربص بقتله، والمحب لهلاكه، والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره، ولقد أتاك كتابه وصريحه يستغيث بك ويستصرخ، فما حفلت به حتى بعثت إليه معذراً بأجرة (كذا) وأنت تعلم انهم لن يتركوه حتى يقتل، فقتل كما كنت أردت، ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول: قتل مظلوماً. فإن يك قتل مظلوماً فأنت أظلم الظالمين، ثم لم تزل مصوباً ومصدراً وجائماً ورايضاً تستغوي الجهال، وتنازعنا بالسفهاء حتى أدركت ما طلبت: ﴿وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ (١١١ / الأنبياء: ٢١).

ج ١٦، ص ١٥٣، وفي ط ج ٤، ص ٥٧.

ونقله عنه، أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٤٤١) من جمهرة الرسائل.

وروى شطراً منه الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم ٣٧ من باب

الكتب.

- ٧٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي روق، أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتاباً في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي^(١) قال:

وان أبا مسلم الخولاني^(٢) قدم إلى معاوية في أناس من قراء أهل الشام [قبل مسير أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين] فقالوا [له]: يا معاوية علام تقاتل عليّاً وليس لك مثل صحبتته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته؟ قال لهم: ما أقاتل عليّاً وأنا أدعي أن لي في الاسلام مثل صحبتته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته، ولكن خبروني عنكم ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً؟ قالوا: بلى. قال: فليدفع إلينا قتلته فنقتلهم به، ولا قتال بيننا وبينه. قالوا: فاكذب [إليه] كتاباً يأتيه [به] بعضنا. فكتب [معاوية] إلى علي هذا الكتاب، مع أبي مسلم الخولاني، فقدم به عليّ علي [عليه السلام]، ثمّ قام أبو مسلم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

(١) أي أعطاه كتاباً كان موسوماً ومعروفاً بكتاب من معاوية إلى علي عليه السلام.
(٢) واسمه عبدالله بن ثوب - بضم المثلثة وفتح الواو، وقيل باشباع الواو - وقيل: أبو أنوب - بوزن أحمر - ويقال: ابن عوف، وابن مشكم. ويقال: اسمه يعقوب بن عوف. والخولاني نسبة إلى خولان - بفتح الحاء - : إحدى قبائل اليمن، انظر ترجمته من تاريخ دمشق: ج ٢٨، ص ٣٩، وتقريب التهذيب، ٦١٢، والمعارف: ١٩٤.

أمّا بعد فإنّك قد قتت بأمر وتوليّته، والله ما أحبّ أنّه لغيرك إن أعطيت الحق من نفسك، إن عثمان قتل مسلماً محرماً مظلوماً^(٣) فادفع إلينا قتلته وأنت أميرنا، فإن خالفك أحد من الناس؛ كانت أيدينا لك ناصرة، وألسنتنا لك شاهدة؛ وكنت ذا عذر وحجّة.

فقال له عليّ [عليه السّلام]: أغد عليّ غداً فخذ جواب كتابك. فانصرف [أبو مسلم] ثمّ رجع من الغد ليأخذ جواب كتابه، فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه، فلبست الشيعة أسلحتها^(٤) ثمّ غدوا فملؤوا المسجد وأخذوا ينادون: كلنا قتل ابن عفان [وأكثرنا من النداء بذلك] وأذن لأبي مسلم فدخل على علي أمير المؤمنين، فدفع إليه جواب كتاب معاوية، فقال له أبو مسلم: قد رأيت قوماً مالك معهم أمر. قال: وما ذاك. قال: بلغ القوم أنك تريد أن تدفع إلينا قتلة عثمان فضجّوا واجتمعوا ولبسوا السّلاح، وزعموا أنهم كلّهم قتلة عثمان. فقال عليّ: «والله ما أردت أن أدفعهم إليك طرفة عين، لقد ضربت هذا الأمر أنفه وعينه، ما رأيته ينبغي لي أن أدفعهم إليك ولا إلى غيرك».

فخرج [أبو مسلم] بالكتاب وهو يقول: الآن طاب الضراب.

وكان كتاب معاوية إلى علي عليه السّلام:

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

(٣) محرماً: له حرمة وذمة. أو أراد أنهم قتلوه في آخر ذي الحجة. وقال أبو عمرو: أي صائماً. ويقال: أراد لم يحل بنفسه شيئاً يقع به فهو محرم. وبكل هذه التأويلات فسر بيت الراعي الذي أنشده صاحب اللسان: ١٥ / ١٣:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً ودعا فلم أر مثله مقتولاً

وانظر خزائن الأدب: ١ / ٥٠٣ - ٥٠٤. كذا في هامش كتاب صفين.

(٤) وكان في طليعتهم جماعة من المهاجرين والأنصار، من الذين بايعوا النبي تحت الشجرة، وهم الذين أطلع الله إليهم وقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. إلى غير ذلك مما رواه إخواننا في حق أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

أمّا بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبي له من المسلمين أعواناً أيّده الله بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في إسلامه، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده، وخليفة خليفته، والثالث الخليفة المظلوم عثمان؛ فكلهم حسدت؛ وعلى كلّهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وفي قولك الهجر؛ وفي تنفسك الصّعداء، وفي إبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تباع وأنت كاره^(٥) ثم لم تكن لأحدٍ منهم بأعظم حسداً منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك في قرابته وصهره، فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت الناس عليه، وبطنت وظهرت حتى ضربت إليه آباط الإبل، وقيدت إليه الخيل العراب^(٦) وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله، فقتل معك في المحلة، وأنت تسمع في داره الهائعة^(٧) لاتردع الظن والتهمة عن

(٥) يقال: «شزر - من باب ضرب - شزرا الرجل وإليه»: نظر إليه بجانب عينه مع اعراض أو اغضب. وهذا بحسب الخارج يكون من أنحاء نظر العدو إلى عدوه.

والهجر - كقفل -: الكلام القبيح. الافحاش في النطق. الاسم من الاهجار. يقال: «اهجر بفلان اهجاراً» أستهزأ به وقال فيه قولاً قبيحاً. و«تنفس الصعداء»: التنفس الطويل الممدود الذي يخرج جريح القلب من رثته القريحة وفؤاده المحروق. و«الفحل»: الذكر من كل حيوان. ويستعار غالباً ويستعمل في الجمل لظهور قوته ومهيب صولته إذا سكر أو أبي عن الاتقياد. و«المخشوش»: الذي جعل في أنفه الخشاش - بكسر الخاء - وهو عود يجعل في عظم أنف الجمل - ويقال له بالفارسية «مهار» على زنة نهار - وهذه الاعترافات من معاوية وأشباهه - مما تعاضدها الشواهد الكثيرة، والآثار المتواترة الجملة الغفيرة مما تجعل أساس معاوية - ومن وطده وزرعه له ومن سقاه ورباه - كشفاً جرف هار.

(٦) ألبت عليه - من باب أفعل - : أفسدت عليه. ويقال: «ألب - من باب ضرب ونصر - ألباً - كضرباً - وألب البابا»: جمع. وألب ألباً - من باب نصر - وتألب تألباً»: تجمع وتحشد. و«قيدت»: جرت وسيقت. و«الخيال العراب»: كرائم سالمة عن الهجنة. ومثله «الابل الاعرب والخيال الاعرب» على زنة أفلس - .

(٧) الهائعة: الصيحة، يقال: هاع يهاع هوعاً»: جزع. القوم بعضهم إلى بعض: هموا

نفسك فيه بقول ولا فعل، فأقسم صادقاً أن لو قتت فيما كان من أمره مقاماً واحداً تنهنه الناس عنه، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً^(٨) ولما ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه.

وأخرى أنت بها عند أنصار عثمان ظنين^(٩): إياؤك قتلة عثمان، فهم عضدك وأنصارك ويدك وبطانتك، وقد ذكر لي أنك تنصل من دمه^(١٠) فان كنت صادقاً فأمكننا من قتلته تقتلهم به ونحن أسرع الناس إليك^(١١) وإلا فإنه ليس لك ولا لأصحابك إلا السيف، والذي لا إله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان، في الجبال والرمال والبر والبحر، حتى يقتلهم الله؛ أو لتلحقن أرواحنا بالله، والسلام. فكتب إليه عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَخَا خَوْلَانَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ مِنْكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ مُحَمَّدًا صَلَّى

→ بالوثوب. و«المهوع» و«المهواع»: الصياح في الحرب.

(٨) يقال: «نهنه عن الشيء - من باب فعلل - نهنه»: كفه عنه وزجره بالفعل أو القول. وهذا القول من معاوية مما أجمع على كذبه جميع المحدثين والمؤرخين حتى أنصار معاوية، فإن أمير المؤمنين عليه السلام ذب عن عثمان مراراً إلا أن أعمال عثمان ولعب بني أبيه بالدين والمسلمين جرّ إليه الولايات.

(٩) الظنين: المتهم. المعادي لسوء ظنه ولسوء الظن به.

(١٠) بطانة الرجل: أهله وخاصته. ويقال: «تنصل زيد إلى فلان من الجناية»: خرج وتبرأ عنده منها. و«نصل - من باب نصر، ومنع، والمصدر - كفلس -»: نصلاً ونصلاً وتنصل من كذا: خرج.

(١١) لو كان أمير المؤمنين عليه السلام يحبي عثمان بما أعطاه الله من استجابة دعواته وخوارق عاداته ومعجزاته، وعثمان وجميع البرية يدعون معاوية إلى بيعته أمير المؤمنين عليه السلام ما كان معاوية يبايع مع مظاهرتة بطغام أهل الشام - ومنافقي أصحابه - على باطله وغيته.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْوَحْيِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَدَقَهُ الْوَعْدُ^(١٢) وَتَمَّمَ لَهُ النَّصْرَ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَأَظْهَرَهُ عَلَى
أَهْلِ الْعِدَاءِ^(١٣) وَالشَّنَانِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ وَثَبُوا بِهِ وَشَنَفُوا لَهُ^(١٤) وَأَظْهَرُوا لَهُ
التَّكْذِيبَ، وَبَارَزُوهُ بِالْعِدَاوَةِ، وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ وَعَلَى إِخْرَاجِ أَصْحَابِهِ
وَأَهْلِهِ، وَأَلْبُوا عَلَيْهِ الْعَرَبَ وَجَامَعُوهُمْ عَلَى حَرْبِهِ^(١٥) وَجَهَدُوا فِي أَمْرِهِ كُلَّ
الْجَهْدِ، وَقَلَّبُوا لَهُ الْأُمُورَ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ^(١٦) وَكَانَ أَشَدُّ
النَّاسِ عَلَيْهِ أَلْبَةً [تَأْلِيَةً وَتَحْرِيسًا «خ»]^(١٧) أَسْرُتُهُ وَالْأَذْنَى فَلَا أَدْنَى مِنْ
قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ^(١٨).

يَابْنَ هَنْدٍ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، وَلَقَدْ قَدِمْتَ فَأَفْحَشْتَ إِذْ

(١٢) وفي العقد الفريد: «فالحمد لله الذي صدقه» الخ وهو أظهر. ومثله في شرح ابن أبي
الحديد، إِلَّا أَنَّ فِيهِ: «وأيده بالنصر».

(١٣) وفي العقد الفريد: «ومكّنه في البلاد، وأظهره على الأعداء من قومه الذين أظهروا له
التكذيب، وناذبوه بالعداوة» الخ وفي شرح ابن أبي الحديد: «وأظهره على أهل العداوة»
الخ.

(١٤) الشَّنَان - كرمضان - : الحقد. ويقال: «شنف - من باب فرح - شنفا» فلانا ولفلان:
أبغضه. والمصدر على زنة الفرّح.

(١٥) وفي العقد الفريد: «وألّبوا عليه العرب، وحزبوا الأحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله»
الخ أقول: ألّبوا عليه العرب: أفسدوهم عليه. حشدوهم وجمعوهم على حربته. و«حزبوا
الأحزاب»: جمعوا الأحزاب.

(١٦) وفي شرح ابن أبي الحديد: «حتى جاء الحق وظهر أمر الله» الخ.
(١٧) بين المعقوفين مأخوذ من شرح ابن أبي الحديد، وهو أظهر مما في كتاب صفين: «ألبه»
وكأنه مصدر من قوهم: «ألب - من باب ضرب ونصر - ألباً»: تجمع وتحشد.

(١٨) من قوله: «يابن هند - إلى قوله - إلى النضال» غير موجود في نسخة ابن أبي الحديد،
والعقد الفريد.

طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا عَنْ بَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فِي نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٩) وَفِينَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَجَالِبِ الثَّمَرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ كَدَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ. وَذَكَرْتَ أَنَّ اللَّهَ اجْتَبَى لَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعْوَاناً أَيْدَهُ اللَّهُ بِهِمْ^(٢٠) فَكَانُوا فِي مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ عَلَى قَدَرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَانَ أَفْضَلُهُمْ - زَعَمْتَ - فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْصَحَهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ الْخَلِيفَةُ، وَخَلِيفَةُ الْخَلِيفَةِ، وَلَعَمْرِي إِنَّ مَكَانَهُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ لَعَظِيمٌ، وَإِنَّ الْمُصَابَ بِهِمَا لَجُرْحٌ فِي الْإِسْلَامِ شَدِيدٌ^(٢١)، رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَجَزَاهُمَا بِأَحْسَنِ الْجَزَاءِ.

وَذَكَرْتَ أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ فِي الْفَضْلِ ثَالِثاً [تَالِيَاً خ] فَإِنْ يَكُنْ عُثْمَانُ مُحْسِناً فَسَيَجْزِيهِ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ^(٢٢)، وَإِنْ يَكُ مُسِيئاً فَسَيَلْقَى رَبّاً غَفُوراً لَا يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ أَنْ يَغْفِرَهُ.

وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو إِذَا أُعْطِيَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ فَضَائِلِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَنَصِيحَتِهِمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ يَكُونَ نَصِيبُنَا فِي ذَلِكَ الْأَوْفَرَ^(٢٣).

(١٩) هكذا صنع مقلدة بن الزبير - ومن على رأيه - في نقل الصلوات، قوله عليه السلام: «فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً» أي لقد أدر لنا الدهر عجباً، وبخل به عن غيرنا وستره عنه، وهو أخبارك إياي بما صنع. و«مسدد»: معلم الرمي. و«النضال» كالمناضلة: المراماة.

(٢٠) وفي العقد الفريد: «وذكرت أن الله اختار من المسلمين أعواناً أيداه بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم - بزعمك - في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة» الخ.

(٢١) أي إن الذي أصاب الناس في الإسلام بواسطتها ومن أجلها شديداً. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «فرحمهما الله وجزاهما بأحسن ما عملا».

(٢٢) وفي العقد الفريد: «فإن كان محسناً فسيلقى رباً شكوراً يضاعف له الحسنات ويمجزيه الثواب العظيم...».

(٢٣) وفي العقد الفريد: «ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطى (في) الإسلام أن يكون سهمنا أهل

إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] ^(٢٤) وَسَلَّم، لَمَّا دَعَا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَالْتَّوْحِيدِ [لَهُ] كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ بِهِ ^(٢٥) فَلَيْشْنَا
أَخْوَالاً مُجَرَّمَةً وَمَا يَعْبُدُ اللَّهُ فِي رُبْعٍ سَاكِنٌ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُنَا ^(٢٦).

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَاجْتِيَا حَ أَصْلِنَا وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا
الْأَفَاعِيلَ، فَمَتَّعُونَا الْمِيرَةَ وَأَمْسَكُوا عَنَّا الْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ ^(٢٧)
وَجَعَلُوا عَلَيْنَا الْأَرْصَادَ وَالْعِيُونَ، وَاضْطَرُّوْنَا إِلَى جَبَلٍ وَغَرٍّ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ
الْحَرْبِ ^(٢٨) وَكَتَبُوا عَلَيْنَا بَيْنَهُمْ كِتَاباً لَا يُؤَاكِلُونَا وَلَا يُشَارِبُونَا وَلَا يُنَاكِحُونَا

→ البيت أوفر نصيب....».

(٢٤) مابين المعقفتين مأخوذ من نسخة ابن أبي الحديد، وهو الظاهر، وكذا كلمة: «له» التالية.
(٢٥) وأما غير أهل البيت من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم فهم كانوا مؤمنين بالأصنام في
تلك الحال، مصدقين بالأوثان في ذلك الزمان، متقربين إلى الحبث والطاغوت في هذا
الأوان، وأقواله عليه السلام في هذا المعنى كثيرة وشواهدا وقيمة.

(٢٦) الأحوال جمع حول وهو السنة، ومجرمة: كاملة، و«الرابع»: المحلّة. الدار. والجمع: ربايع
وربوع وأربع وأرباع كرباح وقلوس وأفلس وأرباب.

(٢٧) الاجتياح: الاستيصال. والميرة: - بكسر فسكون كعبرة - : الطعام الذي يدخره
الإنسان، والجمع مير، كعبرة وعبر. والمراد منها - هنا - مطلق الطعام، كما أن المراد من
«العذب» مطلق ماء الشرب. و«احلسونا الخوف» جعلوا الخوف ملازماً لنا بقيامهم
جميعاً على لوازم المعاداة.

(٢٨) وهذا الكلام - إلى قوله: «كافرنا بحامي عن الأصل» رواه باختلاف طفيف، أبو جعفر
الإسكافي: محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٤٠ - على ما قيل - في كتابه المعروف بـ«نقض
العثمانية» وحكم بعروفيته، كما في شرح المختار (٢٣٨) من خطب نهج البلاغة من شرح
ابن أبي الحديد: ١٣ / ٢٥٤.

ورواه السيّد الرضي مع كثير مما بعده في المختار الثامن من باب كتب أمير المؤمنين
من نهج البلاغة.

والأرصاد جمع الرصد: العين والمراقب. والوعر والوعير - كفلس وكسف

وَلَا يُبَايِعُونَا، وَلَا نَأْمَنُ فِيهِمْ حَتَّى نَدْفَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فَيَقْتُلُوهُ وَيُمَثِّلُوا بِهِ، فَلَمْ نَكُنْ نَأْمَنُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ مَوْسِمٍ إِلَى مَوْسِمٍ، فَعَزَمَ اللَّهُ
لَنَا عَلَى مَنْعِهِ، وَالذَّبِّ عَنْ حَوَزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ وَالْقِيَامِ بِأَسْيَافِنَا
دُونَهُ فِي سَاعَاتِ الْخَوْفِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَمُؤْمِنُنَا يَرْجُو بِذَلِكَ الثَّوَابَ،
وَكَافِرُنَا يُحَاطِي عَنِ الْأَضَلِّ (٢٩).

فَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدُ (٣٠) فَإِنَّهُمْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ أَخْلِيَاءُ، فَمِنْهُمْ
حَلِيفٌ مَمْنُوعٌ، أَوْ ذُو عَشِيرَةٍ تُدَافِعُ عَنْهُ فَلَا يَنْغِيهِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا بَغَانَا بِهِ قَوْمُنَا
مِنَ التَّلَفِ، فَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ نَجْوَةٍ وَأَمْنٍ، فَكَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ
أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْهَجْرَةِ، وَأَذِنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ إِذَا
أَحْمَرَ الْبَاسُ وَدُعِيَتْ نِزَالُ (٣١) أَقَامَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَاسْتَقْدَمُوا، فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ
حَرَّ الْأَسِنَّةِ وَالسَّيُوفِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ (٣٢) يَوْمَ بَدْرٍ، وَحَمْرَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَجَعَفَرُ
وَزَيْدُ يَوْمَ مُوتَةٍ، وَأَرَادَ لِلَّهِ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ

→ وشريف :- المكان الصلب ضد السهل. يقال: «مكان وعر وطريق وعر ومطلب وعر»:
خشن وصعب وعسير غير سهل. ويجمع الجميع على أوعار وغيره. و«الأوعر
- ككوتر - مثلها معنى».

(٢٩) المراد من الكافر منهم هو من أسلم بعد انقضاء أمر «شعب أبي طالب».

(٣٠) كآبي بكر وعمر وعثمان وأقرانهم وجميع المسلمين من غير بني هاشم.

(٣١) النجوة - كضربة - : ما ارتفع من الأرض. والجمع نجاء - كبغلة وبغال - يقال: «انه من
الأمر بنجوة» إذا كان بعيداً منه بريئاً سالماً. و«إذا أحمر البأس»: إذا اشتد القتال واشتبك
أظفار القرن بقرنه. و«دعيت نزال»: دعت الدعاة كل واحد من المتحاربين أن أنزلوا عن
متن الخيل والأبل وحاربوا راجلاً. يقال: «نازله منازلة ونزالاً» في الحرب: نزل في
مقابلته وقاتله. و«حاربوا بالنزال»: نزل الفريقان عن أبلهما إلى خيلهما فتضاربوا. ومثله
«تنازل القوم» ويحيى أيضاً بمعنى: نزلوا إلى ساحة القتال فتضاربوا.

(٣٢) هو عبدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف.

الشَّهَادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ إِلَّا أَنْ آجَالَهُمْ عَجَلَتْ، وَمَنْيَّتُهُ أُخِّرَتْ، وَاللَّهُ مُوَلَّى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالْمَنَانُ عَلَيْهِمْ بِمَا قَدْ أَسْلَفُوا مِنَ الصَّالِحَاتِ، فَمَا سَمِعْتُ بِأَحَدٍ وَلَا رَأَيْتُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَنْصَحُ لِلَّهِ فِي طَاعَةِ رَسُولِهِ، وَلَا أَطْوَعُ لِرَسُولِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَلَا أَضَبِرُ عَلَى اللَّأُؤَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ وَمَوَاطِنَ الْمَكْرُوهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ (٣٣) وَفِي الْمُهَاجِرِينَ خَيْرٌ كَثِيرٌ نَعْرِفُهُ [يُعْرِفُ خ] جَزَاهُمْ اللَّهُ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ.

وَذَكَرْتُ حَسَدِي الْخُلَفَاءِ، وَإِنِّطَائِي عَنْهُمْ، وَبَغْيِي عَلَيْهِمْ. فَأَمَّا الْبَغْيُ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ (٣٤) وَأَمَّا الْإِنِّطَاءُ عَنْهُمْ وَالْكَرَاهَةُ [وَالْكَرَاهِيَةُ خ] لِأَمْرِهِمْ فَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْهُ إِلَى النَّاسِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كذا) قَالَتْ قُرَيْشٌ: «مِنَّا أَمِيرٌ». وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: «مِنَّا أَمِيرٌ». فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: «مِنَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ الْأَمْرِ» فَعَرَفْتُ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ فَسَلَّمْتُ لَهُمُ الْوِلَايَةَ وَالسُّلْطَانَ، فَإِذَا اسْتَحَقُّوْهَا بِمُحَمَّدٍ

(٣٣) وهذا هو القول الفصل الذي يعترف به ويراه عياناً كل من له أدنى إلمام بسيرة المهاجرين من بدء الإسلام إلى انقضاء آجالهم، فليشرق أبناء معاوية وابن الباغية أو يغربوا فإن بضاعة سلفهم مزجاة عن الخيرات، والدليل القاطع الذي يعرفه كل أحد هو كَقَمِّهِمْ وبخلهم عن الصدقة لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ فأمسك الجميع إلا أمير المؤمنين عليه السلام بأُتْفَاقِ الجميع. (٣٤) إذ البغي هو الظلم، وعصيان الله تعالى والعدول عن الحق، وطلب حق الغير والاستيلاء عليه بلا طيب نفس صاحبه، وأمير المؤمنين لم يكن كذلك، بل من تقدم عليه أو خالفه كانوا كذلك، حيث ظلموه - بل ظلموا جميع البرية - بغصب حقه، وعصوا الله تعالى الجاعل لخلافته في علي - بحكم آية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ وبحكم حديث يوم الدار، والغدير، والطير، والتقلين، والمنزلة، والسفينة، وغيرها - فمخالفوه عدلوا عن الحق، وطلبوا حقه واستولوا عليه بلا رضي منه عليه السلام.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الْأَنْصَارِ، فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ الْأَنْصَارَ أَعْظَمَ الْعَرَبِ فِيهَا نَصِيباً، فَلَا أَذْرِي أَصْحَابِي سَلَّمُوا مِنْ أَنْ يَكُونُوا حَقِّي أَخَذُوا، أَوِ الْأَنْصَارَ ظَلَمُوا، بَلْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقِّي هُوَ الْمَأْخُودُ، وَقَدْ تَرَكَتُهُ لَهُمْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٣٥).

(٣٥) ومثله معنى في المختار (٢٨) من نهج البلاغة، وقريباً منه رواه عنه عليه السلام السيد المرتضى وأنه عليه السلام أجاب به كتاب معاوية كما في الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢، ص ٧٥.

وهذا المعنى متواتر عنه وعن أهل بيته عليهم السلام وشيعته، ففي مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٥٣ - قبل عنوان الثورة على عثمان - قال: قال المقداد بن الأسود: ما رأيت مثل ما أؤذي به أهل هذا البيت بعد نبيهم، أعجب من قريش - وإنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت - قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده من أيديهم الخ.

وقريب منه جاء فيه عن عمار رحمه الله تعالى أيضاً.

وورد عن ابن عباس أيضاً في كلام دار بينه وبين عمر - كما في شرح المختار (٢٢٣) من خطب نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ١٢، ص ٥٤ - حيث قال له عمر: يابن عباس بلغني أنك - لا تزال تقول: أخذ هذا الأمر منا (ظ) حسداً وظلماً. فقال له ابن عباس: أمّا قولك: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود. وأمّا قولك: «ظلماً» فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو!

ثم قال: ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واحتجّت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

وفي الفصل (١٢) من الفصول المختارة: ج ٢ / ٧٥، قال: قال الكمي:

يقولون لم يورث ولولا تراثه	لقد شركت فيه بكيل وأرحب
وعك ولخمس والسلول وحمير	وكندة والحيّان بكر وتغلب
ولا انتشلت عضوين منها بجابر	وكان لعبد القيس عضو مورّب
ولا انتقلت من خندف في سواهم	ولا اقتدحت قيس بها حين انقبوا
ولا كانت الأنصار فيها أدلة	ولا غيباً عنها إذا الناس غيّبوا

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ وَقَطِيعَتِي رَحِمَهُ وَتَأْلِيْبِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ
عُثْمَانَ عَمِلَ مَا [قَدْ] بَلَغَكَ، فَصَنَعَ النَّاسُ [بِهِ] مَا قَدْ رَأَيْتَ، وَقَدْ عَلِمْتَ
[وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ خ] أَنِّي [قَدْ خ] كُنْتُ فِي عَزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتُجَنِّ
مَا بَدَا لَكَ (٣٦).

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ،
وَضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ [وَعَيْنَهُ خ] فَلَمْ أَرْدَفْعَهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي
لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيْكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَتْهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، وَلَا يُكَلِّفُونَكَ
أَنْ تَطْلُبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ.

وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ أَتَانِي حِينَ وَلَّى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بَعْدَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ (٣٧) وَأَنَا زَعِيمٌ لَكَ بِذَلِكَ عَلَى
مَنْ خَالَفَ عَلَيْكَ، أَبْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعَكَ. فَلَمْ أَفْعَلْ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ كَانَ
قَالَ ذَلِكَ وَأَرَادَهُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَتَيْتُ، لِقُرْبِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ، مَخَافَةَ

→ هم شهدوا بدماء وخير بعدها
وهم رأموها غير ظنر وأشبلوا
فإن هي لم تصلح لحَيِّ سواهم
فإن ذوى القربى أحق وأوجب
(٣٦) تتجنى - مضارع تجنى كقول - يقال: «جاني مجانة وتجنى عليه»: رماه بإثم لم يفعله.
وقوله: «فتجن ما بدا لك» من «أجته»: ستره وأخفاه. أو من «جن - من باب مد - جناً
وجنوناً الشيء»: ستره.

وقريباً من هذا الذيل رواه الزمخشري عن علي عليه السلام في الباب: (٢٠) من
كتاب ربيع الأبرار.

(٣٧) وبما أن قول أبي سفيان لم يكن عن خلوص نيّة فمجرد ما أطمعه الشيطان في رئاسة
البلاد، وقيادة ابنائه على الجيوش، ووهبوا له ما عنده من الصدقات التي جمعها من
العشائر، سكت ولم يعد إلى أمير المؤمنين.

الْفُرْقَةُ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَأَبُوكَ كَانَ أَعْرَفَ بِحَقِّي مِنْكَ، فَإِنْ تَعَرَّفَ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ يَعْرِفُ أَبُوكَ، تُصِيبَ رُشْدَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكَ، وَالسَّلَامُ.

كتاب صفين ص ٨٥، ط ٢ بمصر، وفي ط ص ١١٢.

ورواه عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار التاسع من كتب نهج البلاغة؛ ج ١٥، ص ٧٣ ط مصر، بتحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم، ورواه عنه وعن كتاب صفين؛ المجلسي رحمه الله تعالى في باب كتب أمير المؤمنين إلى معاوية من بحار الأنوار؛ ج ٣٣، ص ١٠٨ - ١١٣، باب كتبه عليه السلام إلى معاوية.

وهذا الكتاب يشترك في قطعة منه مع المختار الثامن من كتب نهج البلاغة. وقريب منه تحت الرقم (١١) من كتاب العسجدة في الخلفاء وتواريخهم، من العقد الفريد؛ ج ٣، ص ١٠٧، ط ٢ سنة ١٣٤٦، في المطبعة الأزهرية بمصر. وقريباً منه أيضاً رواه الخوارزمي في الفصل (٢) من الفصل: (١٦) من كتاب مناقب أمير المؤمنين ص ١٧٥.

وقطعة منه - أو من الكتاب التالي - رواه الشيخ المفيد في الفصل ١٢، من كتاب العيون والمحاسن كما في الفصول المختارة؛ ج ٢، ص ٧٦. وروى ابن عساكر - في ترجمة معاوية من تاريخ الشام؛ ج ٥٦، ص ٦٣، قال:

[أخبرنا أبو عبدالله البلخي، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيزون؛ أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أحمد بن إسحاق الطيبي] قال: أخبرنا إبراهيم^(٣٨) أخبرنا يحيى، قال: حدثني يعلى بن عبيد الحنفي، أخبرنا أبي؛ قال: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس معه إلى معاوية، فقالوا له: أنت تنازع عليّاً، أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إني لأعلم (ظ) أن عليّاً أفضل مني، وأنه لأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه؛ وأنا

(٣٨) هذا مما استفدته سابقاً، ولم يحضرني الآن تاريخ ابن عساكر لأرجع إليه ثانية.

أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له: فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له.

فأتوا عليّاً فكلّموه بذلك فلم يدفعهم إليهم؟

قال: وأنبأنا إبراهيم، أنبأنا يحيى، أنبأنا أحمد بن بشير أخبرني شيخ من أهل الشام، وحدثني شيخ لنا عن الكلبي: أن معاوية دعا أبا مسلم الخولاني، وكان من قراء أهل الشام وعبادهم، فكتب معاوية إلى عليّ مع أبي مسلم؛ وذكر الحديث.

وذكره البلاذري حرفياً بنحو الإرسال في عنوان: «أمر [وقعة] صفّين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٧٧ - ٢٨٢، ط ١. وذكر جملاً منه الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٦٢.

وذكره أيضاً الباعوني باختصار في أول باب الخمسين من جواهر المطالب ج ١، ص ٣٥٧، ط ١.

- ٧٦ -

ومن كتاب له عليه السّلام

أجاب به معاوية

قال النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد: كان معاوية يتسقط عليّاً وينعى عليه^(١) ما عساه يذكره من حال أبي بكر وعمر، وأتّهما غصباه حقّه، ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته، لينفت بما في صدره من حال أبي بكر وعمر، إمّا مكاتبة أو مراسلة، فيجعل ذلك حجة عليه عند أهل الشام؛ ويضيفه إلى ما قرره في أنفسهم من ذنوبه كما زعم، فقد كان غمسه [أي اتهمه] عندهم بأنه قتل عثمان ومالاً على قتله، وانه قتل طلحة والزبير، وأسر عائشة وأراق دماء أهل البصرة، وبقيت خصلة واحدة؛ وهو أن يثبت عندهم أنّه يتبرأ من أبي بكر وعمر، وينسبها إلى الظلم ومخالفة الرسول في أمر الخلافة، وأنهما وثبا عليها غلبة، وغصباه إياها؛ فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد أهل الشام عليه، بل وأهل العراق الذين هم جنده وبطانته وأنصاره، لأنهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين، إلّا القليل الشاذ من خواص الشيعة، فلما كتب ذلك الكتاب [الذي أرسله] مع أبي مسلم الخولاني قصد أن يغضب عليّاً ويحججه ويحوجه إذا قرأ ذكر أبي بكر، وأنّه أفضل المسلمين، إلى أن يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في أبي بكر، فكان الجواب [منه عليه السّلام]

(١) يتسقطه: ينتقصه. ونعى - من باب منع - على القوم ذنوبهم نعيّاً ونعيّاً ونعياناً - كدعوى ودعياً ونعياناً -: عابهم بها. أظهرها وشهرها. وأنعى عليه شيئاً قبيحاً - من باب أفعل -: قاله تشنيعاً عليه.

مُجْمَعاً [أي] غير بين، ليس فيه تصريح بالتظلم لهما، ولا التصريح ببراءتهما فتارة يترحم عليهما؛ وتارة يقول: «أخذنا حقاً وقد تركته لهما» فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يكتب كتاباً ثانياً مناسباً للكتاب الأول، ليستفزا فيه علياً عليه السلام ويستخفاه، ويحمله الغضب منه [على] أن يكتب كلاماً يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه، وقال له عمرو: إن علياً رجل نزق تياه وما استطعت منه الكلام بمثل تقرّظ أبي بكر وعمر^(٢) فاكذب [إليه في ذلك]. فكتب كتاباً أنفذه إليه مع أبي امامة الباهلي، وهو من الصحابة؛ بعد أن عزم على بعثته مع أبي الدرداء، و[هذه] نسخة الكتاب:

من عبدالله! معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فإن الله تعالى جده اصطفى محمداً عليه السلام لرسالته، واختصه بوحيه وتأدية شريعته، فأنقذ به من العماية، وهدى به من الغواية؛ ثم قبضه إليه رشيداً حميداً؛ قد بلغ الشرع؛ ومحق الشرك، وأحمد نار الافك، فأحسن الله جزاءه؛ وضاعف عليه نعمه وآلاءه.

ثم إن الله سبحانه اختص محمداً عليه السلام بأصحاب أيّدوه وآزروه ونصروه، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [٢٩ / الفتح: ٤٨] فكان أفضلهم مرتبة وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلة، الخليفة الأول الذي جمع الكلمة، ولمّ الدعوة، وقاتل أهل الردة؛ ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح؛ ومصرّ الأمصار، وأذل رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة؛ وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية، فلما استوثق الإسلام وضرب بجرائه، عدوت عليه فبغيتته الغوائل، ونصبت له المكائد؛ وضربت له بطن الأمر وظهره؛ ودسست عليه وأغريت به، وقعدت حيث استنصرك عن

(٢) يقال: «فزه فزاً - من باب مد - وأفزه واستفزه - من باب أفعل واستفعل - : أفزعه وأزعجه. واستخفه: حمّله على أن يقول: ما يشينه. ونزق - من باب فرح - نزقاً ونزوقاً الرجل ك - فرساً وفلوساً - : نشط وطاش وخف عند الغضب، فهو نزق - كفرح - والمؤنث: نَزَقَة. والتياه. كثير التيه: المتكبر.

نصره، وسألك أن تدركه قبل أن يمزق، فما أدركته؛ وما يوم المسلمين منك
بواحد!

لقد حسدت أبا بكر والتويت عليه ورُمت افساد أمره وقعدت في بيتك
واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته^(٣).

ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت
الشهامة بمصابه^(٤) حتى أنك حاولت قتل ولده لأنه قتل قاتل أبيه.

ثم لم تكن أشد منك حسداً لابن عمك عثمان، نشرت مقابحه وطويت

(٣) قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٢٦) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٤٧ - :
ومن كتاب معاوية المشهور إلى علي عليه السلام: واعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا
على حمار، ويداك في يدي ابنك الحسن والحسين يوم يبيع أبو بكر الصديق، فلم تدع
أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامراتك، وأدليت
عليهم بأبنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجيبك منهم إلا أربعة أو خمسة،
ولعمري لو كنت محققاً لأجابوك ولكنك أدعيت باطلاً وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا
يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان - لما حركك وهيجك - : لو وجدت
أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم. فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيرك على
الخلفاء بطريف ولا مستبدع. وكتب معاوية في جواب محمد بن أبي بكر: «فقد كنا
وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا، مبروراً علينا، فلما اختار الله لنبيه
عليه الصلاة والسلام ما عنده أتم له ما وعده وأظهر دعوته وأبلغ حجته وقبضه إليه
صلوات الله عليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزّه حقه وخالفه على أمره، على ذلك
اتفقا، ثم إنهما دعوا إلى بيعتهما فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما فهما به الهموم، وأرادا به العظيم
- إلى أن قال - : ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلمنا إليه. الخ
أخبار معاوية ونوادير أفعاله من مروج الذهب: ٣ / ١٢، وأواخر الجزء الثاني من كتاب
صفين ص ١٢٠.

(٤) كأنه يشير به إلى ما رواه الطبري عن المغيرة بن شعبه أنه خرج يوم وفاة عمر بن
الخطاب إلى علي عليه السلام لينظر على أي حال هو فرآه قد اغتسل وخرج من منزله
فاذاً قد ارتفعت صيحة بنت حنتمة بقولها: «واعمره فقد قَوِّمَ الاود، ودأوى العمد،
وخلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي التوب، قليل العيب». فقال عليه السلام صدقت
بنت حنتمة، فقد قَوِّمَ الاود، ودأوى العمد الخ.

محاسنه، وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله، وأغریت به السفهاء من أصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك، لا تدفع عنه بلسان ولا يد، وما من هؤلاء إلا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت إليه قهراً تساق بخزائن الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش^(٥) ثم نهضت الآن تطلب الخلافة، وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك^(٦) وتلك من أمانی النفوس وضلالات الأهواء.

فدع اللجاج والعبث جانباً، وادفع إلينا قتلة عثمان؛ وأعد الأمر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو الله رضا، فلا بيعة لك في أعناقنا، ولا طاعة لك علينا؛ ولا عتبي لك عندنا؛ وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف، والذي لا إله إلا هو لأطلبن قتلة عثمان أين كانوا وحيث كانوا حتى أقتلهم أو تلتحق بروحي بالله.

فأما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فإنني وجدت الله سبحانه يقول: ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمَنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هِدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١٧ / الحجرات: ٤٩] ولو نظرت في حال نفسك لوجدتها أشد الأنفس إمتناناً على الله بعملها، وإذا كان الامتنان على السائل يبطل أجر الصدقة، فالامتنان على الله يبطل أجر الجهاد، ويجعله كصفوان ﴿عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ [٢٦٤ / البقرة].

قال النقيب أبو جعفر: فلما وصل هذا الكتاب إلى عليّ عليه السلام مع أبي أمامة، كلم أبا أمامة بنحو مما كلم به أبا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب - أي الكتاب التالي - :

(٥) يقال: «تلكأ تلكؤاً عليه»: اعتل. وتلكأ عن الامر: أبطأ وتوقف. و«الخزائم» جمع الخزام أو الخزيمة - بكسر الخاء - : حلقة يشد فيه الزمام. و«الاقتسار» و«القسر»: القهر والاكراه. و«الفحل المخشوش»: الجمال الذي جعل في أنفه «الحشاش». (٦) السجراء: جمع السجير - على زنة كبير - : الصديق الصفي.

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ].

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ اضْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا^(٧) إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النُّضَالِ^(٨).

وَرَعَمْتُ أَنْ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتُ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ^(٩)، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمُفْضُولَ وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ، وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ؟! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِيقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا^(١٠).

أَلَا تَزْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْعِكَ^(١١)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذُرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ

(٧) خبأ الشيء - من باب منع -: أخفى. أي أخفى الدهر أمراً عجبياً لنا ثم أظهره، حيث إنك يا معاوية شرعت تعلمنا بنعمة الله علينا في نبينا. وعطف النعمة على البلاء عطف تفسير.

(٨) هجر - كفرس -: مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدد: الذي يعلم كيفية رمي السهام. والنضال - كنعال -: المراماة، وهو مصد قولهم: «ناضلة مناضلة ونضالا»: راماه. والكلام مثل لناقل الشيء إلى معدنه، والمتعالم على معلمه.

(٩) ولن يتم أبداً عند كل ذي شعور منصف مارس سيرتهم وأقوالهم ممارسة يسيرة، فضلاً عن أحاط خبراً بالحقائق. والثلثم - كفلس -: النقص.

(١٠) حنّ - من باب فرّ -: صوت. والقبح - كحبر -: السهم، وإذا كان في كناية الرامي سهم يخالف سهامه، كان له عند الرمي صوت يخالف سهامه، وهذا مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم.

(١١) أي قف عند حدك، يقال: «أربع عليك»، أو على نفسك، أو على ضلعك»: توقف.

حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرَ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ، فَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي التَّيِّهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ^(١٢).

أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِيدُنَا قِيلَ [لَهُ]: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ.

أَوَلَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِكُلِّ فَضْلٍ، حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ [لَهُ] الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ. وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ^(١٣).

→ والضلع - كفلس -: الميل والوعوج. وكفرس: الاعوجاج خلقة. والذرع - كفلس أيضاً -: الذراع من اليد، والمراد - هنا - معناه الكنائي أي قصور القدر وإنحطاط الرتبة. (١٢) الذهاب - بتشديد الهاء كشداد -: كثير الذهاب. والتيه. الضلال. والرواغ: الميال. والقصد - كفلس -: الاعتدال.

(١٣) قوله عليه السلام: «ولولا ما نهى الله عنه من تركية المرء» كأنه إشارة إلى قوله تعالى في الآية (٣١) من سورة النجم: ٥٣: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. وقوله عليه السلام: «لذكر ذاك» المراد من «الذاكر» هو أمير المؤمنين عليه السلام. وعرفان قلوب المؤمنين فضائله عليه السلام الكثيرة، أما من باب أن الازعان بأمامته المساوقة لكونه عليه السلام مستجمعاً لجميع الكمالات الانسانية، جزء لا يمانهم ومعتبر فيه، وأما من باب أن الاعتراف بخلافته من قبل الله ورسوله ملازم لعرفانه بأنه ذو فضائل جمة ومناقب غفيرة غير موجودة في غيره ممن بعد عن ساحة الامامة والخلافة عن الله تعالى. وقوله: «ولا تمجها» أي لا تستكرها، لأنها لكثرة بروزها وشدة ظهورها سمعها كل أذن ووعاها كل سمع فالآذان مأنوسة بذكرها، والاسماع مملوءة من سمعها فلا تستنكرها أذن ولا يستكرها سمع.

فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ^(١٤)، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ
لَنَا^(١٥) لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيٌّ طَوْلُنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا
فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فَعَلَ الْأَكْفَاءُ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ^(١٦) وَأَنْتَى يَكُونُ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ
وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا اسْدُ اللَّهُ وَمِنْكُمْ اسْدُ الْأَخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ، فِي
كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ^(١٧)، فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللَّهِ
يَجْمَعُ لَنَا مَا شِئْنَا، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» [٧٥ - الأنفال: ٨] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ»
[٦٨ - آل عمران: ٣] فَتَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا اخْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ

(١٤) الرمية: الصيد يرميه الصائد، والجمع رمايا - كبغية وبغايا - و«مالت به»: خالفت
قصده فأتبعها. والكلام مثل يضرب لمن أعوج غرضه فال عن الاستقامة لطلبه.

(١٥) الصنائع جمع الصنعة أو الصنيع: المصنوع. الاحسان، يقال: «فلان صنيعي وصنيعتي»
أي أنا ربيته وخرجته واختصصته بالصنع الجميل.

وهذا الكلام الشريف مشتمل على جميع ما يعتقده الامامية في الأئمة الاثني عشر
وفوقه.

(١٦) هذا بيان لبعض موارد صنيعهم الجميل ببني أمية، و«العادي» منسوب إلى عاد، ويعبر
عن كل شيء عتيق بـ«لعادي» كناية عن طول زمانه وقدمه، و«الطول» - بفتح
فسكون - : الفضل. و«الأكفاء» جمع الكفو: النظير في الشرف.

(١٧) أي هذه الفضائل الباهرة المعدودة لنا، وأضدادها من الرذائل الشاهرة المسرودة لكم
- قليل في كثير مما لنا ومما عليكم.

فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ^(١٨).

وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغْيَةٌ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَتْ الْجَنَائَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ.

(١٨) الفلج - كفرس -: الغلبة والظفر. ويوم السقيفة هو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد اجتمع عدة من طلاب الدنيا لينحتوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خليفة من شاكلتهم حيث رأوا أن وصيه مشغول بتجهيزه صلى الله عليه وآله وسلم فنازعهم الأنصار في الامارة، فاحتجوا عليهم بأنهم من عصبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم أحق بخلافته من الأنصار، فغلبوهم بذلك على الرئاسة، فأمر المؤمنين عليه السلام يحتج على معاوية ومن أسس أصل امارته من الخلفاء، ويقول لهم: «إن كان اختصاص الخلافة وتعيينه من جهة القرب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي لي لاني أقرب اليه من الجميع، وإن كان استحقاق الخلافة واختصاصها من أجل جهة أخرى فالأنصار على دعواهم، فهم ظالمون في التقمص بقميص الخلافة على التقديرين، أما على الأول فلاجل غصبهم حق، وأما على الثاني فلاجل ردهم دعوى الأنصار وغلبتهم على أمرهم بلا استحقاقهم.

وهذا الكلام مما نفت به أمير المؤمنين عليه السلام في مقامات كثيرة، ومثله معنى قوله عليه السلام في المختار (١٩٠) من قصار نهج البلاغة مخاطباً لأبي بكر: «فوا عجباً أتكون الخلافة بالصحابة؟ ولا تكون بالصحابة والقراية» وقوله عليه السلام:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشiron غيب؟!
وإن كنت بالقرى حجبت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب
قال المحمودي: واعجب من عمل أصحاب السقيفة، تحريف أبناء النابغة، هذا الكلام الشريف، من طبعة مصر، من كتاب نهج البلاغة، ولم يلتفت المساكين إن الشرق والغرب مشحونان بنسخ نهج البلاغة مفردة ومشروحة، مطبوعة ومخطوطة، وفي جميعها ذكر هذا الكلام على نهج الصواب، ولم يدروا أن تحريف هذا لا يصلح ما أفسده الدهر من خلفائهم، لأن الكلام مروي في غير نهج البلاغة أيضاً، ولأن شواهد هذا المعنى كثيرة، ورذائل سلفهم جمّة غفيرة، ثم لو كان أصل الكلام هكذا فأى معنى للاحاق الأشعار التالية به. وأي مورد للاستعجاب بكيئونة الخلافة بالصحابة والقراية.

* وَتِلْكَ شِكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارِهَا (١٩) *

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَعِ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَخْتُ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِيهِ، وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلَكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا (٢٠).

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ، أَمَّنْ بَدَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ، أَمَّنْ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُتُونِ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ (٢١) كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ «يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ

(١٩) وأول البيت هكذا: وعيها الواشون إني أحبها. و«شكاة» - بالفتح كزكاة - : نقيصة.

و«ظاهر» : بعيد. من قولهم: «ظهر الشيء» - من باب منع - ظهرا: نبذة خلف ظهره.

(٢٠) يقال: «سنخ الأمر» - من باب منع - سنحا وسنحا وسنوحا - ك- قفلا وعنقا وفلوسا - :

عرض. وسنح لي الشعر: تيسر. أي ان حجتي هذه على وقوع الظلم علي في أخذي لبيعة غيري ليست متوجهة إليك يا معاوية، ولست المقصود بها إذ ما كان لك في القضية ناقة ولا جمل، والمقصود بها غيرك وهم الذين ألجؤوني إلى البيعة وغصبوني حتي وإنما ذكرت لك منها بقدر ما دعت الحاجة إليه، وتيسر لي أن أذكره في جوابك.

(٢١) قوله عليه السلام: «أعدى له»: أشد عدواناً عليه. و«المقاتل»: وجوه القتلى، وإنما عبر

عليه السلام بلفظ الجمع، لأن بني أمية - كعثمان نفسه - أوجبوا بأعمالهم الجاهلية قتل عثمان من وجوه شتى. «فاستقعد»: طلب منه القعود. «واستكفه»: طلب منه الكف.

«وبث»: هبأ ونشر وفرق. و«المتون»: الموت. ومحصل مراده عليه السلام إلزام معاوية بأنكم معاشر بني أمية أحدثتم في الدين إحدائاً، وعاملتم مع المسلمين معاملة الجبارين فشردتم الصالحاء منهم، وحبستم حقوق الضعفاء منهم، وقتلتم الأخيار منهم فاستفززتم المسلمين - بأعمالكم هذه - لقتل عثمان، فأنتم أشد عدواناً على عثمان، وأشد هداية ودلالة

هَلُمَّ إِنِّي وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٧﴾ - الأحزاب: [٣٣].

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ
إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ (٢٢):

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ (٢٣).

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالِيهِ أُنِيبُ.

وَذَكَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ
اسْتِغْبَارٍ، مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسَّيْفِ
مُخَوِّفِينَ (٢٤).

* فَلَبِثُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ (٢٥) *

→ للثائرين على قتله، أم أنا الذي بذلت نصرتي ونصحي لعثمان، وطلبت منه قعوده عن ظلم
الناس وكفه عن تولية الفساق على المسلمين ويحتمل بعيداً رجوع الضمير المرفوع في
«فاستقده واستكفه» إلى عثمان، والضمير المنصوب يكون عائداً إلى أمير المؤمنين عليه
السلام. و«أتى عليه قدره» أي أتى عليه ما قدر له، من قتله المسبب من سوء اختياره في
رعاية الجهات الشرعية وإداء حقوق الرعية.

(٢٢) المعوقين: المتشبطين المتأخرين عن المساعدة والنصرة: و«نقم عليه» - من باب ضرب -
تقماً: عاب عليه. و«الاحداث»: البدع. وهو جمع حدث.

(٢٣) وصدر البيت هكذا: وكم سقت في آثاركم من نصيحة. و«الظنة» - بالكسر - : التهمة.
و«المتنصح» - بكسر الصاد - : المبالغ في النصح لمن لا ينتصح، أي ربما تنشأ التهمة من
اخلاص النصيحة عند من لا يقبلها.

(٢٤) الاستعبار: جريان الدمع والعبرة من البكاء. الحزن. و«ألفيت»: وجدت. و«ناكلين»:
متأخرين.

(٢٥) لبث - فعل أمر من «لبثته» - بتشديد الباء - إذا استزاد لبثته أي وقوفه ومكثته.

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي
جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زَحَامُهُمْ،
سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، وَقَدْ
صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بِذُرِّيَّةٍ وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ قَدْ عَرَفَتْ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ
وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ^(٢٦) ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾^(٢٧).

المختار (٢٨) من كتب نهج البلاغة.

ومثله في آخر الباب: (٥٠) وهو باب كتبه عليه السلام من كتاب جواهر
المطالب ج ١، ص ٣٧٢، ط ١.

وقطعة منه ذكرها في باب الإبداع من الجزء الثالث من كتاب تحرير
التحبير، ص ٣٨٠ ط مصر، ونقلها أيضاً في الهامش عن كتاب نهاية الإرب
ج ٧، ص ١٦٤، قال:

ومن ذلك [أي من الإبداع] في النثر قول علي عليه السلام في جواب
كتاب لمعاوية: «ثم زعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت، فإن يكن
ذلك كذلك؛ فليست الجناية عليك فيكون العذر إليك:
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها.

وذكر قطعة منه أيضاً في باب حسن التضمين ص ١٤٠، من قوله: «وما
للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين» - إلى قوله: في آخر الكتاب: «وما

→ و«الهيحاء»: الحرب. و«حمل» - كفرس - : حمل بن بدر، رجل من بني قشير اغير على
ابله فاستنقذها وقال:

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت إذا الموت نزل

(٢٦) مرقل مسرع. و«الجحفل»: الجيش العظيم: و«شديد زحامهم وساطع قتامهم» صفة
لجحفل. والقتام - فتح القاف - : الغبار. و«متسربلين»: لابسين ثياب الموت كأنهم
متمصين بأكفانهم.

(٢٧) الآية (٨٣) من سورة هود: ١١.

هي من الظالمين ببعيد» غير أنه أسقط في الوسط كثيراً من فقرات الكتاب.
وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٥، ص ١٨١ - ١٨٨ ومنه
أخذنا كلام النقيب وكتاب معاوية.

- ٧٧ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى معاوية

قال الحافظ ابن شهر آشوب: وجاء أبو مسلم الخولاني بكتاب من عند معاوية، إلى أمير المؤمنين عليه السّلام يذكر فيه: وكان أنصحبهم لله خليفة، ثمّ خليفة خلفته، ثمّ الخليفة الثالث المقتول ظلماً، فكلّهم حسدت وعلى كلّهم بغيت...

فكان جواب أمير المؤمنين عليه السّلام^(١):

وَبَعْدُ فَإِنِّي رَأَيْتُكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَيْنَعَتِي ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلُكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ
نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُهَا فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ
نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَعَلِمْتَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَقَدْ
عَلِمْتَ أَنَّكَ مِنْ أَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ.

مناقب آل أبي طالب ج ٣، ص ١٩٣ فصل في حرب صفين، ورواه عنه المجلسي في بحار الأنوار ج ٣٢، ص ٥٧٠ باب جل ما وقع بصفين. هذا وقد تقدم هذا الكلام في رسالة أمير المؤمنين إلى معاوية؛ التي تقدمت برقم ٤٨ والتي بعثها مع جرير بن عبدالله فراجع.

(١) هذا تلخيص ما سرده من القضية، وليس بنص كلامه.

- ٧٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ تِجَارَةٍ، وَرِبْحُهَا أَوْ خُسْرُهَا الْآخِرَةُ، فَالسَّعِيدُ مَنْ
كَانَتْ بِضَاعَتُهُ فِيهَا الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَمَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِهَا، وَقَدَّرَهَا
بِقَدَرِهَا ^(١) وَإِنِّي لَأَعْظُكَ مَعَ عِلْمِي بِسَابِقِ الْعِلْمِ فِيكَ مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ نَفَاذِهِ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَةَ، وَأَنْ يَنْصَحُوا الْغَوِيَّ
وَالرَّشِيدَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ لَا يَزْجُو لِلَّهِ وَقَاراً؛ وَمَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ
الْعَذَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ بِالْمِرْصَادِ وَإِنَّ دُنْيَاكَ سَتْدُبُرُ عَنْكَ، وَسَتَعُودُ حَسْرَةً عَلَيْكَ
فَاقْلَعْ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَيِّ وَالضَّلَالِ عَلَى كِبَرِ سِنَّكَ وَفَنَاءِ عُمْرِكَ ^(٢) فَإِنَّ
حَالَكِ الْيَوْمَ كَحَالِ الثَّوْبِ الْمَهِيلِ الَّذِي لَا يُضْلَعُ مِنْ جَانِبٍ إِلَّا فَسَدَ مِنْ

(١) قوله عليه السلام: «ومن رأى الدنيا...» عطف على قوله: «من كانت بضاعته» أي
فالسعيد من كانت الصالحات بضاعته، ومن رأى الدنيا بعينها - أي على ماهي عليها -
وقدّر لها بما لها من الشأن، لا أزيد منه.

ويحتمل أن يكون الكلام مستأنفاً، والواو في قوله: «وقدّر لها» زائدة.

(٢) وفي نسخة البحراني: رحمه الله: «فانتبه من الغي والضلال» الخ.

آخِرُ (٣).

وَقَدْ أُرْدِيتَ جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا^(٤)، خَدَعْتَهُمْ بِغَيْكِ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي
مَوْجٍ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا عَنْ وَجْهِتِهِمْ،
وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ^(٥) إِلَّا
مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ
مُوازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ^(٦).

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(٧)، فَإِنَّ الدُّنْيَا
مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني، فكتب إليه معاوية:

من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد فقد وقفت على كتابك، وقد أبيت على الفتن إلا تمادياً، وإني لعالم أن

(٣) الثوب المهيل: المتداعي في التزق، ومنه «رمل مهيل»: ينهال ويسيل.

(٤) الجيل - على زنة الفيل - : الصنف من الناس، والجمع: أجيال وجيلان. وروي: «وقد أرديت جبلا من الناس» أي خلقا منهم. والغى: الضلال. ومن قوله: «وقد أرديت جيلا» - إلى آخره - رواه في المختار (٣٥) من كتب النهج.

(٥) فجاروا عن وجهتهم: مالوا وانحرفوا. وروي: «فجازوا» - بالزاي المعجمة - : بعدوا عنها. و«وجهتهم» - بضم الواو وكسر ها - : الناحية والجهة. و«نكصوا على أعقابهم»: رجعوا إلى أعقابهم، إلى الجاهلية التي كانوا عليها. و«عولوا على أحسابهم»: اتكلوا واعتمدوا على ما يعجبهم من الافتخار بالقبائل والاحساب دون الإيمان والتقوى فجعلوا يحمونك حمية الجاهلية، ونبذوا نصرة الحق والتمسك به وراء ظهورهم.

(٦) الا من فاء الخ: الا من رجع إلى الحق من أهل البصيرة والعلم. والموازرة: المعاوضة. والقصد: استقامة الطريق وكون السالك على رشد.

(٧) القياد: ما تقاد به الدابة أي إذا قادك الشيطان إليه بقياد الهوى فجاذب قيادك منه، وامنع نفسك من انقيادها له.

الذي يدعوكم إلى ذلك مصرعك الذي لا بدّ لك منه، وإن كنت موثقاً^(٨) فازدد غيّا إلى غيئك، فطالما خف عقلك، ومثيت نفسك ما ليس لك، والتويت على من هو خير منك، ثم كانت العاقبة لغيرك^(٩) واحتملت الوزر بما أحاط بك من خطيئتك، والسّلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٦، ص ١٣٢ - ١٣٤ في ذيل المختار (٣٢) من كتب نهج البلاغة.

ومن قوله: «وأرديت جيلاً من الناس» إلى آخر الكتاب رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة برقم (٣٢) من باب الكتب.

(٨) لعله بمعنى: ناجياً. من قولهم: «وال يثل وألا ووئيلاً ووؤولاً - كوعد يعد وعداً ووعداً ووعدوا - وواءل وئالا ومواءلة» من كذا: طلب النجاة منه.

(٩) يقال: «التوى عليه الأمر إلتواء»: اعوجّ. واعتاص. والكلام إشارة إلى قضية سقيفة بني ساعدة ونجاح الشيخين في املهما وتغلبهما على منصب أمير المؤمنين عليه السّلام وندهما حقه وحرمانه منه.

- ٧٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

ولما بلغ كتاب معاوية - المتقدم - إلى أمير المؤمنين عليه السلام: كتب عليه السلام إليه مجيباً له:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَا أَتَيْتَ بِهِ مِنْ ضَلَالِكَ لَيْسَ بِبَعِيدِ الشَّيْبَةِ مِمَّا أَتَى بِهِ أَهْلُكَ وَقَوْمُكَ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ الْكُفْرُ وَتَمَنَّى الْأَبَاطِيلُ عَلَى حَسَدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كذا) حَتَّى صُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً وَلَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً، وَأَنَا صَاحِبُهُمْ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ، الصَّالِي بِحَرْبِهِمْ وَالْفَالُ لِحَدِّهِمْ^(١) وَالْقَاتِلُ لِرُؤُوسِهِمْ وَرُؤُوسِ الضَّلَالَةِ، وَالْمُشْبِعُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - خَلْفَهُمْ بِسَلْفِهِمْ، فَبَشِّرْ الْخَلْفُ خَلْفُ أَتْبَعَ سَلْفاً مَحَلَّهُ وَمَحَطُّهُ النَّارُ، وَالسَّلَامُ.

قال المدائني: فكتب إليه معاوية [لما وصله كتابه]:

أما بعد فقد طال في الغي ما استمرت أذراجك، كما طالما تمادى عن الحرب نكوصك وابطاؤك، فتوعد وعيد الأسد، وتروغ وغان الثعلب، فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية، والأفاعي القاتلة، ولا تستبعدتها فكل ما آت قريب إن شاء الله، والسلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦، ص ١٣٤.

(١) الصالي بحريهم - لعله بمعنى - : الموقد لحريهم. و«الفال لحدهم» مأخوذ من قولهم: «فل - فلا - من باب مد - وفلل السيف تقيلاً»: تلمه. القوم: كسرهم وهزمهم.

- ٨٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً^(١)

قال المدائني: ولما وصل كتاب معاوية السابق إلى أمير المؤمنين عليه السلام أجابه بما لفظه:

أَمَّا بَعْدُ فَمَا أَعْجَبَ مَا يَأْتِينِي مِنْكَ، وَمَا أَعْلَمَنِي بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ، وَلَيْسَ إِبْطَانِي عَنْكَ إِلَّا تَرْقُباً لِمَا أَنْتَ لَهُ مُكَذِّبٌ وَأَنَا بِهِ مُصَدِّقٌ، وَكَأَنِّي بِكَ غَدًا وَأَنْتَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ ضَجِيجَ الْجَمَالِ مِنَ الْأَثْقَالِ، وَسَتَدْعُونِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى كِتَابٍ تُعْظَمُونَهُ بِالْإِسْتِئْكَامِ وَتَجْحَدُونَهُ بِقُلُوبِكُمْ^(٢) وَالسَّلَامُ.

قال المدائني فكتب إليه معاوية:

أما بعد فدعني من أساطيرك، واكفف عني من أحاديثك، واقصر عن

(١) وقريب منه جداً من دون ذكر مصدر له ذكره ابن أبي الحديد، في شرح المختار العاشر، من باب كتب نهج البلاغة من شرحه: ج ١٥ / ٨٣.

(٢) وفي المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: «فكأنني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال، وكأني بجماعتك تدعوني - جزعاً من الضرب المتتابع، والقضاء الواقع، ومصارع بعد مصارع - إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة، أو مبايعة حائدة».

وهذا من العلوم الغيبية التي أظهر الله تعالى نبيه المصطفى عليها، وأودعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وصيه المرتضى دلالة على امامته.

تَقُولُكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافْتِرَائِكَ مِنَ الْكَذِبِ مَا لَمْ يَقُلْ،
وَعُرُورٍ مِنْ مَعَكَ وَالْخِدَاعِ لَهُمْ، فَقَدْ اسْتَغْفَوِيهِمْ وَيُوشِكُ أَمْرُكَ أَنْ يَنْكَشِفَ لَهُمْ
فَيَعْتَزُّلُوكَ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ بَاطِلٌ مُضْمَحَلٌّ وَالسَّلَامُ.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦٢، ص ١٣٤ - ١٣٥.

وانظر كتاب معاوية خاصة في مختصر تاريخ دمشق ج ٢٥، ص ٣٣.

- ٨١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

قال المدائني: وحين وقف أمير المؤمنين عليه السلام على كتاب معاوية المتقدم كتب إليه:

أَمَّا بَعْدُ فَطَالَمَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَأَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، الْحَقُّ
أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ^(١) وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَجَهَدْتُمْ بِإِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ
بِأَيْدِيكُمْ وَأَفْوَهِكُمْ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(٢).

وَلَعَمْرِي لَيَسْمَنَّ الثُّورَ عَلَى كُرْهِكَ، وَلَيَنْفُذَنَّ الْعِلْمَ بِصَغَارِكَ، وَلَيُتَجَازَيْنَنَّ
بِعَمَلِكَ، فَعِثْ فِي دُنْيَاكَ الْمُتَنَقِّطَةَ عَنْكَ مَاطَابَ لَكَ^(٣) فَكَأَنَّكَ بِبَاطِلِكَ وَقَدْ

(١) ومن هذا وأمثاله مما لا يحصى يعلم قطعاً أن الجمع بين ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه، وبين ولاية معاوية وأوليائه والقول بمحاقبتيهما معاً، كالجمع بين حقانية موسى وفرعون، وكالقول بمحاقبية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبي جهل، فليتنبه المنصفون من إخواننا، وليرجعوا عن رويتهم قبل أن تقول نفس: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله.

(٢) اقتباس من الآية الثامنة من سورة الحشر: ٦١، أو إشارة إليها.

(٣) كذا في النسخة، يقال: «عات يعيث عيثاً وعبوثاً وعبثاناً» الشيء: أفسده. وعات في ماله: بذره وأسرع في إنفاقه. ويحتمل غلط النسخة، وإن الصواب: «وعش في دنياك» الخ. وفي رواية ابن عساكر: فَعَقَّبَ من دنياك.

انْقَضَى وَبِعَمَلِكَ وَقَدْ هَوَى ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى لَظَى، لَمْ يَظْلِمَكَ اللَّهُ شَيْئاً، وَمَا رَبُّكَ
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ.

قال المدائني: فأجابه معاوية وكتب إليه:

أما بعد، فما أعظم الرين على قلبك، والغطاء على بصرك، الشره من
شيمتك، والحسد من خليقتك؛ فشمر للحرب، واصبر للضرب، فوالله ليرجعن
الأمر إلى ما علمت، والعاقبة للمتقين.

هيهات هيهات أخطأك ما تمنّي، وهوى قلبك مع من هوى، فأربع على
ظلمك، وقس شبرك بفترك، لتعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه،
ويفصل بين أهل الشك علمه، والسلام.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦، ص ١٣٥.

وروى نحوه ابن عساكر في ترجمة معاوية كما في مختصر تاريخ دمشق

ج ٢٥، ص ٣٣.

- ٨٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية لما بلغه كتابه المتقدم

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَسَاوِيكَ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِيكَ حَالَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ
يَصْلُحَ لَكَ أَمْرُكَ، وَأَنْ يَرْعَوْي قَلْبُكَ^(١).

يَابْنَ الصَّخْرِ اللَّعِينِ زَعَمْتَ أَنْ يَزِنَ الْجِبَالَ حِلْمُكَ وَيَفْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ
الشَّكِّ عِلْمُكَ، وَأَنْتَ الْجِلْفُ الْمُنَافِقُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ، الْقَلِيلُ الْعَقْلُ، الْجَبَانُ
الرَّذَلُ^(٢) فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا فِيمَا تَسْطُرُ، وَيُعِينُكَ عَلَيْهِ أَخُو بَنِي سَهْمٍ^(٣) فَدَعِ
النَّاسَ جَانِبًا، وَتَيَسَّرْ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ مِنَ الْحَرْبِ^(٤) وَالصَّبْرِ عَلَى الضَّرْبِ،

(١) يقال: «ارعوى عن الجهل يرعوي ارعواء» كف عنه، فهو مرعو.

(٢) وفي رواية أبي العباس: يعقوب بن أبي أحمد الصيمري: «يابن صخر، يابن اللعين، يزن
الجبال فيما زعمت حلمك، ويفصل بين أهل الشك علمك، وأنت الجاهل القليل الفقه،
المتفاوت العقل، الشارد عن الدين.

وقلت: «فشمر للحرب واصبر» فإن كنت صادقاً فيما تزعم، ويعينك عليه ابن
النابعة، فدع الناس جانباً، واعف الفريقين من القتال، وابرز إلي لتعلم أين المارين على
قلبه» الخ. وفي المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: «وقد دعوت إلى الحرب، فدع
الناس جانباً وأخرج إلي، واعف الفريقين من القتال لتعلم أين المارين على قلبه والمغطى
على بصره! فأنا أبو حسن» الخ.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، وابن النابعة كما في رواية الصيمري المتقدمة.

(٤) تيسر: تهيأ وكن معداً. يقال: تيسر فلان للخير: تهيأ له.

وَأَغْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ ^(٥) أَلْمُعْطَى عَلَى
بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ ^(٦) قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ، وَمَا أَنْتَ مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ،
وَالسَّلَامُ.

أقول: هذه الكتب الخمسة، وما أجابها به معاوية، رواها ابن أبي الحديد،
في شرح المختار (٣٢) من كتب نهج البلاغة: ج ١٦، ص ١٣٣، عن المدائني.

(٥) المرين - بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء - : من غلب على قلبه دنس الذنوب،
وغطت عين بصيرته الملكات الرديئة. ومنه قوله تعالى في الآية (١٤) من سورة
المطففين: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

(٦) أي أنا أبو الحسن المعروف بالسطوة والصولة وقمع المتمردين كما في قول الشاعر: أنا أبو
النجم وشعري شعري.

- ٨٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

قال ابن أبي الحديد في شرح المختار العاشر من كتب نهج البلاغة: ووقفت له عليه السلام على كتاب آخر إلى معاوية يذكر فيه هذا المعنى أوله^(١):

أَمَّا بَعْدُ فَطَالَمَا دَعَوْتَ أَنْتَ وَأَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ الْحَقِّ أَسَاطِيرَ^(٢)
وَتَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَحَاوَلْتُمْ إِطْفَاءَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ، ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ
نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

وَلَعَمْرِي لَيُنْفَذَنَّ الْعِلْمُ فِيكَ، وَلَيَسْتَمَنَّ النُّورُ بِصَغْرِكَ وَقَمَاءَتِكَ^(٤)
وَلَتُخْشَنَنَّ طَرِيداً مَذْخُوراً، أَوْ قَتِيلاً مَثْبُوراً^(٥) وَلَتُجْزَيْنَ بِعَمَلِكَ حَيْثُ لَا نَاصِرَ

(١) المشار إليه بقوله: «هذا المعنى» هو ما اشتمل عليه المختار العاشر من كتب نهج البلاغة، وهو قريب ومشابه لما تضمنه المختار السالف من كتابنا هذا.

(٢) الأساطير - جمع الأسطورة والأسطورة - بضم الهمزة وسكون السين فيها - أو جمع الإسطار - بكسر الهمزة - أو جمع الإسطار أو الأسطورة أو الأسطير - بضم الهمزة في الثلاثة الأخيرة - مع الهاء وبدونها في الأربعة - : الأباطيل والحديث الذي لا أصل له.

(٣) الآية (٣٢) من سورة التوبة: ٩.

(٤) يقال: «قرأ» من باب «منع» - وقوؤ - من باب شرف - قأة - بتثنية القاف وسكون الميم - وقأة - كسحابة - : ذل وصغر، فهو قميء، والجمع: ققاء وققاء - بضم القاف وكسرهما - .

(٥) يقال: «خسأ» من باب منع - خسأ الكلب - : طرده. ويقال: «ثبره» - من باب نصر -

لَكَ وَلَا مُصْرَخَ عِنْدَكَ، وَقَدْ أَشْهَبْتَ فِي ذِكْرِ عُثْمَانَ، وَلَعَمْرِي مَا قَتَلَهُ غَيْرُكَ،
وَلَا خَذَلَهُ سِوَاكَ، وَلَقَدْ تَرَبَّصْتَ بِهِ الدَّوَاتِرَ، وَتَمَنَّيْتَ لَهُ الْأَمَانِيَّ (٦) طَمَعاً فِيمَا
ظَهَرَ مِنْكَ وَدَلَّ عَلَيْهِ فِعْلُكَ وَإِنِّي لَأَزْجُو أَنْ أُلْحِقَكَ بِهِ عَلَى أَعْظَمَ مِنْ ذَنْبِهِ،
وَأَكْبَرَ مِنْ خَطِيئَتِهِ (٧) فَأَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ صَاحِبُ السَّيْفِ وَإِنْ قَائِمَهُ لَفِي
يَدَيَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَنْ قَتَلْتُ مِنْ صَنَادِيدِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَقَرَاعِنَةِ بَنِي سَهْمٍ
وَجَمَحِ وَبَنِي مَخْزُومٍ، وَأَيْتَمْتُ أَبْنَاءَهُمْ وَأَيْتَمْتُ نِسَاءَهُمْ، وَأُذَكِّرُكَ مَا لَسْتُ لَهُ
نَاسِياً، يَوْمَ قَتَلْتُ أَخَاكَ حَنْظَلَةَ، وَجَرَزْتُ بِرِجْلِهِ إِلَى الْقَلِيبِ، وَأَسْرْتُ أَخَاكَ
عَمراً فَجَعَلْتُ عُنُقَهُ بَيْنَ سَاقَيْهِ رِبَاطاً، وَطَلَيْتُكَ فَفَرَزْتَ وَلَكَ حُصَاصٌ (٨) فَلَوْلَا
أَنِّي لَا أَتَّبِعُ فَارًّا لَجَعَلْتُكَ ثَالِثَهُمَا، وَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ بَرَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ

→ تبرأ: لعنه. طرده. خيبه. أهلكه. ومنه قوله تعالى في الآية (١٠٢) من سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي مهلكاً. أو ملعوناً مطروداً.

(٦) أسهب في ذكر عثمان: أطنبت كلامك في ذكره، وطولت رسائلتك في قتله. وتربصت به: انتظرت به. والدوائر: النوائب والحوادث التي يكرها الإنسان، وهو جمع الدائرة. والأماني جمع الأمنية - بضم الهمزة وسكون الميم وكسر النون -: وهو: ما يتمنى. البغية. قال اليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ١٦٥: كتب عثمان إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في إثني عشر ألفاً، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره، فأقى عثمان فسأله عن العدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيبك بهم. فقال: لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي النار، ارجع فجئني بالناس. فرجع فلم يعد إليه حتى قتل.

(٧) هذا هو القول الفصل الذي أتى به وصي نبي لا ينطق بالهزل، وقد تقدم مثله في رواية ابن عبد ربه في المختار (٣٨) من هذا الباب، وشواهد صدقه كثيرة فليتنبه المهتمون بنجاتهم.

(٨) أيتم نساءهم: صيرت نساءهم بلا أزواج بقتل أزواجهم. و«القليب» هو بئر «بدر» الذي ألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلى المشركين فيها. و«رباطاً»: مربوطاً ومشدوداً. و«الحصا» - بضم الحاء المهملة -: شدة العدو في سرعة.

جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ، لَا تُشْرِكُكَ مَثَلًا يَسْتَمَثِّلُ بِهِ النَّاسُ أَبَدًا،
وَلَا أَجْعَلُكَ بِكَ فِي مَنَاخِكَ^(٩) حَتَّى يَخْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَلَيْنُ أَنْسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِي لِأَغْزِيَّتِكَ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُنْهَدَنَّ إِلَيْكَ فِي
جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ لَا أَقْبَلُ لَكَ مَعْذِرَةً وَلَا شَفَاعَةً، وَلَا
أُجِيبُكَ إِلَى طَلَبٍ وَسُؤَالٍ، وَلَتَرْجِعَنَّ إِلَى تَحْيِيرِكَ وَتَرْدُّدِكَ وَتَلْدُودِكَ^(١٠) فَقَدْ
شَاهَدْتُ وَأَبْصَرْتُ، وَرَأَيْتُ سَحْبَ الْمَوْتِ كَيْفَ هَظَلَتْ عَلَيْكَ بِصِيَّيْهَا حَتَّى
اعْتَصَمْتَ بِكِتَابِ أَنْتَ وَأَبُوكَ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ وَكَذَّبَ بِزُورِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ تَقْرَأُهَا
وَأَذِّنُكَ أَنْتَ فَاعِلُهَا^(١١) وَقَدْ مَضَى مِنْهَا مَا مَضَى، وَانْقَضَى مِنْ كَيْدِكَ فِيهَا
مَا انْقَضَى، وَأَنَا سَائِرُ نَحْوِكَ عَلَى أَثَرِ هَذَا الْكِتَابِ، فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَانْظُرْ لَهَا
وَتَدَارَكُهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ وَاسْتَمَرَّرْتَ عَلَى غِيِّكَ وَغُلُوبَانِكَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ
عِبَادُ اللَّهِ، أُرْتَبِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ^(١٢) وَمُنِيعَتْ أَمْرًا هُوَ الْيَوْمَ مِنْكَ مَقْبُولٌ.

(٩) أُولَى لَكَ: أَحْلَفَ وَأَقْسَمَ لَكَ. «ولا جمععن»: لأضيقن عليك، ولأحركنك من مكانك.

و«المناخ» - بضم الميم - : محل الإقامة، والموضع الذي يعيش فيه الشخص.

(١٠) أَنْسَأَ اللَّهُ فِي أَجَلِي: أَخَّرَ فِيهِ. و«لأغزيتك»: أُرْسِلَ إِلَى حَرْبِكَ. و«السرايا»: جمع السرية

- كبرايا وبرية - : قطعة من الجيش. ويقال: «نهد إلى العدو وللعُدو - : من باب منع

ونصر - نهدا ونهودا ونهداك - فلسا وفلوسا وفرسا - : أسرع في قتالهم وبرز. و«أنهد

فلاناً» - من باب أفعل - : أشخصه. و«الجحفل»: الجيش العظيم. و«التلدد»: التحير.

(١١) السحب: جمع السحاب وهو الغيم. وهطل المطر - من باب ضرب - هطلا وهطلانا

وتهطلالا: نزل متتابعاً عظيم القطر، فهو هاطل وهي هاطلة، والجمع هطل. و«الصيب»: السحاب ذو المطر، وهو فيعمل من قولهم «صاب المطر صوباً» - من باب قال - : انصب

ونزل.

أقول: هذه الفقرات من هذا الكتاب الشريف ظاهر في انه عليه السلام كتبه إلى

معاوية بعد انقضاء وقعة صفين في النفر الثاني إلى حرب معاوية.

(١٢) الغلواء - بضم الغين وسكون اللام المعجمة، كالغلوان على زنة ثعبان، والغلواء كأمرأ - :

يَابْنَ حَرْبٍ، إِنَّ لِحَاجَكَ فِي مُنَازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلَهُ مِنْ سِفَاهِ الرَّأْيِ، فَلَا يُطْعِمَنَّكَ أَهْلُ الضَّلَالِ، وَلَا يُؤَبِّقَنَّكَ سَفَهُ رَأْيِ الْجُهَالِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَئِنْ بَرَقَتْ فِي وَجْهِكَ بَارِقَةٌ مِنْ ذِي الْفَقَارِ، لَتُصْعَقَنَّ صَعْقَةً لَا تُفِيقُ مِنْهَا حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، النَّفْخَةُ الَّتِي يَنْسُتُ مِنْهَا، ﴿كَمَا يَنْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣).

شرح نهج البلاغة ج ١٥، ص ٨٣ - ٨٥، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ١٢٥، باب كتبه عليه السلام إلى معاوية.

→ الغلو وهو المبالغة في الشيء متجاوزاً عن حدّه. أول الشباب ونشاطه. و«ينهد إليك - من باب منع و نصر - نهذاً ونهوداً ونهداً»: برز وأسرع. و«أرتجت عليك الأمور»: استغلق عليك باب المفر من امورك وما قدمت يداك. يقال: «أرتج الباب ارتاجاً - كرتجه رتجاً من باب نصر - : أغلقه اغلاقاً وثيقاً».

(١٣) الآية (١٣) من سورة الممتحنة.

- ٨٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية لما أراد المسير إلى الشام^(١)

شيخ الطائفة: محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن الشيخ المفيد محمد ابن محمد بن النعمان رحمه الله عن أبي عبدالله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن موسى، عن هشام، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، قال حدثنا عبدالله بن عاصم؛ قال حدثنا جبير بن نوف، قال: لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى الشام، اجتمع إليه وجوه أصحابه، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى معاوية وأصحابه قبل مسيرنا إليهم كتاباً تدعوهم [فيه] إلى الحق، وتأمرهم بما لهم فيه الحظ، كانت الحجة تزداد عليهم قوة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لكتابه عبيدالله بن أبي رافع اكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٢).

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عِبَادًا آمَنُوا بِالتَّنْزِيلِ وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ وَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ،

(١) بناء على رواية شيخ الطائفة رحمه الله وأما بناء على رواية نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٤٩، فلا يستفاد من سنده تاريخ الكتاب.

(٢) وفي كتاب صفين هكذا: «وإلى من قبله من قريش، سلام عليكم، فإنني أحمد الله إليكم الله الذي لا إله إلا هو».

وَبَيَّنَ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ وَأَبُوكَ وَأَهْلُكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ، مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ، مُجْمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ لَقِيتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ وَعَذَّبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِعْزَازَ دِينِهِ وَإِظْهَارَ رَسُولِهِ (٣) دَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتِ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، وَكُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، [عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَفَازَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ] (٤) فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تُنَازِعُوا أَهْلَ السَّبْقِ وَمَنْ فَازَ بِالْفَضْلِ، فَإِنَّهُ مَنْ نَازَعَهُ مِنْكُمْ فَبِحُوبٍ وَظَلَمٍ (٥) فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَهُ، وَلَا [أَنْ] يَغْدُوَ طَوْرَهُ وَلَا [أَنْ] يَشْقَى نَفْسَهُ بِالتَّمَسُّكِ مَا لَيْسَ لَهُ (٦).

إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ قَدِيماً وَحَدِيثاً أَقْرَبُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٧) وَأَعْلَمُهُمْ بِالْكِتَابِ وَأَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ وَأَفْضَلُهُمْ جِهَاداً وَأَوَّلُهُمْ إِيمَاناً وَأَشَدَّهُمْ اضْطِلَاعاً بِمَا تَجْهَلُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ أَمْرِهَا (٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

(٣) أي إبراز أمره بعد خفائه، وغلبته على أعدائه بعد ضعفه ومقاساته أذاهم وشديد بطشهم.

(٤) بين المعوفين مأخوذ من كتاب صفين، وفيه «فلا ينبغي» بدل «فليس ينبغي».

(٥) وفي كتاب صفين: «فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين. ولا فضائلهم في الإسلام أن ينازعهم الأمر الذي هم أهله وأولى به فيحوب بظلم» الخ. والحبوب - بضم الحاء وفتحها وسكون الواو - والحبوبة - بالتاء مثلها - والحاب والحابية: الاتم، يقال: «حاب - من باب قال - حوباً وحوباً وحوبة وحوبة وحوبا وحياة بكذا»: أثم وأذنب.

(٦) الطور - كقول - : القدر، الحد، والجمع أطوار. و«يشقى»: ضد «يسعد» وبابه «علم».

(٧) والأولوية تعيينية كما في قوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فلاحظ لمعاوية ومن وطد أساسه في الخلافة.

(٨) وكل من يتأمل في السير أدنى تأمل، ويراجع إلى ما توفوه به المشايخ الثلاثة طيلة حياتهم

تُزَجُّونَ، وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لِتُذْخِصُوا بِهِ الْحَقَّ^(٩).

وَاعْلَمُوا أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ، وَأَنَّ شِرَارَهُمُ الْجُهْلَاءُ الَّذِينَ يُنَازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ، أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَقِّ دِمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رُشْدَكُمْ وَهُدْيَتُمْ لِحَظِّكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَشَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ^(١٠)، لَمْ تَزِدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، وَلَمْ يَزِدِدِ [اللَّهُ] عَلَيْكُمْ إِلَّا سُخْطًا^(١١) وَالسَّلَامُ.

قال [الراوي]: فكتب إليه معاوية:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ:

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلبي وحز الرقاب.

فلما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك، قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١٢).

الحديث العاشر من الجزء السابع من أمالي شيخ الطائفة، ص ١١٥.

→ يعلم قطعياً ويتبين له أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان مستفرداً بالأعلمية والأفقهية وأفضلية الجهاد، وأولية الايمان، وأشدية الاضطلاع - أي القوة والنهوض - بما تجهله الرعية، فهو الامام دون الجهال الجبناء الضعفاء.

(٩) يقال: دحض الحجة وأدحضها - من باب منع وأفعل - دحضا ودحوضا ك - فلسا وفلوسا - : أبطلها. ودحضت الحجة: بطلت.

(١٠) حقن الدماء - على زنة الفلاس - : حفظها وعدم اراققتها. والشق - بفتح الشين - مصدر قولهم: «شق شياً شياً» : صدعه وفرقه. ومنه «شق عصا القوم» : فرق جمعهم وكلمتهم.

(١١) وفي كتاب صفين: «واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون، وأن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم، فان للعالم بعلمه فضلاً، وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلا جهلاً» الخ.

(١٢) اقتباس من الآية (٥٥) من سورة القصص: ٢٨.

ورواه قبله نصر بن مزاحم رحمه الله باختلاف طفيف في بعض الألفاظ في أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٥٠، ط مصر (١٣) قال:

عن عمر بن سعد [الأسدي] عن رجل عن أبي الوداك، أن طائفة من أصحاب علي قالوا له: اكتب إلى معاوية وإلى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه إليك، وتأمرهم بترك ما هم فيه من الخطأ فإن الحجة لن تزداد عليهم إلا عظماً.

فكتب [أمير المؤمنين عليه السلام] إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية وإلى من قبله من قريش... إلى آخر ما تقدم من الكتاب - وأنت ترى أنّه لا دلالة فيها على زمان التماسهم عنه عليه السلام إرسال الكتاب إلى معاوية، نعم مقتضى ذكره الكتاب بعد ما ذكر قصة وروده عليه السلام في ذهابه إلى الشام «الرقّة» أنّه عليه السلام أرسل الكتاب بعدما قارب دخول الشام في أثناء ذهابه إليه، ولكن هذا إشعار لا يقاوم ما صرح به في رواية شيخ الطائفة رحمه الله من أنّه عليه السلام كتب قبل مسيره بالتماس من أصحابه إلى معاوية.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ٣٢، ص ٤٢٩ باب بغى معاوية وامتناع أمير المؤمنين من تأميره.

(١٣) ورواه عنه في شرح المختار (٤٨) من خطب نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣٠٩ ط مصر، بتحقيق أبي الفضل محمد إبراهيم.

- ٨٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن عامر^(١)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ.
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْوَمُهُمْ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ فِيمَا لَهُ
وَعَلَيْهِ، وَأَقْوَلُهُمْ بِالْحَقِّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا، فَإِنَّ الْحَقَّ بِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ، وَلَتَكُنْ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ، وَلَيَكُنْ حُكْمُكَ وَاحِدًا، وَطَرِيقَتُكَ
مُسْتَقِيمَةً، فَإِنَّ الْبَصْرَةَ مَهْطُ الشَّيْطَانِ، فَلَا نَفْتَحَنَّ عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَابًا
لَا نُطِيقُ سَدَّهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ وَالسَّلَامُ.

كتاب صفين ص ١٠٦، ط مصر، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار:
ج ٣٢، ص ٤٠١ باب بغى معاوية، ط ١.

(١) كذا في النسخة المطبوعة بمصر من كتاب صفين، والظاهر انه من خطأ النساخ أو من سهو الرواة، والصواب: «إلى عبدالله بن عباس» إذ لم يولّ أمير المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عامر ساعة بل ولا آناً على البصرة، بل عزله وجميع عمال عثمان - إلا أفراداً خاصة معينة كانوا من أهل التقوى أو استشفع لهم المتقون متكفلاً لاستقامتهم - في اليوم الذي بويع بالخلافة بعد قتل عثمان.

- ٨٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابن عباس رحمه الله كتبه إليه لما استنفر المسلمين إلى المسير
إلى الشام لقطع يد المتمردين وأيدي الظالمين

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن
يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر، أن علياً [عليه السلام] لم
يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس بأهل البصرة، وكان علي [عليه السلام]
قد كتب إلى ابن عباس وأهل البصرة:

أَمَّا بَعْدُ فَأَشْخِصْ إِلَيَّ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَذَكَرَهُمْ
بِلَايِي عَنْدَهُمْ^(١) وَعَفَوِي عَنْهُمْ وَاسْتَبْقَائِي لَهُمْ، وَرَغْبَتُهُمْ فِي الْجِهَادِ وَأَعْلَمُهُمْ
الَّذِي فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ، وَالسَّلَام.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١١٦، ط مصر. ورواه عنه
المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٦ - ٤٠٧، باب بغى معاوية،
ط ١.

ورواه عنه أيضاً ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج
البلاغة: ج ٣، ص ١٨٧، وفي ط: ج ١، ص ٢٨٣ كما في المختار (٤٢٩) من
جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤٥٩.

وقريباً منه أورده ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ١٤٤.

(١) البلاء - هنا - إما بمعنى الابتلاء والمصيبة والغم، وإما بمعنى الإحسان والإنعام، وعلى
المعنى الثاني يكون «عفوي» و«استبقائي» بدلاً عنه.

- ٨٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مخنف بن سليم^(١)

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث عمر بن سعد [الأسدي]:
قال: وكتب علي [عليه السلام] إلى عمّاله [مستنفرًا إياهم إلى حرب معاوية]
فكتب إلى مخنف بن سليم [وهو عامله على إصبعان ونواحيها]:

سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ جِهَادَ مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ؛ وَهَبَّ فِي نَعَاسِ
الْعَمَى وَالضَّلَالِ إِخْتِيَاراً لَهُ^(٢)، فَرِيضَةً عَلَى الْعَارِفِينَ، إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَمَّنْ
أَرْضَاهُ، وَيَسْخَطُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ، وَإِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِيرِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ
الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبَادِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ، وَعَطَّلُوا
الْحُدُودَ، وَأَمَاتُوا الْحَقَّ، وَأَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ، وَاتَّخَذُوا الْفَاسِقِينَ

(١) قال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكتب عليه السلام إلى أمراء أعماله كلهم بنحو ما كتب
به إلى مخنف بن سليم، وأقام ينتظرهم.

(٢) يقال: «صدف» - من باب ضرب ونصر - صدفا وصدوفا ك - فلساً وفلوساً - : انصرف
ومال. وصدف عنه صدفا - من باب ضرب - : أعرض وصد. و«هب» - من باب فر -
هبا وهبوا وهيبا وهبابا الرجل: نشط وأسرع. و«هب السيف هبا وهبوا»: اهتز
ومضى.

وَلِيَجْزَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)، فَإِذَا وَلِيَّ لِلَّهِ أَعْظَمَ أَخْدَانَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَأَقْصَوْهُ
وَحَرَّمُوهُ^(٤) وَإِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَحْبَبُوهُ وَأَذْنَوْهُ وَبَرَّوهُ، فَقَدْ أَصَرُّوا
عَلَى الظُّلْمِ وَأَجْمَعُوا عَلَى الْخِلَافِ، وَقَدِيمًا مَا صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ وَتَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَكَانُوا ظَالِمِينَ، فَإِذَا أُتِيَتْ بِكِتَابِي هَذَا فَاسْتَخْلِفْ عَلَى عَمَلِكَ
أَوْثَقَ أَصْحَابِكَ فِي نَفْسِكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا لَعَلَّكَ تَلْقَى هَذَا الْعَدُوَّ الْمُحِلَّ^(٥) فَتَأْمُرَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَامِعَ الْحَقَّ وَتُبَايِنَ الْبَاطِلَ، فَإِنَّهُ لَا غِنَاءَ بِنَا
وَلَا بِكَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وكتبه عبيد الله بن أبي رافع سنة سبع وثلاثين.

[قال الراوي] فاستعمل مخنف [بن سليم] على إصبيان الحارث بن أبي
الحارث بن الربيع، واستعمل على همدان سعيد بن وهب - وكلاهما من قومه -
وأقبل حتى شهد مع علي [عليه السلام] صفين.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين، ط مصر، ص ١٠٤، ط ٢، وفي ط
ص ١١٧.

ونقله عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة:
ج ٣، ص ١٨٢، في ط ج ١، ص ٢٨٢، والمجلسي في البحار ج ٣٢، ص ٣٩٩، باب
بغى معاوية.

ونقله عنه أحمد زكي صفوت في المختار (٤٢٧) من جمهرة رسائل العرب:
ج ١، ص ٤٥٦.

(٣) الوليعة: بطانة الانسان وخاصته. أو من يتخذه معتمداً عليه من غير أهله.

(٤) يقال: «حرمه» - من باب ضرب - وحرمه - من باب علم حرماً وحرماً وحرماناً
وحرماً وحرمة وحرمة الشيء: منعه إياه.

(٥) أي المنتهك للحرم المستحل لها. الذي لاعهد له.

- ٨٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قطبة^(١):

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قُطْبَةَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا وُعِظَ، لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ غَابِرٌ^(٢) وَمَنْ

(١) ولعله ما ذكره السيد الرضي في المختار (٥٩) من كتب نهج البلاغة بعنوان: الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان.

ولعله ابن قطبة بن مالك الثعالبي المذكور حديثه في مسند أبي يعلى: ج ١٢، ص ٢٣٢ ولم يذكر محققه في تعليقه غير قوله: سكن الكوفة، وقال ابن السكن: [هو] معدود في الكوفيين وهو عم زياد بن علاقة وحديثه في الصحيح. والظاهر انه هو أسود بن قطبة أبو مفرز التميمي المترجم في حرف الألف من تاريخ دمشق: ج ٥، ص ...

وفي مختصره: ج ٤، ص ٣٨٨، ط ١.

ثم ذكر أبياتاً حول شهوده اليرموك والقادسية، وفي هامشه أن الدكتور نوري حمودي القيسي جمع شعره ضمن كتاب: شعراء اسلاميون.

وفي آخر الترجمة: قال الدارقطني: أبو مفرز الأسود بن قطبة شهد الفتوح، ففتح القادسية فابعداها، وله أشعار كثيرة، وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولاء إلى عمر بن الخطاب، وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام... وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر في فتوحه.

(٢) الغابر - هنا - بمعنى الباقي والآتي أي من لم ينتفع بما سمع من المواعظ ولم تنبه بما رأى وجرى عليه من العبر، لم يحذر ما بقي منها، ولم يتعظ مما يأتي ويجري عليه أو يتوقع حصوله، فإن الأمور أشباه، وما مضى نموذج مما يأتي.

أَعْجَبَتْهُ الدُّنْيَا رَضِيَ بِهَا، وَلَيْسَتْ بِثِقَةٍ ^(٣) فَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى تَخَذَرْ مَا بَقِيَ،
وَأَطْبِخْ لِلْمُسْلِمِينَ قَبْلَكَ مِنَ الطَّلَاءِ مَا يَذْهَبُ ثُلَاثُهُ ^(٤) وَأَكْثَرُ لَنَا مِنْ لَطْفِ
الْجُنْدِ، وَاجْعَلْهُ مَكَانَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَزْزَاقِ الْجُنْدِ، فَإِنَّ لِلْوِلْدَانِ عَلَيْنَا حَقًّا، وَفِي
الذَّرِيَّةِ مَنْ يُخَافُ دُعَاؤُهُ، وَهُوَ لَهُمْ صَالِحٌ، وَالسَّلَامُ.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين ط مصر، ص ١٠٦، ط ٢، ورواه
عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٠ و ٤٠١ باب بغى
معاوية.

(٣) كذا في النسخة، ولعل الأصل كان هكذا: «ومن أعجبت الدنيا ورضى بها ليس بثقة».
ويحتمل كون الواو في «وليس» حالية، والضمير فيها راجع إلى الدنيا أي من أعجبت
الدنيا رضى بها والحال انه لا ينبغي أن يرضى بها لأنها ليست بثقة.
(٤) الطلاء - بكسر الطاء على زنة الولاء والكساء - : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب
ثلثاه. ويسمى با «المثلث» أيضاً، قال الطريحي رحمه الله: وفي الحديث: «إذا زاد الطلاء
على الثلث فهو حرام».

- ٨٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وهو عامله على البحرين، فعزله لينفر معه إلى جهاد طغاة الشام، واستعمل مكانه نعمان بن عجلان الزرقى الأنصاري:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَثِّتُ نِعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذِمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ^(١)، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ^(٢)، فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ^(٣) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

المختار (٤٢ / أو ٤٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

وقريباً منه جداً رواه أحمد بن يحيى البلاذري في الحديث: (١٧٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٣٧، وفي ط ١: ج ٢، ص ١٥٨.

(١) التثريب: اللوم، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [٩٢ / يوسف: ١٢].

(٢) الظنين: المتهم.

(٣) الظلمة - بالتحريك - جمع ظالم. واستظهر به: أستعين به.

- ٩٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أمراء الجنود لما أراد النفر إلى الشام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [إِلَى
أَصْحَابِ الْمَسَاحِ] ^(١).

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقَّ الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ أَمْرٌ نَالَهُ وَلَا أَمْرٌ خُصَّ
بِهِ ^(٢)، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَعَطْفًا عَلَيْهِمْ ^(٣).

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَخْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَزْبٍ، وَلَا أَطْوِي

(١) بين المعقوفين مما قد سقط من كتاب صفين ط ٢ بمصر، وهو مذكور في أمالي الشيخ ونهج البلاغة، وسياق الكلام أيضاً يستدعيه. و«المساح»: جمع المسلحة: موضع السلاح. المرقب. القوم ذوو السلاح.

(٢) وفي أمالي الشيخ رحمه الله: «أما بعد فإن حقاً على المولى أن لا يغير عن رعيته فضل ناله، ولا مرتبة اختص بها» الخ.

(٣) وفي نهج البلاغة: «أما بعد فإن حقاً على الوالي أن لا يغيره على رعيته فضل ناله، ولا طول خص به، وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عبادته وعطفاً على اخوانه» أقول: الطول - بفتح الطاء - : النعمة وعظيم الفضل، أي أن مما يحق ويوجب على الوالي إذا خص بفضل كرئاسة أو قيادة أو فتح على يديه ونحوها - أن يزيد فضله قرباً على العباد، وعطفاً وحناناً على الاخوان، وليس من حقه أن يغيره بأن يتكبر ويترفع عليهم، أو يجانبهم ويغفوهم.

عَنْكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرُ حَقًّا لَكُمْ عَنْ مَحِلِّهِ (٤)، وَلَا أَرْزَأُكُمْ شَيْئًا (٥) وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ عَلَيْكُمُ النَّصِيحَةُ وَالطَّاعَةُ فَلَا تَنْكِصُوا عَنْ دَعْوَتِي، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحِ دِينِكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَأَنْ تَنْفُذُوا لِمَا هُوَ لِلَّهِ طَاعَةٌ وَلِمَعِيشَتِكُمْ صَلَاحٌ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ (٦)، وَلَا يَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعَاقِبُهُ عُقُوبَةً لَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا هَوَادَةً (٧) فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُصْلِحِ اللَّهُ

(٤) ومثله في نهج البلاغة وزاد بعده: «ولا أقف به دون مقطعه» وفي أمالي الشيخ: «ألا وإن لكم عندي ألا احتجب دونكم سرا إلا في حرب» الخ أي لا اكنتم عنكم سرا إلا في حرب، فإنها لا ينبغي إذاعتها، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد حرباً ورى بغيره.

وقوله عليه السلام: «ولم أطو دونكم» هو من باب «رمى» ومعنى الكلام: إن لكم علي أن لا اكنتم - ولا اجمع أطراف أمر ولا استبد بانفاذ شيء إلا أن يكون حكماً من أحكام الله فإن انفاذه لا يؤخر لمشورة أحد أو رضائه أو كراهته. والمحل بكسر الحاء: الأجل.

(٥) هذه الجملة غير موجودة في أمالي الشيخ ونهج البلاغة، وهو من باب «منع» يقال: «رزأ الرجل ماله رزاً ورزاً ومرزته» ك - فلساً وقفلاً ومغفرة - : أصاب منه شيئاً مهما كان أي نقصه.

(٦) وفي أمالي الشيخ: «إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَجِبَتْ لِي عَلَيْكُمُ الْبَيْعَةُ، وَلِزِمَتْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَلَا تَنْكِصُوا عَنْ دَعْوَةٍ وَلَا تَفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ» الخ وفي نهج البلاغة: «إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَجِبَتْ لِي عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ تَخَوْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ».

(٧) الهوادة - على زنة السعادة والشهادة - : اللين والرفق. ما يرجى به الصلاح بين القوم. الرخصة. المحابة، ومنه: «لأبعثنك إلى رجل لا تأخذه فيك هوادة» أي إلى رجل لا يحاييك. وفي أمالي الشيخ: «فإن أنتم لم تسمعوا لي على ذلك (كذا) لم يكن أحد أهون عليّ ممن خالفني فيه، ثم أحل بكم فيه عقوبته، ولا تجدوا عندي فيها رخصة». وفي نهج البلاغة: «فإن أنتم لم تستقيموا على ذلك لم يكن أحد أهون عليّ ممن أعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة».

أَمَرَكُمْ وَالسَّلَامُ^(٨).

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ١٠٧.
ورواه أيضاً الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث (٣٣) من الجزء الثامن
من الأمالي ص ١٣٦، ط طهران نقلاً عن الشيخ المفيد، عن أبي الحسن علي بن
محمد الكاتب، عن الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني،
قال:

كتب أمير المؤمنين عليه السَّلَام إلى معاوية: أمّا بعد فإنّ الله تعالى أنزل
إلينا كتابه... وساق الكلام إلى أن قال:
وكتب إلى أمراء الأجناد: من عبدالله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح...
ورواه أيضاً السيد الرضي رحمه الله في المختار (٥٠) أو (٥٣) من الباب
الثاني من نهج البلاغة.

(٨) وفي أمالي الشيخ: «واعطوا من أنفسكم هذا يصلح أمركم والسَّلَام» وفي نهج البلاغة:
«وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم» وهو أظهر.

- ٩١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَمْرَاءِ
الْخِراجِ^(١).

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ وَلَمْ
يَحْزَرْهَا^(٢)، وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَانْقَادَ لَهُ عَلَى مَا يَغْرِفُ نَفْعَ عَاقِبَتِهِ عَمَّا قَلِيلٍ
لَيُصِيحَنَّ مِنَ النَّادِمِينَ^(٣).

أَلَا وَإِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ عَدَلَ عَمَّا يَغْرِفُ ضَرَّهُ، وَإِنَّ أَشْقَاهُمْ
مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ، فَاعْتَبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ مَاقَدَّمْتُمْ مِنْ خَيْرٍ، وَمَاسِوَى ذَلِكَ
وَدَدْتُمْ لَوْ أَنَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ وَرَحِيمٌ
بِالْعِبَادِ^(٤) وَأَنَّ عَلَيْكُمْ مَا فَرَّطْتُمْ فِيهِ، وَأَنَّ الَّذِي طَلَبْتُمْ لَيْسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ

(١) وفي نهج البلاغة: «إلى أصحاب الخراج» الخ.

(٢) كذا في النسخة، وفي نهج البلاغة: «أما بعد فإن من لم يكن يحذر ما هو صائر إليه، لم
يقدم لنفسه ما يحزرها» وهو أظهر، أي من لم يحذر العاقبة التي تصير إليه بعدم مبالاته
وبانقياده لشهواته لم يعمل لنفسه عملاً يحفظها من سوء المصير، ولم يحرز نفسها من
نكال القيامة.

(٣) كذا في النسخة.

(٤) اقتباس من الآية (٢٨) من سورة آل عمران: ٣.

لَكَثِيرٌ^(٥)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، كَانَ فِي ثَوَابِهِ مَا لَا عُدْرَ لِأَحَدٍ بِتَرْكِ طَلِبَتِهِ^(٦)، فَارْحَمُوا تَرْحَمُوا وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرَّعِيَّةِ^(٧)، لَا تَتَّخِذَنَّ حُجَابًا وَلَا تَحْجُبَنَّ أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ حَتَّى يُنْهِيَهَا إِلَيْكُمْ^(٨)، وَلَا تَأْخُذُوا أَحَدًا بِأَحَدٍ إِلَّا كَفِيلًا عَمَّنْ كَفَلَ عَنْهُ، وَاصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا فِيهِ الْإِغْتِبَاطُ^(٩) وَإِيَّاكُمْ وَتَأْخِيرَ الْعَمَلِ وَدَفْعَ الْخَيْرِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ النَّدَمَ، وَالسَّلَامَ.

أواسط الجزء الثاني من كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ١٠٨، وقريباً منه مع زيادات في غاية الحسن والجودة، رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٥١ / أو ٥٤) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

(٥) وفي نهج البلاغة: «واعلموا أن ما كلفتم يسير، وإن ثوابه كثير».

(٦) وفي نهج البلاغة: «ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عِقَابٌ يُخَافُ، لكان في ثواب اجتنابه ما لا عُدْرَ في ترك طلبه، فأنصفوا الناس من أنفسهم» أقول: الطلبة - بالكسر، وفتح الطاء وكسر اللام - : المطلوب.

(٧) وفي نهج البلاغة: زاد بعدها هكذا: «ووكلاء الأئمة، وسفراء الأئمة، ولا تحسموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته» إلى آخر ما فيه من الزوائد الجيدة غير الموجودة في أصلنا المأخوذ عنه هنا.

(٨) أي حتى يتركها - يقال: «طلب حاجة حتى أنهى عنها»، أي تركها، ظفر بها أو لم يظفر.

(٩) أي أحملوا أنفسكم على ما فيه الاغتباط.

- ٩٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن النضر، وشريح بن هانئ لما بعثهما في اثني عشر ألفاً على مقدمة جيشه في الذهاب إلى الشام، وأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا؛ فاختلفا وكتب كل واحد منهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام يظهر الكراهة من صاحبه فكتب عليه السلام إليهما:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ، وَشَرِيحِ بْنِ هَانِئٍ، سَلَامٌ عَلَيْكُمَا، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ مُقَدِّمَتِي ^(١) زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ وَأَمَرْتُهُ عَلَيْهَا، وَشَرِيحَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهَا أَمِيرٌ، فَإِنْ أَتَيْتُمَا جَمَعَكُمَا بِأُسْ فَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ عَلَى النَّاسِ، وَإِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَمِيرٌ [عَلَى] الطَّائِفَةِ الَّتِي وَلَّيْنَاهُ أَمْرَهَا.

(١) مقدمة الجيش - بكسر الدال - : هم القوم الذين لهم نجدة وذكاء ويقدمون أنفسهم أمام الجيش للتحفظ على المصالح، والتجنب عن المضار.

وأما معنى مقدمة الجيش - بفتح الدال - : فهم الجماعة التي يقدمها أمير الجيش قدام جيشه ليتوصلوا بجزمهم وبطولتهم وشدة محبتهم لقومهم إلى جلب المصالح، وطرد المكاره، وغير خفي أن الأوصاف المذكورة - من النجدة والذكاء والحزم والبطولة وفرط المحبة وغيرها مما يلزمها - غير مأخوذة في لفظة «المقدمة» وإنما هي بحسب الغالب من اللوازم الخارجية للمقدمة، وليست بمدلول لفظي لها.

وَأَعْلَمَا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانِعُهُمْ^(٢) فَإِذَا أَنْتَمَا خَرَجْتُمَا مِنْ بِلَادِكُمَا فَلَا تَسَامَا مِنْ تَوْجِيهِ الطَّلَانِعِ، وَمِنْ نَفْضِ الشَّعَابِ وَالشَّجَرِ وَالْخَمْرِ فِي كُلِّ جَانِبٍ كَيْ لَا يَغْتَرَّكُمَا عَدُوٌّ، أَوْ يَكُونَ لَكُمُ كَمِينٌ^(٣) وَلَا تُسَيِّرَنَّ الْكَتَائِبَ وَالْقَبَائِلَ مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ إِلَّا عَلَى تَعْبِيَةٍ، فَإِنْ دَهَمَكُمُ دَاهِمٌ أَوْ غَشِيَكُمُ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيَةِ^(٤).

وَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عَدُوٌّ، فَلْيَكُنْ مُعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ ذَلِكَ لَكُمُ رِذَاءً، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا رُقَبَاءَكُمْ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ وَبِأَعَالِي

(٢) المراد من «العيون» هنا أما السادة والشرفاء من الجيش، إذ يطلق العين على النفيس من كل شيء. أو المراد منها ما يقابل السمع والاذن، وعلى الثاني يصح أن يراد من «العيون» حقيقة العضو المخصوص ادعاء ومبالغة أي ان المقدمة عين الجيش وباصرته التي بها يرون الأشياء، ويتبين لهم الضار والنافع، ويصح أيضاً أن يراد من «العيون» على المعنى الثاني المراقب والجاسوس، وهو أظهر بحسب المعنى والاستعمال، وعلى جميع التقادير فالكلام حث على التيقظ والتنبيه في أمر مقدمة جيشه وجيش عدوه، بعدم الغفلة والمساحة في حسن الانتخاب، وإهمال الحزم والاحتياط عن كيد العدو. وأما «الطلائع» فهي الجماعة المتقدمة على المقدمة، فهم الخيار من الخيار.

(٣) يقال: «نفض - من باب نصر - نفضا المكان»: نظر جميع ما فيه حتى يتعرفه. الطريق: تتبعها. طهرها من اللصوص. ونفض فلان: نظر إلى كل جانب، ويقال: إذا تكلمت فانفض أي التفت هل ترى من تكره. والشعاب - بكسر الشين - جمع الشعب والشعبة - كحبر وقفلة -: الطريق في الجبل. مسيل الماء في بطن الأرض. ما انفرج بين الجبلين. الناحية. والخمر - على زنة الشجر -: ما يستتر به. واغتره واستغره: أتاه على غرة أي غفلة. واغتره. طلب غفلته. والكمين: هو الداخل في الأمر بحيث لا يظن له، والمراد منه هنا: هم القوم الذين يخفون أنفسهم في مكان خفي مراقبين غرة عدوهم للهجوم عليه. (٤) الكنائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش. ويقال: «عبأ يعبئ تعبئة الجيش، وعبأه تعبئة وتعبيناً وعبأه - من باب منع - عبأه وأجهزه. ودهمه - من باب منع - ودهمه - من باب علم - الأمر دهماً»: غشيه أي حل به.

الْأَشْرَافِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ^(٥) يَرُونَ لَكُمْ لَيْلًا يَأْتِيَكُمْ عَدُوٌّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا، وَإِذَا غَشِيَكُمْ لَيْلٌ فَنَزَلْتُمْ فَحَقُّوا عَسْكَرَكُمْ بِالرِّمَاحِ وَالْأَثَرِسَةِ، وَرُمَاتِكُمْ يَلُون تَرَسَتَكُمْ وَرِمَاحَكُمْ، وَمَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا، كَيْ لَا تُصَابَ لَكُمْ غَفْلَةٌ، وَلَا تُتْلَفَى مِنْكُمْ غِرَّةٌ^(٦)، فَمَا قَوْمٌ حَقُّوا عَسْكَرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَتَرَسَتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا كَانُوا كَأَنَّهُمْ فِي حُصُونٍ.

وَآخِرُهَا عَسْكَرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَذُوقُوا نَوْمًا حَتَّى تُصْبِحَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً^(٧)، ثُمَّ لَيْكُنْ ذَلِكَ شَأْنُكُمْ وَدَأْبُكُمْ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَلَيْكُنْ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَبْرُكُمْ وَرَسُولٌ مِنْ قَبِيلِكُمْ، فَإِنِّي - وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ - حَيْثُ السَّيْرِ فِي آثَارِكُمْ.

(٥) القبل من المكان - كقفل وعنق - : أسفله. والاشراف: الأماكن العالية، وهو جمع الشرف - كفرس - . وسفاح الجبال - بكسر السين - : أسفلها حيث يسفح - أي ينصب - فيه الماء. والرقباء: جمع الرقيب: العين والجاسوس. والصياصي: جمع الصيصة والصيصية: الحصن وكل ما امتنع به. والمناكب: جمع المنكب - على زنة المجلس - : الموضع المرتفع. والهضاب - بكسر الهاء - جمع الهضبة - كضربة - : ما ارتفع من الأرض. الجبل المنبسط على وجه الأرض. وقيل: الجبل الطويل الممتنع المنفرد.

(٦) الاترسة والترسة - كأفعلة وفعلة - : جمع الترس - كقفل - : وهي صفحة من فولاذ يحملها المحارب للوقاية من السيف ونحوه. ولا تُلْفَى: لا توجد. والغرة - بكسر الغين - : الغفلة.

(٧) الغرار - بكسر الغين - : النوم القليل. ويقال: «تمضمض النعاس في عينيه»: دب وسرى. وقال في مادة «مضمض» من لسان العرب: لما جعل للنوم ذوقاً أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بالسنتهم ولا يسبقوه، فشبهه بالمضمضة بالماء والقائه من الفم من غير ابتلاع.

[و] عَلَيْكُمَا فِي حَرْبِكُمَا بِالتَّوَدَّةِ ^(٨) وَإِيَّاكُمُ وَالْعَجَلَةَ إِلَّا أَنْ تُمْكِنَكُمُ
فُرْصَةٌ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَالْحُجَّةِ، وَإِيَّاكُمَا أَنْ تُقَاتِلَا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكُمَا إِلَّا أَنْ تُبْدَا
أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٣، الطبعة الثانية بمصر؛ ورواه
عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من خطب النهج: ج ٣، ص ١٩٢.

(٨) فَإِنِّي حَثِثُ السَّيْرَ: سريع السير. والتوادة - بضم التاء وسكون الواو وفتح الهمزة
والدال - والتوَاد - كتوراة - والتَّوَدَّة: التأني والرزانة.

- ٩٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد وشريح أيضاً، فإنهما لما قدّماها أمير المؤمنين عليه السلام أمامه سارا بجيشهما حتى انتها بسور الروم إلى مقدمة معاوية، وعليهم أبو الأعور السلمي، فدعواهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام فأبوا، فبعثنا إلى أمير المؤمنين: بأننا قد لقينا مقدمة جيش معاوية وعليهم أبو الأعور، فدعوناهم إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فرنا بأمرك. فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشتر وأحضره ووصاه ثم أرسله إليهما وكتب معه إلى زياد وشريح:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا مَالِكًا، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا أَمْرَهُ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ رَهَقَهُ وَلَا سِقَاطَهُ^(١) وَلَا بُطْؤَهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا الْإِسْرَاعُ إِلَيَّ مَا الْبُطْؤُ عَنْهُ أَمْتَلُ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرْتُكُمَا: أَلَّا يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ حَتَّى يَلْقَاهُمْ فَيَدْعُوهُمْ وَيُعْذِرَ إِلَيْهِمْ [إِنْ شَاءَ اللَّهُ].

أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٥٤، الطبعة الثانية بمصر.
ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٨) من خطب نهج البلاغة ج ٣، ص ٢١٣.

(١) الرهق - كفرس - : الاتمم. التهمة. خفة العقل. الجهل. حمل المرء على ما لا يطيعه. والسقاط - ككتاب - الزلة.

- ٩٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين كانوا في ممر الجيش ومعبرهم

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخِرَاجِ
وَعَمَالِ الْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ
بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى ^(١) وَأَنَا أَتْبَرُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى
ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جُوعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ ^(٢)
فَنَكَلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلماً عَنْ ظُلْمِهِمْ ^(٣) وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ

(١) الشدى: الشر، ويقال: «أشدى فلانا» آذاه.

(٢) معرة الجيش: آذاه ومساءته وجنابته على من مر به، من أكل زرعهم وثمارهم وأخذ أموالهم ومواشيهم وتحميل العمل عليهم. وجوعة - بفتح الجيم - : الواحدة من مصدر جاع، ولا يبعد كونه مصدراً والتاء جزأ للكلمة، لا انه جيء به للدلالة على الوحدة. ومذهبا: طريقاً وسبيلاً. أي أنا أتبرأ من اذى الجيش إلا أن يكونوا جائعين مضطرين إلى ما يسدوا به رمقهم وقوتهم فإنه يجوز لهم أن يأكلوا ويتناولوا بمقدار ما يدفع به الضرورة.

(٣) «عن ظلمهم» متعلق بقوله: «نكلوا» يقال: «نكله عن الشيء»: صرفه. و«شيئاً» مفعول لقوله: «تناول» و«ظلماً» تمييز. و«عن ظلمهم» من باب اضافة المصدر إلى فاعله أي اردعوا واصرفوا من كان من الجيش يأخذ شيئاً من مال غيره ظلماً وتعدياً - أي

مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَتَيْنَاهُ مِنْهُمْ^(٤) وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ،
فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ [وَمَا] لَا تُطِيقُونَ^(٥)
دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَيَبِي، فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
المختار (٦٠، أو ٦٤) من باب كتب نهج البلاغة.

→ من غير اضطرار - عن ظلمه وبغيه. ويحتمل كون اضافة «ظلم» إلى الضمير، من قبيل اضافة المصدر إلى مفعوله، أي أصرفوه عن ظلم الرعايا ومن يمر به. والأول أظهر لفظاً، والثاني أوجه معنى.

(٤) وهو التناول عند الاضطرار بمقدار يدفع به جوعه.

(٥) كذا في النسخة التي عليها تعليقات محمد عبده، وفي نسخة ابن أبي الحديد وابن ميثم: «ولا تطيقون دفعه». وعراكم: غشيكم ونالكم.

- ٩٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء الأجناد

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث عمر [ابن سعد الأسدي] أيضاً بإسناده، ثم قال: إن علياً [عليه السلام] كتب إلى أمراء الأجناد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جُوعَةٍ إِلَى شَبْعَةٍ، وَمِنْ فَقْرٍ إِلَى غِنَى أَوْ عَمَى إِلَى هُدًى ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ ^(٢) فَأَعِزُّوْا النَّاسَ عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَخُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ، وَاحْتَرِسُوا أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالاً لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهَا عَنَّا فَيَزِدَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ دُعَاءَنَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا يَغْبُوْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُوْنُ لِزَمَانٍ﴾ [٧٧ - الفرقان] فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا مَقَّتَ قَوْمًا مِنَ السَّمَاءِ هَلَكُوا فِي الْأَرْضِ، فَلَا تَأْكُلُوا أَنْفُسَكُمْ خَيْرًا ^(٣) وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ

(١) معرة الجيش: أن ينزلوا يقوم فيأكلوا من زرعهم شيئاً بغير علم. أو هو ما يترتب على مرور الجيش غالباً من الأذى والمساءة والغرم والجناية والعيب والشدة وغيرها.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «فإن ذلك عليهم». وقوله: «فاعزّلوا الناس»: اصرفوهم وامنعوهم، والفعل من باب «ضرب» و«احترسوا»: احترزوا واجتنبوا.

(٣) المقت: البغض أو أشده. وقوله: «فلا تألوا»: لاتمنعوا أنفسكم خيراً، ولا تقصروا ولا تبطأوا به عنها. والفعل: من باب «دعا يدعو».

اللَّهُ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اضْطَنَعَ عِندَنَا
وَعِنْدَكُمْ مَا [يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ] نَشْكُرَهُ بِجُهِدِنَا (٤) وَأَنْ نَنْصُرَهُ مَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وكتب أبو ثروان.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٥، الطبعة الثانية بمصر، وفي
ط ص ١٣٢.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة:
ج ٣، ص ١٩٤.

(٤) يقال: «أبلى زيد فلاناً عذره»: قدمه له فقبله. وأبلى في الحرب بلاء حسناً: أظهر فيها
بأسه حتى بلاء الناس واختبروه. و«الجهد» بضم الجيم وفتحها كالمجهود: بذل الوسع
والطاقة.

- ٩٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جنوده

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي كتاب عمر بن سعد [الأسدي] أيضاً:
وكتب [أمير المؤمنين عليه السلام] إلى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم:
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَكَمُ فِي الْحَقِّ جَمِيعاً سِوَاءً؛ أَسْوَدَكُمْ وَأَحْمَرَكُمْ^(١)،
وَجَعَلَكَمُ مِنَ الْوَالِي؛ وَجَعَلَ الْوَالِي مِنْكُمْ؛ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ مِنَ الْوَلَدِ؛ وَبِمَنْزِلَةِ
الْوَلَدِ مِنَ الْوَالِدِ الَّذِي لَا يَكْفِيهِمْ مَنَعُهُ إِيَّاهُمْ طَلَبَ عَدُوِّهِ وَالتَّهْمَةُ بِهِ (كذا) مَا
سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَقَضَيْتُمُ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَإِنَّ حَقَّكُمْ عَلَيْهِ إِنْصَافُكُمْ وَالتَّغْدِيلُ
بَيْنَكُمْ وَالْكَفُّ عَنْ فِتْنِكُمْ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ مَعَكُمْ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ بِمَا
وَافَقَ الْحَقَّ، وَنُصْرَتُهُ عَلَى سَبِيلَتِهِ^(٢)، وَالدَّفْعُ عَنْ سُلْطَانِهِ، فَإِنَّكُمْ وَزَعَةُ اللَّهِ
فِي الْأَرْضِ^(٣) فَكُونُوا لَهُ أَغْوَاناً، وَلِدِينِهِ أَنْصَاراً، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

(١) لعل المراد من الأسود والأحمر: العرب والعجم، لغلبة الادمية والسمرية والسواد في الأول، والبياض والحمرية في الثاني، ويحتمل أن يراد من الأول العبيد، ومن الثاني الاحرار. وابقاء الكلام على اطلاقه أولى.

(٢) كلمة (على). بمعنى في أي وجبت نصرته في طريقته ومذهبه، فما يراه صواباً ويوافق الحق يجب معاونته في فعله، وما يراه خطأ يلزمكم مظاهرتة كي لا يتحقق.

(٣) الوزعة - جمع الوزاع - وهم الولاة المسانعون من محارم الله تعالى. وفي الحديث:

إِصْلَاحِهَا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٢٦، الطبعة الثانية بمصر.
ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٦) من خطب نهج البلاغة،
ج ٣، ص ١٩٥.

- ٩٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكَ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَ فِيهَا بِأَهْلِهَا وَإِلَى مَاضِي مِنْهَا،
وَخَيْرُ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَصَابَ الْعِبَادُ الصَّادِقُونَ فِيهَا مَضَى، وَمَنْ يَقْسُ
[شَأْنَ] الدُّنْيَا بِشَأْنِ الْآخِرَةِ يَجْذُبُ بَيْنَهُمَا بَوْنًا بَعِيداً^(٢).

وَأَعْلَمُ يَا مُعَاوِيَةَ أَنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ أَمْرًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ لَا فِي الْقَدَمِ وَلَا
فِي الْوِلَايَةِ، وَلَسْتُ تَقُولُ فِيهِ بِأَمْرٍ بَيِّنٍ تُعْرِفُ لَكَ بِهِ أَثَرَهُ^(٣)، وَلَا لَكَ عَلَيْهِ

(١) قال نصر بن مزاحم رحمه الله في الجزء الثاني من كتاب صفين ص ٨٠: عن صالح بن
صدقة، عن إسماعيل بن زياد، عن الشعبي، أن علياً عليه السلام قدم من البصرة مستهل
رجب الكوفة، وأقام بها سبعة عشر شهراً يجري الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمره
ابن العاص.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي نسخة كتاب صفين المطبوع بمصر، وشرح ابن أبي الحديد: «ومن
نسي الدنيا نسيان الآخرة يمجّد بينها» الخ. و«البون» - بضم الباء وفتحها وسكون الواو -:
العبد. الفضل. المسافة والفرق بين شيئين.

(٣) القدم - على زنة الفرس والعنب - : التقدم. السابقة في الأمر. والولاية والولاء - بفتح

شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا عَهْدٌ تَدْعِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا انْقَشَعَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ؛ مِنْ دُنْيَا أَبْهَجَتْ [تَبَهَّجَتْ خ] بِرِزْنَتِهَا، وَرَكَنْتَ إِلَى لَذَّتِهَا، وَخَلَّيَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ جَاهِدٍ مُلِحٍّ، مَعَ مَاعَرَضٍ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَا قَدْ دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ فَأَطَعْتَهَا.

فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يَجْنُكَ مِنْهُ مِجَنٌّ [مَالَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنِجٌ خ] ^(٤).

وَمَتَى كُنْتُمْ يَامُعَاوِيَّةُ سَاسَةً لِلرَّعِيَّةِ، أَوْ وُلَاةٌ لِأَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمٍ حَسَنِ، وَلَا شَرَفٍ سَابِقٍ عَلَى قَوْمِكُمْ، فَشَمَّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُسَكِّنِ الشَّيْطَانَ مِنْ بَغْيِيهِ فِيكَ ^(٥) مَعَ أَنِّي أَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ صَادِقَانِ، فَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَابِقِ الشَّقَاءِ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أَعْلَمُكَ مَا أَغْفَلَكَ [مَا أَغْفَلَتْ خ] مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ مِنْكَ الشَّيْطَانُ مَأْخَذَهُ، فَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ إِلَى النَّاسِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَحَسَدُونَاهُ وَامْتَنُتُوا بِهِ عَلَيْنَا ^(٦)، وَلَكِنَّهُ قَضَاءٌ مِمَّنْ امْتَنَّ بِهِ عَلَيْنَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ

→ الواو، كالولاية بكسرهما - : القرابة. والأثرة - كغرفة - : المكرمة المتوارثة والفعل الحميد. والأثرة - كشجرة الاختيار.

(٤) فاقعس: تأخر. و«أهبة الحساب» - بضم الألف وسكون الهاء وفتح الباء - : عدته والتهيو له. ومالا يجنك - من باب «مد» و«أفعل» - : مالا يسترك. والجن كالمجنة - بكسر الميم فيها - : كل ما وقى به السلاح. الترس، والجمع بحان.
(٥) فشمّر: فتهيا. والبغية. - بضم الباء وفتحها وكسرهما وسكون الغين - : ما يرغب فيه ويطلب.

(٦) هذا من جملة ما يحتج به الامامية من أن الامام والخليفة لا بد أن يكون منصوباً من
←

الْمُصَدِّقِ، لَا أَفْلَحَ مَنْ شَكَّ بَعْدَ الْعِرْفَانِ وَالْيَقِينَةِ.

اللَّهُمَّ احْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ص ١٠٨، الطبعة الثانية بمصر، وفي ط ص ١٢١.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار العاشر، من كتب نهج البلاغة: ج ١٥، ص ٨٦.

وقريباً منه رواه ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٣، أو ٩٧٦، برواية الكلبي الآتية.

→ قبل الله ورسوله، وليس للناس في نصبه - كنصبهم النبي - من نصيب، ولنعم ما أفاده العلامة الطباطبائي:

وليس للأمة فيه ملتمس وضل من عليهم الأمر التبس

- ٩٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، على ما رواه ابن عساكر عن الكلبي

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ رَأَيْتَ الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَهَا بِأَهْلِهَا، وَمَنْ يَقِيسُ شَأْنَ الدُّنْيَا
بِالْآخِرَةِ يَجِدُ بَيْنَهُمَا بَوْنًا بَعِيدًا.

ثُمَّ إِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةُ قَدْ ادَّعَيْتَ أَمْرًا لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ لَا فِي قَدِيمٍ وَلَا فِي
حَدِيثٍ، وَلَسْتُ تَدَّعِي أَمْرًا بَيْنًا، وَلَا لَكَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وَلَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم، فَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا
انْقَشَعَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ ^(١) مِنْ دُنْيَا دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتَكَ
فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ فَأَطَعْتَهَا، فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَجَدْتَهُ يَنْجِيكَ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةُ هَذَا الْأَمْرِ بِغَيْرِ قَدِيمٍ حَسَنٍ،
وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ^(٢) فَلَا تُمْكِنَنَّ الشَّيْطَانُ مِنْ بُغْيَتِهِ [فِيكَ] مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَادِقَانِ فِيمَا قَالَا، فَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ الشَّقَاءِ، فَإِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةُ

(١) انقشعت عنك: زالت وانكشفت. والجلابيب: جمع الجلباب - بكسر الجيم واللام
المشددة، وبكسر الجيم وسكون اللام - : وهو القميص أو الثوب الواسع، واستعاره
للدنيا باعتبار ان الانسان يغتر بكل منها ويتبختر بالترزين بهما.

(٢) يقال: «بسق النخل - من باب نصر - بسوقا»: ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق.
وبسق أصحابه وعلى أصحابه بسوقا - كفسق فسوقا - علاهم بالفضل.

مُتَرَفُّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَا، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى [الدَّمِ^(٣)].

اَللّٰهُمَّ اَحْكُم بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ خَالَفَنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِيْنَ.

ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦، ص ٦٣، وفي مختصره ج ٢٥،

ص ٣٢.

(٣) هذا هو الظاهر كما تقدم في المختار السالف، وفي النسخة: «فجرى منك المجرى». وفي مختصر تاريخ دمشق ٣٢/٢٥: مجرى.

- ٩٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَصَاحِبُهَا مَقْهُورٌ فِيهَا^(٢) لَمْ
يَصِبْ مِنْهَا شَيْئاً قَطُّ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ مَوْنَةً تَزِيدُهُ رَغْبَةً
فِيهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا
جَمَعَ^(٣) وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ، فَلَا تُحِبُّ أَنْ أَجْرَكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَلَا تُجَارِينَ
مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ، فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ غَمَصَ النَّاسَ وَسَقَمَ الْحَقَّ^(٤) وَالسَّلَامُ.

قال ابن أبي الحديد - في شرح المختار (٤٩) من كتب النهج - : قال نصر:

(١) ويحيى عند ختام الكتاب عن نصر بن مزاحم رحمه الله أن هذا أول كتاب كتبه
عليه السلام إلى عمرو بن العاص وأنه جاء جوابه قبل ارتحاله عليه السلام من النخيلة.

(٢) جملة: «وصاحبها مقهور فيها» غير موجودة في المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة.

(٣) وفي نهج البلاغة: «ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم».

(٤) فلا تجارين: فلا توافقن ولا تتبعين ويقال: «غمص زيد - من باب ضرب - عمراً»:

احتقره. ومثله غمصه غمصاً - من باب علم، والمصدر منها على زنة فلس. ويقال:

«سفه الرجل سفها - كنصره نصراً - : غلبه في المسافهة. حملة على السفه، أو نسبه إليه.

وسفه نفسه: أذلها واستخف بها. وسفه نصيبه: نسبه.

وهذا أول كتاب كتبه علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص، ثم قال: قال نصر: فكتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص بعد ذلك كتاباً غليظاً. قال ابن أبي الحديد: وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل، وهو المذكور في [المختار (٣٠) من كتب] نهج البلاغة.

فأجابه عمرو بن العاص وكتب إليه عليه السلام:

من عمرو بن العاص إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فإن الذي فيه صلاحنا وألفة ذات بيننا أن تنيب إلى الحق وأن تحيب إلى ما تدعون إليه من شورى، فصر الرجل منا نفسه على الحق، وعذره الناس بالمحاجة والسلام.

فجاء الكتاب إلى علي عليه السلام قبل أن يرتحل من النخيلة.

أواخر الجزء الثاني من كتاب صفين ط مصر، ص ١١٠، وفي ط ص ١٢٤. ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٤٩) من كتب نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٥.

ورواه عنه أيضاً في شرح المختار (٣٥) من باب الخطب، ج ٢، ص ٢٢٧. ورواه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٣٢، ص ٤٠٢ باب بغى معاوية، عن كتاب صفين.

ورواه أيضاً الشيخ وزّام في تنبيه الخواطر ٣٣٨.

وقريباً منه جداً رواه السيّد الرضي في المختار (٤٩)، أو (٥٢) من كتب نهج البلاغة.

ورواه أيضاً الدينوري في الأخبار الطوال ص ١٦٣، ومنه أيضاً استفاد أنه أول كتاب كتبه عليه السلام إلى عمرو بن العاص.

ورواه نصر ثانية في كتاب وقعة صفين ص ٤٩٨ مع مغايرات يسيرة فلاحظ ما سيأتي برقم ١٠٩ و ١١٠، ورواه عنه المجلسي في البحار ٥٣٨/٣٢ باب جمل ما وقع بصفين، وهكذا كتاب عمرو بن العاص.

- ١٠٠ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن معلم الأمة: محمد بن محمد بن نعمان قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الأجلح، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ إِلَيْنَا كِتَابَهُ وَلَمْ يَدْعَنَا فِي شُبْهَةٍ، وَلَا عُذْرٍ لِمَنْ رَكِبَ ذَنْبًا بِجَهَالَةٍ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (١) وَأَنْتَ مِمَّنْ شَرَعَ الْخِلَافَ؛ مُتَمَادِيًّا فِي غَمْرَةِ الْأَمَلِ (٢)، مُخْتَلِفَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، رَغْبَةً فِي الْعَاجِلِ، وَتَكْذِيبًا بَعْدُ بِالْآجِلِ، وَكَأَنَّكَ قَدْ تَذَكَّرْتَ مَا مَضَى مِنْكَ فَلَمْ تَجِدْ إِلَى الرَّجُوعِ سَبِيلًا.

الحديث (٣٢) من الجزء الثامن، من أمالي الشيخ رحمه الله ص ١٣٥، ط طهران، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٣، ص ٧٥، باب كتبه عليه السلام إلى معاوية.

(١) الآية (١٦٤) من سورة الأنعام.

(٢) يقال: «تَمَادَى زَيْدٌ عَلَى كَذَا»: دام على فعله ولج. وتَمَادَى فِي الْأَمْرِ: بلغ فيه المدى أي الغاية والمنتهى. وغَمْرَةُ الشَّيْءِ - بفتح الغين وسكون الميم - : شدته ومزدهمه، والجمع غمرات وغمار وغمر - كقطرات وعقار وعمر - .

- ١٠١ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

وبالإسناد المتقدم عن شيخ الطائفة رحمه الله كتب صلوات الله عليه إلى عمرو بن العاص:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِمَّا تَلَوَّيْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَوَقَّعْتَ بِهِ مِنْهَا مُنْقَلَبُ عَنْكَ^(١)، فَلَا تَطْمَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ، وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَدَرَتْ مَا بَقِيَ، وَانْتَفَعْتَ مِنْهَا بِمَا وَعِظْتَ بِهِ وَلَكِنَّكَ اتَّبَعْتَ هَوَاكَ وَآثَرْتَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تُؤَيَّرْ عَلَى مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ، لِأَنَّا أَعْظَمُ رَجَاءً وَأَوْلَى بِالْحُجَّةِ، وَالسَّلَامُ.

أمالى الشيخ الطوسي ح ٣٢ من المجلس ٨ ص ١٣٥، وروى نحوه ولكن باختصار نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٤٩٨ وسيأتي برقم ١١٠ من هذا الكتاب فلاحظ.

(١) لعل معنى تلويت: استأثرت أو عطفك إليك أو تمنييت.

ورواه المجلسي رفع الله مقامه عنه في الباب: (١٤) - وهو باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية - من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٧٥، باب كتبه عليه السلام إلى معاوية، وفيه: «فإن الذي أعجبك مما باريت من الدنيا ووقعت به منها منقلب عنك...» ثم قال في شرحه: قال الجوهرى: فلان يباري فلاناً أي يعارضه ويفعل مثل فعله. وتباريا تسابقا.

- ١٠٢ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص أيضاً

قال ابن أبي الحديد: قال نصر: وكتب علي عليه السّلام إلى عمرو بن العاص:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْأُبَيْرِ بْنِ الْأُبَيْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
ابْنِ وَائِلٍ، شَانِيٍّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ^(١) سَلَامٌ عَلَى مَنْ
اتَّبَعَ الْهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ مَرْوَةَ تَكَ لِمَرْيٍ فَاسِقٍ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ^(٢) يَتَشِينُ

(١) إشارة إلى ما نزل في شأن العاص بن وائل لما قال: ان محمداً أبتر لانسل له، لأنه ليس له ولد ذكر، وسوف يموت ويموت ذكره بموته بلا ولد، فرد الله عليه، وأنزل لافتضاحه إلى الأبد: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. والشانئ: المبغض مع سوء خلق وعداوة.

(٢) قال ابن أبي الحديد: إن (معاوية) كان كثير الهزل والخلاعة، وصاحب جلساء وسهارة، ولم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة إلا منذ خرج على أمير المؤمنين عليه السّلام واحتاج إلى الناموس والسكينة، وإلا فقد كان في أيام عثمان شديد التهتك موسوماً بكل قبيح، وكان في أيام عمر يستتر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلا أنه كان يلبس الحرير والديباغ، ويشرب في أنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباغ والوشى، ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في أيام عثمان - إلى آخر كلامه - فراجعه فإنه مفيد جداً.

الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمُ بِخُلْطِهِ، فَصَارَ قَلْبُكَ لِقَلْبِهِ تَبْعًا، كَمَا قِيلَ: «وَأَفَقَ شَنْ طَبَقَةً»^(٣)، فَسَلَبَكَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَدُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ، وَكَانَ عِلْمُ اللَّهِ بِالْغَا فِيكَ، فَصِرْتَ كَالذُّبِّ يَتَّبِعُ الضَّرْغَامَ إِذَا مَا اللَّيْلُ دَجَا أَوْ أَتَى الصُّبْحَ يَلْتَمِسُ فَاضِلَ سُورِهِ وَحَوَايَا فَرِيَسْتِهِ^(٤) وَلَكِنْ لَانْجَاةَ مِنَ الْقَدَرِ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ لِأَدْرَكَتَ مَا رَجَوْتَ^(٥) وَقَدْ رَشَدَ مَنْ كَانَ الْحَقُّ قَائِدَهُ، فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ أَلْحَقْتُكُمَا بِمَنْ قَتَلَهُ اللَّهُ مِنْ ظَلَمَةِ قُرَيْشٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ تُعْجِزَا [نِي] وَتَبَقَيَا بَعْدِي فَاللَّهُ

(٣) فاعل «يشين» إما الضمير العائد إلى: «امرئ فاسق» أو الفاعل هو قوله: «بمجلسه» أي إنك تركت مروءتك لفاسق من صفته أن مجلسه والعقود معه بنفسه من أسباب شين الكريم، والمرادة به والاختلاط معه من وسائل تسفيهه الحليم. والتسفيه: جعل الشخص سفيهاً أي خفيف العقل مضطرب الرأي. وقوله: «وافق شن» الخ من الأمثلة السائرة المعروفة، والمحكي عن الأصمعي أن الشن اسم لوعاء من آدم كان تشن - أي تقبض - فجعل له غطاء فوافقه. وعلى هذا فالهاء في «طبقة» ضمير عائد إلى «الشن» وليست جزءاً للكلمة، وقيل: إن الشن اسم لرجل من دهاة العرب صادف في سفره امرأة مثله ذكاوة وفطانة اسمها طبقة، فتزوجها وحملها إلى عشيرته وأهله فلما علموا بما حوته من الفراسة والكياسة، قالوا: «وافق شن طبقة» وعليه فالهاء جزء للكلمة، وقيل فيه غير ذلك. وبما يناسب الكلام جداً ما أنشده مسكين الدارمي من أولياء معاوية وعمر بن سعد، من قوله:

وإذا الفاحش لاقى فاحشاً	فهناكم وافق الشن الطبق
إنما الفاحش ومن يعنى به (ظ)	كغراب الشر ماشاء نطق
أو حمار الشر إن أشبعته	ريح الناس وإن جاع نهق
أو غلام السوء إن جوعته	سرق الجار وإن يشبع فسق

(٤) الضرغام: الأسد. وإذا ما الليل دجا: أظلم فهو داج. والليلة داجية. والسور: ما يفضل ويبقى بعد الأكل والشرب. والحوايا - كعطايا - : جمع الحوية مؤنث الحوي: ما انقبض واستدار من الأمعاء.

(٥) أي لو تمسكت بالحق واستقيمت عليه، كتمسكك واستقامتك على الباطل، لأدركت ما رجوت من الرئاسة والحكومة على بعض العباد.

حَسْبُكُمَا، وَكَفَى بِإِنْتِقَامِهِ إِنْتِقَامًا، وَيَعْقَابِهِ عِقَابًا، وَالسَّلَامُ.

شرح المختار (٣٩) من الباب الثاني من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٦٣، وفي ط ج ٤، ص ٦١، وفي ط ص ٣٩.
ورواه أيضاً ابن ميثم رحمه الله في شرح المختار المشار إليه، من شرحه: ج ٥، ص ٥٨.

وقريب منه جداً في المختار (٣٩) من كتب نهج البلاغة.
ورواه أحمد زكي صفوت نقلاً عن ابن أبي الحديد في جمهرة الرسائل: ج ١، ص ٤٨٦.

رواه عنه أيضاً العلامة الأميني مدّ ظله في الغدير.

- ١٠٣ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية كتبه إليه بعد حروب كثيرة في صفين

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ قَدْ دُفِّتَ ضَرَاءَ الْحَرْبِ وَأَذْفَتْهَا، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ مَا
عَرَّضَ الْمُخَارِقُ عَلَى بَنِي فَالِجٍ:

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ بَنِي فَالِجٍ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنْتَكُمْ بَلَّاقِعُ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا غُبَارُهَا
سَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ أَنَاسٍ بِحَرَّةٍ وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا^(١)

كتاب صفين ص ٣٨٥، ط ٢ بمصر، ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في
البحار: ج ٣٢، ص ٥٠٣ باب جمل ما وقع بصفين.

ورواه أيضاً الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٤، ط ١.

(١) الوبار - بكسر الواو كالوارة ومثلها الوبور - بضم الواو -: جمع الوبر - على زنة
الفلس - وهو دويبة قصير الزند والاذنين أصغر من السنور، ويقال لها بالفارسية:
«ونك». وقيل: إنها لا ذنب لها، ولونها طحلاء، وهي ترجز في البيوت.

- ١٠٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به معاوية في صفين

وكتب معاوية إلى أمير المؤمنين في أثناء حرب صفين بل في أواخرها:
 من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، أما بعد فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَسُنَّ أَشْرَكَتَ لِيُخْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٦٥ / الزمر: ٣٩] وإني أحذرك الله أن تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الأمة وتفريق جماعتها، فاتق الله واذكر موقف القيامة، وأقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لو قتلاً أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكتبهم الله على مناخرهم في النار»^(١) فكيف يكون حال من قتل أعلام المسلمين وسادات المهاجرين، بلة ما طحنت رحى حربه من أهل القرآن، وذو العقيدة والايان، من شيخ كبير، وشاب

(١) وهذا الحديث بوحده كاف في أن معاوية وأتباعه من أهل النار لقتلهم الرجل الصالح الذي أبلته العبادة، ألا وهو حجر بن عدي الكندي رفع الله مقامه شهيد مرج عذراء، وتأمل في كلمات أم المؤمنين عائشة والحسن البصري وغيرهم حول قتله فإنها تغنيك عن غيرها، ولا حاجة في الحكم بهلاكه إلى ذكر بقية موبقاته من الحرب مع نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحكم القرآن والسنة القطعية، واراقة دماء سبعين ألفاً من المسلمين بصفين، وقتل ثلاثين ألفاً من مسلمي اليمن لما أرسل إليهم بسر بن أرطاة وغيرها بما هو مذكور في أسفار المؤرخين والمحدثين، بل على رواية معاوية وأتباعه قتل حجر بوحده يكفي لهلاكه وهلاك تبعته.

غرير^(٢) كلهم بالله تعالى مؤمن، وله مخلص، وبرسوله مقر عارف، فإن كنت أبا حسن إنما تحارب على الإمرة والخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين، ولكنها ماصحت لك، أني بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها! وخف الله وسطواته، واتق بأسه ونكاله، وأغمد سيفك عن الناس، فقد والله أكلتهم الحرب، فلم يبق منهم إلا كالثمد في قرارة الغدير^(٣) والله المستعان.

فكتب علي عليه السلام إليه جواباً عن كتابه:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ إِمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَنَّبِي مِنْكَ مَوْعِظَةً مُوَصَّلَةً، وَرِسَالَةً مُحَبَّرَةً، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ امْرِئٍ^(٤) لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُزْشِدُهُ، دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطاً، وَضَلَّ خَابِطاً^(٥).

فَأَمَّا أَمْرُكَ لِي بِالتَّثَوُّي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَسْتَعِيزُ بِاللَّهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُمِرُوا بِهَا أَخَذَتْهُمْ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ^(٦).

(٢) بله اسم فعل بمعنى «دع» و«أترك». والغرير: الشاب لا تجربه له. المغرور.

(٣) التمد - على زنة الفلاس والفرس - : الماء القليل يتجمع في الشتاء، وينضب في الصيف، أو الحفرة يجتمع فيها ماء المطر، والجمع ثمد كعبد وعباد. وقرارة الغدير وقرارة: مستقرة.

(٤) موصلة - بصيغة اسم المفعول - : ملفقة من كلمات مختلفة كالثوب المرقع بقطع متباينة الألوان. و«محبرة»: مزينة. و«نمقتها»: حسنت كتابتها. و«أمضيتها»: أنفذتها وأجزتها. وقوله عليه السلام: «وكتاب امرئ» عطف على قوله: «موعظة».

(٥) يقال: «هجر في كلامه - من باب نصر - هجرا»: خلط وهذى، فهو هاجر، والكلام مهجور. و«لاغطا» حال عن فاعل «هجر» واللغط - كفرس - : الصوت والجلبة، أو الصوت الذي لامعنى له. و«خابطا» أي سائراً على غير هدى وبصيرة.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في الآية (٢٠٦) من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْجَبُكَ

وَأَمَّا تَحْذِيرُكَ إِيَّايَ أَنْ يَحْبِطَ عَمَلِي وَسَابِقَتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَلَعَمْرِي لَوْ كُنْتُ [أَنَا] الْبَاغِي عَلَيْكَ لَكَانَ لَكَ أَنْ تُحَذِّرَنِي ذَلِكَ، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوْا حَتَّى تَبْغِيَهُ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [٩ - الحجرات: ٤٩] فَنَظَرْنَا إِلَى الْفِتْنَتَيْنِ، أَمَّا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فَوَجَدْنَاهَا الْفِتْنَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، لِأَنَّ بَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمَتْكَ وَأَنْتَ بِالشَّامِ، كَمَا لَزِمَتْكَ بَيْعَةُ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْتَ أَمِيرُ لِعُمَرَ عَلَى الشَّامِ؛ وَكَمَا لَزِمَتْ يَزِيدَ أَخَاكَ بَيْعَةُ عُمَرَ، وَهُوَ أَمِيرٌ لِأَبِي بَكْرٍ عَلَى الشَّامِ.

وَأَمَّا شَقُّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَتَاهَا عَنْهُ.

فَأَمَّا تَخْوِيفُكَ لِي مِنْ قَتْلِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِقَاتِلِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ» وَأَشَارَ إِلَيَّ ^(٧) وَأَنَا أَوْلَى مَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنَّ بَيْعَتِي لَمْ تَصِحْ لِأَنَّ أَهْلَ الشَّامِ لَمْ يَدْخُلُوا فِيهَا» كَيْفَ وَإِنَّمَا هِيَ بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ، تَلَزُمُ الْحَاضِرِ وَالْغَائِبِ، لَا يُشْتَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرُوءِيُّ فِيهَا مُدَاهِنٌ ^(٨) فَارْبَعُ

→ قوله في الحياة الدنيا ﴿ - إلى أن قال: - ﴾ وإذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴿ أي حملته العزة وحمة الجاهلية على فعل الإثم، ودعته إليه. كما يقال: أخذته الحمى: لزمته. (٧) هذا الكلام ونظائره مما ورد عنه عليه السلام في مقامات كثيرة مما يهدم أساس ما أختلقه بعض النواصب حيث زعم أن حروب أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما كانت حروباً سياسية للحفاظ على الامارة. (٨) لا يثنى فيها النظر: لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول: «ولا يستأنف فيها الخيار» أي لا اختيار لأحد فيها كي يستأنفه بعد عقدها. و«المروى»: المتفكر هل يقبلها أم يردها. و«المداهن»: المنافق، وهو الذي يتظاهر بخلاف ما أبطنه في ضميره.

عَلَى ظُلْمِكَ، وَانْزَعُ سِرْبَالَ غِيِّكَ، وَاتْرُكْ مَا لَا جَدْوَى لَهُ عَلَيْكَ^(٩) فَلَيْسَ لَكَ
عِنْدِي إِلَّا السَّيْفُ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ صَاحِرًا وَتَدْخُلَ فِي الْبَيْعَةِ رَاغِمًا،
وَالسَّلَامُ^(١٠).

شرح المختار السابع من كتب نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد:
ج ١٤، ص ٤٢.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الباب (١٤) - وهو باب كتب أمير المؤمنين
عليه السلام إلى معاوية - من بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٨١.

ونقله أحمد زكي صفوت تحت الرقم (٤٤٤) من جمهرة الرسائل: ج ١،
ص ٤٧٥، أيضاً عن شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣٠٢.

وروى السيد الرضي في نهج البلاغة في المختار السابع من باب الكتب
شطراً من هذه الخطبة.

(٩) فأربع على ظلمك: توقف عليه. و«الظلم» - على زنة الفليس - : النقص والعيب. أي أنك
ناقص فانتهم عما ليس من شأنك، وقف على حدك ولا تتجاوز. و«الجدوى» - كعدوى - :
الغناء والنفع. العطية.

(١٠) حتى تفيء إلى أمر الله أي حتى ترجع إليه. والكلام إشارة إلى قوله تعالى في الآية
التاسعة من سورة الحجرات: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾.

- ١٠٥ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحِبَّةٌ، نَمَّقَتْهَا
بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ ^(١) وَكِتَابٌ لَيْسَ بِبَعِيدِ الشَّبَهِ مِنْكَ، حَمَلَكَ
عَلَى الْوُثُوبِ عَلَى مَا لَيْسَ لَكَ فِيهِ حَقٌّ (كذا).

وَلَوْلَا عِلْمِي بِكَ وَمَا قَدْ سَبَقَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ
مِمَّا لَا مَرَدَّ لَهُ دُونَ إِنْفَاذِهِ، إِذَا لَوْ عَظَّمْتُكَ، وَلَكِنْ عِظَّتِي لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ
كَلِمَةُ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَخَفِ الْعِقَابَ، وَلَا يَرْجُو لِلَّهِ وَقَاراً، وَلَمْ يَخَفْ لَهُ حَذَاراً ^(٢).
فَشَأْنُكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَالْحَيْرَةِ وَالْجَهَالَةِ، - تَجِدِ اللَّهَ
[عَزَّ وَجَلَّ] فِي ذَلِكَ بِالْمِرْصَادِ - مِنْ دُنْيَاكَ الْمُنْقَطِعَةِ، وَتَمَنِّيكَ الْأَبَاطِيلَ،

(١) موصلة: ملفقة من كلام مختلف أخذت كل قطعة منه من غيرك فألفتها تأليف الثوب المرقع. و«نمقتها»: حسنت كتابتها. و«أمضيتها»: صوبتها وأنفذتها. و«كتاب» عطف على «موعظة».

(٢) ولا يرجو لله وقاراً. أي لا تخاف الله عقاباً ولا ترجو منه ثواباً. أو لا تخاف الله عظمة فتوحده وتطيعه. وعلى التقديرين فـ «الرجاء» بمعنى الخوف هنا.

أقول: هذان الوجهان مما ذكره المفسرون في تفسير الآية (١٣) من سورة نوح أعنى قوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرجُونَ لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً﴾. و«الحذار» بفتح أوله: اسم فعل بمعنى «الحذر»: الخوف. التحرز.

وَقَدْ عَلِمْتُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيكَ وَفِي أُمِّكَ وَأَبِيكَ،
وَالسَّلَامُ.

شرح المختار السابع من الباب الثاني من نهج البلاغة من شرح ابن ميثم
رحمه الله: ج ٤، ص ٣٥٦، ط طهران سنة ١٣٨٦.

ونقله عنه المجلسي رفع الله مقامه في البحار: ج ٣٣، ص ٧٩ باب كتبه
عليه السلام إلى معاوية.

وقريباً منه جداً رواه السيد الرضي قدس الله نفسه في المختار (٧) من باب
الكتب من نهج البلاغة.

- ١٠٦ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّ بَيْنَ عَيْنِي شَمِلَتِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ السَّابِقِينَ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْبَذَرِيِّينَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ طَلِيقُ بَنِي
طَلِيقٍ، لَعِينُ ابْنِ لَعِينٍ، وَثَنُ بَنِي وَثَنٍ، لَيْسَتْ لَكَ هِجْرَةٌ وَلَا سَابِقَةٌ وَلَا مَنْقَبَةٌ
وَلَا فَضِيلَةٌ، وَكَانَ أَبُوكَ مِنَ الْأَحْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَنَصَرَ اللَّهُ
عَبْدَهُ، وَصَدَقَ وَعْدُهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَذَهُ.

ثم وقع [عليه السلام] في آخر الكلام:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ

أَجَابُوا وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

مناقب آل أبي طالب، للحافظ ابن شهر آشوب ج ٣، ص ١٦٩، في حرب

صفين.

ونقله عنه المجلسي قدس الله نفسه في البحار: ج ٣٢، ص ٥٧١، باب جل

ما وقع بصفين.

- ١٠٧ -

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به ما كتبه إليه معاوية بن أبي سفيان

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: لما انتهى إلى معاوية [قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إني مناجز القوم إذا أصبحت وغاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل» وشعر معاوية بن الضحاك^(١) و [شعر الأشتر^(٢) هاله ذلك، وقال: قد

(١) وأشعاره هكذا:

ألا ليت هذا الليل أطبق سرمدا
وباليته ان جاءنا بصباحه
حذار عليّ أنه غير مخلف
فأما قراري في البلاد فليس لي
كأنني به في الناس كاشف رأسه
يخوض غمار الموت في مَرْجَحَنَّة
فوارس بدر والنضير وخير
ويوم حنين جالدوا عن نبهم
هنالك لاتلوي عجوز على ابنها
فقل لابن حرب ما الذي أنت صانع
وظني بأن لا يصبر القوم موقفا
فلا رأي إلا تركنا الشام جهرة
(٢) وقال الأشتر رحمه الله حين قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني مناجز القوم إذا أصبحت» هكذا:

قد دنا الفصل في الصباح وللـ لم رجال وللحروب رجال

رأيت أن أكتب إلى علي كتاباً أسأله الشام - وهو الشيء الأول الذي ردني عنه - وألقي في نفسه الشك والريبة. فضحك عمرو بن العاص، ثم قال: أين أنت يا معاوية من خدعة علي؟!

فقال: ألسنا بني عبد مناف؟ قال: بلى ولكن لهم النبوة دونك، وإن شئت أن تكتب فاكتب. فكتب معاوية مع عبدالله بن عقبة، وهو من السكاسك، ومن ناقلة أهل العراق^(٣) إلى علي عليه السلام:

أما بعد فإني أظنك ان لو علمت أن الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا، لم يجنّها بعضنا على بعض، وإنّا وإن كنّا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي، وقد كنت سألتك الشام على ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة، فأبيت ذلك عليّ، فأعطاني الله ما منعت وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس، فإني لا أرجو من البقاء إلّا ما ترجو، ولا أخاف من الموت إلّا ما تخاف، وقد والله رقت الأجناد، وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل، إلّا فضل لا يستدلّ به عزيز، ولا يسترقّ به حرّ، والسلام.

فلما انتهى كتابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقرأه، قال: العجب لمعاوية وكتابه، ثم دعا عليه السلام كاتبه عبيدالله بن أبي رافع، فقال: أكتب إلى معاوية:

[مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ].

→ إلى أن قال:

يا بن هند شد الحيازيم للموت ولا يذهبن بك الآمال
ان في الصبح ان بقيت لأمرنا تتفادى من هوله الأبطال
... الخ.

(٣) الناقلة من الناس: الذين دأبهم وعادتهم الانتقال من مكان إلى آخر. ونواقل العرب: هم الذين ينتقلون من قبيلة إلى أخرى فينتسبون إليها. أقول: ما ذكرنا هنا خلاصة كلام النصر في كتاب صفين، وليس عين نصه.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ [فِيهِ] أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَعَلِمْنَا أَنَّ
الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَبِكَ مَا بَلَغْتَ لَمْ يَخْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ^(٤) فَإِنَّا وَإِيَّاكَ مِنْهَا
فِي غَايَةٍ لَمْ نَبْلُغْهَا ^(٥) وَإِنِّي لَوْ قُتِلْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَحَيِّتُ، ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ حَيِّتُ
سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ أَرْجِعْ عَنِ الشَّدَّةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَالْجِهَادِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُقُولِنَا مَا نَنْدَمُ بِهِ عَلَى مَا مَضَى. فَإِنِّي
مَا نَقَضْتُ عَقْلِي، وَلَا نَدِمْتُ عَلَى فِعْلِي.

فَأَمَّا طَلَبُكَ الشَّامَ ^(٦) فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتَكَ أَمْسٍ ^(٧).

وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَإِنَّكَ لَسْتَ أَمْضَى عَلَى الشَّكِّ
مَنِّي عَلَى الْيَقِينِ ^(٨) وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ
عَلَى الْآخِرَةِ ^(٩).

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ»

(٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من كنز الفوائد، وفي مروج الذهب: «من علي بن أبي طالب، إلى معاوية بن أبي سفيان» الخ والضمير في قوله: «لم يخنها» راجع إلى الحرب.

(٥) وفي الإمامة والسياسة: «وَأَمَّا وَإِيَّاكَ فِي غَايَةٍ لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ» وفي مروج الذهب وكنز الفوائد: «وَأَنَا وَإِيَّاكَ نَلْتَمَسُ (مِنْهَا) غَايَةً لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ».

(٦) وفي الإمامة والسياسة، وكنز الفوائد: «وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَى الشَّامِ» ومثله في نهج البلاغة، إِلَّا ان فيه: فَأَمَّا، وفي مروج الذهب: «فَأَمَّا طَلَبُكَ مِنِّي».

(٧) وفي نهج البلاغة بعد ذلك هكذا: «وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنْ الْحَرْبُ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ، إِلَّا حَشَاشَاتُ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ. أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ، وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ» الخ.

(٨) ومثله في الإمامة والسياسة، وفي مروج الذهب وكنز الفوائد: «فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ» الخ.

(٩) ومثله في نهج البلاغة، وفي مروج الذهب: «وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَحْرَصَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ» وفي كنز الفوائد: «وَلَا أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَحْرَصَ» الخ.

فَلَعَمْرِي إِنَّا بَنُو أَبِي وَاحِدٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُطَّلِبِ،
وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ^(١٠).
وَفِي أَيْدِينَا [بَعْدُ] فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَأَعَزَّزْنَا بِهَا
الذَّلِيلَ^(١١) وَالسَّلَامُ.

أول الجزء الثاني عشر من أجزاء نسخة عبد الوهاب، من كتاب صفين،
ص ٤٦٨ - ٤٧١ ط مصر.

ومثله إلا في ألفاظ يسيرة، في رئاسة معاوية وسيره من كتاب مروج
الذهب: ج ٣، ص ١٣، ط بيروت، وفي ط مصر، ج ٢، ص ٦١، وفي ط ص ٢٢،
وكذلك في الإمامة والسياسة ص ١١٨، وهكذا جاء في الفصل الثالث من
الرسالة الثالثة من كنز الفوائد، ص ٢٠١، ج ٢.

ورواه أيضاً السيد الرضي في المختار (١٧) من كتب نهج البلاغة بنقص
جمل، وإضافات جيدة بديعة.

ورواه ابن أبي الحديد في شرحه: ج ١٥، ص ١٢٢، عن كتاب صفين.
ورواه أحمد زكي تحت الرقم: (٤٤٦) من جمهرة رسائل العرب ص ٤٧٩

(١٠) وقريب منه لفظاً في الامامة والسياسة، ومروج الذهب، وكنز الفوائد، وفي نهج البلاغة:
«وأما قولك: انا بنو عبد مناف. فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب
كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق،
ولا الحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفاً هوى في نار
جهنم» الخ.

(١١) وفي الامامة والسياسة، ومروج الذهب وكنز الفوائد: «وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا
بها العزيز، وبعنا بها الحر، والسَّلَام». وفي نهج البلاغة: «وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي
أذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا، وأسلمت له
هذه الامة طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز أهل
السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيباً، ولا
على نفسك سبيلاً».

تقلاً عن شرح ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٤٢٤، والامامة والسياسة: ج ١، ص ٨٨، ومروج الذهب: ج ٢، ص ٦١. ورواه أيضاً في كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٧، وكذلك رواه الباعوني في أول الباب: (٥٠) من جواهر المطالب ٦٥.

- ١٠٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، لما أكرهه قواد جيشه وجلّ من في جنده على الصلح، وبعث الحكمين، وكتب معاوية - أو أرسل - إليه :

إنّ الأمر قد طال بيننا وبينك، وكلّ واحد منّا يرى أنّه على الحقّ فيما يطلب من صاحبه، ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير، وأنا أتخوّف أن يكون ما بقي أشدّ ممّا مضى، وأنا [سوف] نسأل عن ذلك الموطن، ولا يحاسب به غيري وغيرك، فهل لك في أمر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة؛ وصلاح للأمة، وحقن للدماء، وألفة للدين، وذهاب للضغائن والفتن: أن يحكم بيننا وبينك حكمان رضىّان، أحدهما من أصحابي، والآخر من أصحابك، فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فإنه خير لي ولك، وأقطع لهذه الفتن، فاتق الله فيما دعيت له، وارض بحكم القرآن إن كنت من أهله، والسلام.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وكتب إليه بما لفظه :

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ إِتِّبَاعُ مَا يَحْسُنُ بِهِ فِعْلُهُ وَيُسْتَوْجَبُ فَضْلُهُ وَيَسْلَمُ مِنْ عَيْبِهِ، وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُزْرِيانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيانِ مِنْ خَلَلِهِ عِنْدَ مَنْ يُغْنِيهِ مَا اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يُغْنِي عَنْهُ تَذْيِيرُهُ^(١) فَاحْذَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرَحَ فِي شَيْءٍ وَصَلْتَ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَقَدْ عَلِمْتَ

(١) كذا في ط مصر، من كتاب صفين، وفي شرح ابن أبي الحديد: «وإن البغي والزور

أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ قَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ قَوْمٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَأَكْذَبَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّ لَهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ، فَاخْذَرْ يَوْمًا يُعْتَبَطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ فِيهِ مَنْ أَمَكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ وَلَمْ يُحَادِّهِ (٢) فَعَرَّتُهُ الدُّنْيَا، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

ثُمَّ إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ (٣) - وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَلَسْتَ حُكْمَهُ تُرِيدُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ - وَقَدْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا. آخر الجزء السابع، قبيل قصة الحكمين من كتاب صفين ص ٤٩٣ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٥، ورواه أيضاً عن إبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران ابن ديزل الكساني الهمداني المتوفى سنة ٢٨١، في كتاب صفين. ورواه الدينوري باختصار في كتاب الأخبار الطوال ص ١٩١.

→ يزريان بالمرء في دينه ودنياه، فاحذر الدنيا فإنه الخ وفي نهج البلاغة: «وان البغي والزور يذيعان (يوتغان) بالمرء في دينه ودنياه، ويبدیان خلله عند من يعيبه، وقد علمت أنك غير مدرك ما قضى قواته، وقد رام أقوام» الخ.

(٢) وفي نهج البلاغة: «ويندم من أمكن الشيطان من قياده فلم يجاديه» وهو أظهر، ولم يجاده أي لم يغضبه ولم يعاديه، وهي من باب: «مفاعلة».

(٣) وفي نهج البلاغة: «وقد دعوتنا إلى حكم القرآن، ولست من أهله، ولسنا إياك أجبننا ولكننا أجبننا القرآن في حكمه والسلام».

- ١٠٩ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وكتب علي عليه السلام إلى عمرو بن العاص يعظه ويرشده:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً يَزِيدُهُ فِيهَا رَغْبَةً^(١) وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ^(٢)، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَاجَمَعٍ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ، فَلَا تُخْبِطُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجْرَكَ، وَلَا تُجَارِ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ^(٣).

ذكره مع التالي نصر بن مزاحم رحمه الله في أول الجزء الثاني من كتاب صفين ٤٩٨ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه، ابن أبي الحديد في شرح المختار (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٧.

ورواه أيضاً المجلسي رحمه الله نقلاً عن نصر بن مزاحم في البحار: ج ٣٢، ص ٥٣٨.

وانظر ما تقدم برقم ٩٩ عن نصر أيضاً مع مغايرة يسيرة فراجع.

(١) وفي نهج البلاغة: «ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها».

(٢) وفي نهج البلاغة: «ولن يستغني صاحبها بما نال فيها، عما لم يبلغه منها» الخ.

(٣) أي فلا توافقه ولا تتابعه في باطله.

- ١١٠ -

ومن كتاب له عليه السّلام

إلى عمرو بن العاص أيضاً، لما بلغه جواب عمرو، عن كتابه عليه السّلام
المتقدم إليه، وهو:

أما بعد فإن ما فيه صلاحنا وألفتنا الانابة إلى الحق، وقد جعلنا القرآن
حكماً بيننا فأجبنا إليه، وصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن،
وعذره الناس بعد المحاجة والسّلام.

فكتب إليه علي:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَارَعَتْكَ إِلَيْهِ نَفْسُكَ وَوَثِقَتْ بِهِ
مِنْهَا لِمُنْقَلَبِ عَنْكَ وَمُفَارِقِ لَكَ، فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ، وَلَوْ
اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى لَحَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَانْتَفَعْتَ بِمَا وُعِظْتَ بِهِ وَالسَّلَامُ.

وقعة صفين ص ٤٩٨.

ورواه أيضاً الدينوري مع المختار المتقدم في كتاب الأخبار الطوال
ص ١٩١.

وتقدّم هذا الكتاب برقم ١٠٠ برواية الشيخ الطوسي في الأمالي ح ٣٢
من المجلس ٨ فلاحظ.

- ١١١ -

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه عليه السلام - وهو يَقْتَسِرُ راجعاً من صفين - إلى السبط الأكبر أبي محمد الحسن المجتبي صلوات الله عليه (١).

وهذا قد ذكره السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة وقد آثرنا أن نذكره في كتابنا هذا قضاءً لحقوق من دونه ورواه، وتزييناً لمجموعة ألفناها، فنقول:

قال السيد ابن طاووس أعلى الله في الجنة مقامه - في وصيته إلى ولده - :
وقد وقع في خاطري أن أختم هذا الكتاب (٢) بوصية أبيك أمير المؤمنين - عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه - إلى ولده العزيز عليه، ورأيت أن يكون رواية الرسالة بطريق المخالفين والمؤلفين (٣) فهو أجمع على ما تضمنته من

(١) ورواه محمد بن يوسف الزرندي المتوفى سنة (٧٥٠) في نظم درر السمطين ص ١٦١.

ط ١: وقال: إنه عليه السلام كتب بصفين وأرسله إلى الحسن عليه السلام.

(٢) يعني كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة الذي ألفه لولده رحمه الله تعالى.

(٣) أقول: وحيث إن للكتاب مصادر كثيرة من الطريقتين وبينهما اختلاف في الزيادة والنقص أو في التعبير - بل في أصل الحاكي والمحكي عنه قد يوجد اختلاف في التعبير، بل نسخ الأصل الواحد قد تختلف في بعض الألفاظ، أو في الإشارة إلى ما في نسخة أخرى - ولأجل أن الاحاطة بجميع الخصوصيات لها مدخلية في كشف الواقع وتحصيل المراد من الكلام، أحبنا أن نشير إلى تلك الخصوصيات إمّا بوضعها في المتن بين المعقوفين أو قوسين - لو كانت قصيرة - وتعقيبها برمز المصدر المأخوذ منه، أو بذكرها في ذيل الصفحة والتصريح بأسم المصدر المأخوذ منه، إذا كانت الزيادة طويلة أو لم نجد

سعادة الدنيا والدين، فقال أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب الزواجر والمواعظ في الجزء الأول منه، من نسخة تاريخها ذو القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه:

وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده، ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه، وحدثني بها جماعة، فحدثني علي بن الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن أبي عثمان الآدمي، قال: أخبرنا أبو حاتم المكتب يحيى بن حاتم بن عكرمة، قال: حدثني يوسف بن يعقوب بانطاكية، قال حدثني بعض أهل العلم قال:

لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قنسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام: «من الوالد الفان المقر للزمان»...

وحدثنا أحمد بن عبدالعزيز، قال: حدثنا سليمان بن الربيع النهدي، قال: حدثنا كادح بن رحمة الزاهد، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني.

وحدثنا علي بن عبدالعزيز الكوفي الكاتب قال: حدثنا جعفر بن هارون ابن زياد، قال: حدثنا محمد بن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر الصادق، عن أبيه عن جده عليهم السلام، أن علياً كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام.

وحدثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري، قال: حدثنا جعفر بن عنبسة، قال: حدثنا عباد بن زياد، قال: حدثنا عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر: محمد

→ موجباً لذكرها في المتن المختار.

ثم ليعلم انا جعلنا الإشارة إلى بحار الأنوار بحرف: «ب» وإلى تحف العقول بحرف «ت» وإلى نظم درر السمطين بحرف: «د» وإلى كنز العمال بحرف: «ك» وإلى معادن الحكمة والجواهر بحرف: «م» وإلى نهج البلاغة بحرف: «ن» وإلى ما في بعض النسخ دون بعض بحرفي: «خ ل» وكل ما جعل بين المعقوفين بلا تعقيب بحرف فهو مما ساقنا إليه الاجتهاد. وأيضاً وضعنا قبل كل علامة وحرف نقطة كي لاتلتئم العلامة بما قبلها فيفسد المعنى المقصود.

ابن علي عليه السّلام، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الحسن بن علي عليه السّلام.

وحدثنا محمد بن علي بن زاهر الرازي، قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا عبدالله بن داهر، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن علي عليه السّلام، قال: كتب علي إلى ابنه الحسن عليه السّلام.

كل هؤلاء حدثونا أن أمير المؤمنين عليّاً كتب بهذه الرسالة إلى ابنه الحسن عليه السّلام.

وأخبرني أحمد بن عبدالرحمن بن فضال القاضي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السّلام قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسيني، قال: حدثنا الحسن ابن عبدل قال: حدثنا الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابنه محمد كذا (٤).

(٤) وروى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله - بسند يأتي ذكره - في الحديث السابع من الباب (١٩) من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٣٧، من هذه الرسالة قوله عليه السّلام: «إياك ومشاورة النساء - إلى قوله: - فإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فأفعل».

ثمّ قال: (أخبرني) أحمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني (كذا) عن علي بن عبيدك، عن الحسن بن طريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السّلام مثله، إلّا انه قال: كتب بهذه الرسالة أمير المؤمنين عليه السّلام إلى ابنه محمد (بن الحنفية).

وأيضاً روى الكليني - بسنده الآتي تحت الرقم (٦) -، في الحديث الثالث من الباب (١٥٢) وهو باب «إكرام الزوجة» من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٥١٠، قطعة من هذه الرسالة (أي رسالة أمير المؤمنين عليه السّلام إلى الإمام المجتبي) وهي قوله عليه السّلام: «لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها - إلى قوله: - فإن إمساكك نفسك

ثم قال السيد رحمه الله واعلم انه قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله جلّ جلاله برحمته، رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام، إلى جدك الحسن سلام الله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة، عن خط علي عليه السلام، إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان الله عليه،^(٥) وذكر الرسالتين، في كتاب الرسائل، ووجدنا في نسخة قديمة [نسخة عتيقة «ب»] يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب رحمه الله،

→ عنهم وهنّ يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين منك حالاً على انكسار». ثم قال رحمه الله تعالى:

(أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن محمد الحسيني (كذا) عن علي بن عبدك، عن الحسن بن ظريف بن ناصح، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله إلا أنه قال: كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بهذه الرسالة إلى ابنه محمد رضوان الله عليه. أقول: وقريب من هذا السند يأتي عن شيخ الطائفة والمحقق النجاشي رحمه الله إلا أنّها قالوا: وصيته عليه السلام إلى محمد بن الحنفية.

(٥) قال شيخ الطائفة: رحمه الله في ترجمة الأصبغ رحمه الله تحت الرقم «١١٩» من كتاب فهرست مصنفى الشيعة، ص ٦٢ ط النجف: كان الأصبغ من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر بعده عليه السلام وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر، وروى وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية - وساق الكلام إلى أن قال رحمه الله: وأما الوصية فأخبرنا بها الحسين بن عبيد الله، عن الدوري، عن محمد بن أبي الثلج (كذا) عن جعفر بن محمد الحسيني (كذا) عن علي بن عبدك الصوفي، عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة المجاشعي، قال: كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية بوصيته.

أقول: ويأتي في مختار تال التالي - وهو كتابه عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية - عن المحقق النجاشي رحمه الله ما يقرب هذا السند، ولكن أسفي على أغارة الحدّثان، واصرار أرباب الغي والعدوان على إبادة آثار الأقدمين، واتلاف مثل «رسائل» الكليني والثقفي وغيرهما من الأعيان، وأرباب الثروة والمكنة عن هذا في غمرة ساهون، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وهذا الشيخ محمد بن يعقوب رحمه الله كان حياته في زمن وكلاء (مولانا) المهدي عليه السلام: عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمد السمرى، وتوفي محمد بن يعقوب، قبل وفاة علي ابن محمد السمرى، لأن علي بن محمد السمرى توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب ورواياته، في زمن الوكلاء المذكورين في وقت يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته.

ثم قال السيد رحمه الله: ورأيت بين رواية الحسن بن عبدالله العسكري مصنف كتاب الزواجر والمواعظ الذي قدمناه، وبين رواية الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه:

فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل بإسناده إلى جعفر بن عنبسة^(٦) عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر

(٦) كذا في البحار والكافي - على ما يتلى عليك، وفي النسخة المطبوعة الملحونة من كشف المحجة: «باسناده إلى أبي جعفر ابن عنبسة» الخ.

ثم انه يحتمل أن يراد من قوله: «باسناده» هو ما ذكره ثقة الاسلام رحمه الله في الحديث السابع من الباب التاسع عشر من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥، ص ٣٣٧، وكذلك في الحديث الأخير، من الباب (١٥٣) وهو باب اكرام الزوجة من الكتاب، ص ٥١٠، حيث قال: (حدثنا) أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابنا عن جعفر بن عنبسة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر (الامام محمد الباقر) عليه السلام.

(وحدثنا) أحمد بن محمد العاصمي، عن حدثه، عن معلى بن محمد البصري، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله (الامام جعفر الصادق) عليه السلام، قال (كذا) في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام، إلى (ولده الامام) الحسن عليه السلام: «لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها» إلى آخر ما هو مذكور هنا.

عليه السلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، الْمُذِيرِ الْعُمْرِ،
الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ^(٧)، الذَّامِ لِلدُّنْيَا، أَلْسَاكِينَ مَسَاكِينَ الْمَوْتِ، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا،
إِلَى الْوَلَدِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُذَرِّكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الْأَنْشِقَامِ،
وَرَهِينَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ^(٨)، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيرِ
الْمَنَايَا^(٩)، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَخَلِيفِ الْهُمُومِ^(١٠)، وَقَرِيرِ الْأَحْزَانِ، وَرَصِيدِ
الْآفَاتِ^(١١)، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِذْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ^(١٢).

→ ومثله ما ذكره رحمه الله في الحديث الأخير، من الباب (١٨٨) من الكتاب، ص ٥٣٧.

ويحتمل أيضاً أن يراد من قوله: «بأسناده» هو ما ذكر وغيرها.

(٧) كذا في المطبوع من كشف المحجة والبحار، ومعادن الحكمة وكثير من المصادر: «من الوالد الفان» بحذف الباء. ومعنى قوله: «المقر للزمان»: المقر له بالقهر والغلبة، المعترف بالعجز في يد تصرفاته، قدر الزمان كشخص ذي سطوة وبأس.

(٨) الرهينة: ما يرهن. والرمية: الصيد. ما ينصب للرعى إليه.

(٩) وفي نهج البلاغة وتحف العقول والبحار: «وغريم المنايا» أي الذي تلزمه المنايا وتطلبه كما يطلب الدائن المديون. ومعنى «غرير المنايا»: مغرور المنايا، من أجل صفاء عيشه ونجاته عن بعض المهالك فكان المنايا - أي أسباب موته وجهات فئانه - غرته.

(١٠) وفي البحار: «وقوام الهموم». وفي معادن الجواهر: «وقوام (وحليف خ ل) الهموم».

(١١) أي الذي تترصده وترقبه الآفات لتقع عليه وتستأصله. وفي البحار: «وصيد الآفات» أي الذي اصطادته الآفات وأكلته. وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين:

«ونصب الآفات» يقال: «فلان نصب عيني» - على زنة قفل - لا يفارقي. وقيل:

الأولى أن يقرأ: «نصب» على زنة الفرس أو الفلوس، بمعنى الغاية أو العلم المنصوب، فكانه عليه السلام أراد أنه غاية تنتهي الآفات إليها، أو علم لا تهتدي الآفات إلا إليه.

(١٢) وفي نظم درر السمطين: «وجنوح الدهر على - إلى أن قال - ما يرغبني عن ذكر من

وَإِقْبَالَ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ^(١٣) وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي^(١٤) غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هَمِّ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي^(١٥) فَأَفْضَى بِي إِلَى جَدٍّ لَا يُرَى مَعَهُ لَعِبٌ^(١٦) وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَجَدْتُكَ بَعْضِي^(١٧) بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَحَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي^(١٨) فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَأَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ يَا بَنِيَّ^(١٩) وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ^(٢٠)، فَأَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتَهُ بِالزُّهْدِ^(٢١) وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ،

→ سواي». يقال: جمع الفرس: إذا استعصى على صاحبه وغلبه فلم يملكه. ويقال: وزع الشيء وزعا - كوعده وعدا - : صده. منعه. حبسه.

(١٣) وفي النهج: «ما يرغبنني عن ذكر من سواي» الخ. ولقطة «ما» خبر «ان» قال محمد عبده: وروي: «فإنني فيما تبينت» الخ. وعليه فما مفعول تبينت.

(١٤) وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين «والاهتمام بما ورائي».

(١٥) وفي تحف العقول: «وصدفتني دائي» الخ. صدفتني أي صرفني. والضمير المستتر في صرفني للرأي. ومحض الأمر: خالصه.

(١٦) وفي نظم درر السمطين ونهج البلاغة، وتحف العقول: «فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب» الخ.

(١٧) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «ووجدتك بعضي».

(١٨) فعناني: فأهمني. ما يعنيني: ما يهمني.

(١٩) وفي نظم درر السمطين: «وإني أوصيك بتقوى الله أي بني» الخ.

(٢٠) وفي معادن الحكمة: «وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جل وجهه».

(٢١) وفي البحار وتحف العقول: «وموته» وفي النهج: «بالزهد».

وَنَوَّزُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ^(٢٢)، وَأَسْكِنَهُ بِالْخَشْيَةِ، وَأَشْعَرَهُ بِالصَّبْرِ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِهِ وَتَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ^(٢٣)، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَاعْتَبِرْ آثَارَهُمْ^(٢٤)، وَانْظُرْ مَا فَعَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، وَعَمَّا [عَمَّنِ «ت»] انْتَقَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ، وَحَلُّوا دَارَ الْغُرْبَةِ^(٢٥)، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ [وَالنَّظَرَ «خ»] فِيمَا لَا تُكَلِّفُ^(٢٦)، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ [ضَلَالَهُ «ت»]، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ خَيْرَةِ الضَّلَالَةِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأُمِّرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلسَانِكَ وَيَدِكَ، وَبَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ^(٢٧)، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^(٢٨) وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ

(٢٢) أي اطلب منه الاقرار بالفناء. وبصره أي اجعله بصيراً بالفجائع، أو أره إياها. وهي

جمع الفجيعة أي المصيبة التي تفزع مجلوها.

(٢٣) أي حذر قلبك من سطوة الدهر وانقلابه وتغيره عليك، أو أخطر من كثرة تقلب الدهر

والليالي والأيام، وعدم بقائها على حالة واحدة، فلا تغتر بنعيمها وسرائرها وبهجة منظرها.

(٢٤) وفي النهج: «وسر في ديارهم وآثارهم» الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين:

«وسر في بلادهم وآثارهم» الخ. وفي البحار: «واقف آثارهم».

(٢٥) وفي تحف العقول: «وناد في ديارهم: أيتها الديار الخالية أين أهلک، ثم قف على قبورهم

فقل أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها» ومثله في نظم درر السمطين.

(٢٦) وفي بعض النسخ من الأصل الحاكي والمحكي عنه: «فما لم تكلف».

(٢٧) وباین أي باعد وجانب الفعل الذي هو منكر وقبيح بقدر طاقتك.

(٢٨) وفي النهج: «وخض الغمرات للحق». والغمرات: الشدائد.

نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ [التَّصَبُّرُ «خ»] عَلَى الْمَكْرُوهِ، فَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ (٢٩)، وَالْجِيءَ
نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيرٍ، وَمَانِعٍ
عَزِيزٍ (٣٠)، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحَزْمَانَ، وَأَكْثَرَ
الِاسْتِخَارَةِ (٣١)، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً (٣٢)، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ
مَانِعٌ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْتَفِعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ (٣٣).

يَا بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ بَلَغْتَ سِنّاً (٣٤) وَرَأَيْتُنِي أُرْدَادُ وَهْنًا؛ بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ لِخِصَالِ (٣٥) مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِيَ إِلَيْكَ
بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي (٣٦)، أَوْ أَنْ

(٢٩) وفي النهج: «وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق».

(٣٠) الكهف: الملجأ والمناص. والحريز: الحصين الحافظ.

(٣١) الاستخارة: اجالة الفكر في الأمر لاختيار الأفضل والأنتفع.

(٣٢) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «ولاتذهبن عنها صفحاً» والمعنى واحد، ومعنى
«صفحاً»: جانباً، أي لاتكن أنت في جانب ووصيتي في جانب آخر، بأن لاتعمل بها
وتجعلها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً.

(٣٣) لايحق تعلمه - من باب فر - أي لاينبغي تعلمه ويكون تدريسه والافادة والاستفادة
منه يترتب عليه من المفاسد. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ولا ينتفع بعلم
حتى (لا) يقال به».

(٣٤) وفي نهج البلاغة: «أي بني إني لما رأيته قد بلغت سنّاً» وهو أظهر. أي لما رأيته إني قد
بلغت النهاية من جهة العمر، بادرت وتسرعت إلى توصيتك. والوهن: الضعف.

(٣٥) وفي معادن الجواهر: «بادرتك بوصيتي إليك لخصال. منها أن يعجل بي أجلي» وفي
نهج البلاغة: «بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالاً: منها قبل أن يعجل بي أجلي».

وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «بادرت بوصيتي إياك، وأوردت خصالاً منها أن
يعجل» الخ.

(٣٦) وفي بعض النسخ المحكية: «وان انقص في رأيي» الخ وهو عطف على قوله: «أن يعجل».

والافضاء: الالقاء والايصال.

يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَفَتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ^(٣٧)
وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا قَبِلَتْهُ^(٣٨)،
فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجَدِّ رَأْيِكَ مِنْ
الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ [تَعَقَّلَهُ «م»] وَتَجَرِبَتَهُ^(٣٩)، فَتَكُونَ قَدْ
كُنِفْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا
نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مِنْهُ [مِنْهَا «ب»] مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا فِيهِ^(٤٠).

يَا بَنِيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي^(٤١)، فَقَدْ نَظَرْتُ
فِي أَعْمَارِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ
كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى
آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفَوْ ذَلِكَ مِنْ كَدِّهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ

(٣٧) وفي معادن الجواهر: «بعض غلبة الهوى» الخ. وقوله عليه السلام: «فتكون كالصعب النفور» - أي الفرس غير المذلل الآبي من الدنو منه والركوب عليه - إشارة منه عليه السلام بأن الصبي إذا لم يؤدب في بدء أمره، ولم يَمَرَّنْ في حداثته على الأخلاق الحميدة، والآداب الحسنة حتى كبر وطعن في السن، يكون في هذه الحال متنفراً من محامد الصفات ومكارم الأخلاق، ويفر من الروحانيين كفرار مردة الشياطين من النبيين، فإذا كان هذا حال من لم يؤدب بالأخلاق الفاضلة، فكيف حال من ربه يد الالحاد، والدعوة اللادينية ونغمة المنهمكين في الشهوات، من حين يحبو ويدرج، إلى أن يترعرع ويشب، كجمل أطفال المسلمين في عصرنا، فإن الله وإنا إليه راجعون.

(٣٨) وفي تحف العقول ونهج البلاغة ونظم درر السمطين: «وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء قبلته».

(٣٩) وفي معادن الحكمة ونظم درر السمطين: «فتستقبل بمجد رأيك».

(٤٠) وفي نهج البلاغة: «واستبان لك ما رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ» الخ.

(٤١) يقال: «عمر الرجل - من باب فعل - وعمر - من باب علم - عمراً وعمراً وعمارة»:

عاش زماناً طويلاً. والمصادر على زنة الفلاس والفرس والسحابة. ويقال: «عمره الله»: أبقاه.

كُلُّ أَمْرٍ جَلِيلُهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ^(٤٢)، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ
 حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ^(٤٣)
 أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ [وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ «ن»]، ذُو نِيَّةٍ
 سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ^(٤٤)، وَأَنْ أَبْتَدِثَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ،
 وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ
 [غَيْرِكَ «خ»]^(٤٥)، ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ
 أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ لَكَ عَلَى
 مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ
 الْهَلَكَةُ^(٤٦)، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّفَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَسْهَدِيكَ لِقَصْدِكَ،
 فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ^(٤٧).

(٤٢) كذا في النسخة، وفي البحار ونهج البلاغة وتحف العقول: «نخيله» والنخيل: المختار
 المصنوع. و«توخيت»: تحررت واجتهدت.

(٤٣) «وأجمعت عليه من أدبك» عطف على «ما يعني الوالد الشفيق» و«عناني»: شغلني
 وأهمني. و«الشفيق»: ذو الشفقة: الرحمة والحنو. و«أجمعت»: عزمت.

(٤٤) قوله: «أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمْرِ وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ»: وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: وأنت مقبل
 بين ذي النية (ذي الفطنة في) والنية وأن أبدأك بتعليم كتاب الله وتأويله وشرائع الاسلام
 وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره، ثم أشفقت أن يلبسك ما اختلف
 الناس فيه أهواءهم مثل الذي لبسهم الخ. ومثله في معادن الحكمة إلا أن فيه: «وبين
 ذوي العقبة وذوي النية».

(٤٥) أي لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده.

(٤٦) أشفقت أي خفت وخشيت أن يكون اختلاف الناس في الآراء والأهواء سبباً لوقوعك
 في الهلكة كما وقعوا فيها، فكان تنبيهك وتذكيرك للمنجيات والمرديات مع كراحتك له
 أحب إلي من تخليتك وخذلانك ونفسك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة والردى. وقوله
 عليه السلام: مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أي التباساً مثل الذي كان لهم.

(٤٧) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول زيادة قوله عليه السلام: «واحكم مع ذلك»

وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ مِنْ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ
تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِسَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ [مَا افْتَرَضَ «ت م»] عَلَيْكَ،
وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ (٤٨)،
فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا (أَنْ يَنْظُرُوا «خ ل») لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ،
وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ
عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا (٤٩)، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا،
فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَقُّهِمْ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ (بِتَرَدُّدِ الشُّبُهَاتِ «ب»)
وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ (٥٠)، وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلْهَكَ عَلَيْهِ،
وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَنَبِذِ (٥١) كُلَّ شَائِبَةٍ أَلْجَأَتْكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ
إِلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا أَيقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا لَكَ قَلْبُكَ (٥٢) فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ،
وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا، فَانْظُرْ فِيمَا فَسَرْتُ (أَشْرْتُ «خ») لَكَ، وَإِنْ
(أَنْتَ «ت د ن م») لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ رَأْيُكَ عَلَى مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ

→ والظاهر انه مصحف «واعلم مع ذلك».

(٤٨) وفيه دلالة على ما يقوله أصحابنا من أن آباء الأنبياء والأئمة عليهم السلام موحدون.

(٤٩) أي ان آباءك وصالحى أهل بيتك لم يتركوا النظر لأنفسهم في أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطراً، ثم ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وإمساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه.

(٥٠) وفي معادن الحكمة: «لا بتورط الشبهات» وفي النهج وتحف العقول: «وعلو الخصومات» الخ بالعين المهملة. ومثل المتن في نظم درر السمطين.

(٥١) وفي النهج: «وترك كل شائبة» الخ. وفي تحف العقول: «وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة واسلمتكم إلى ضلالة» الخ. وفي البحار: ومعادن الحكمة: «ونبذ كل شائبة أدخلت عليك كل شبهة» الخ.

(٥٢) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «وإذا أنت أيقنت».

وَفِكْرِكَ^(٥٣)، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ خَبِطَ الْعَشَوَاءِ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءِ^(٥٤)،
وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ وَلَا مَنْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ (عِنْدَ «ف م»)
ذَلِكَ أَمْتَلُ^(٥٥)، وَأَنَّ أَوَّلَ مَا أَبْدَأُكَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَآخِرُهُ أَنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَهَ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَرَبِّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ^(٥٦) بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
(وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ «ت») وَكَمَا يَجِبُ وَيُنْبَغِي لَهُ، وَنَسَأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
وَأَلِ مُحَمَّدٍ^(٥٧) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَنْبِيََاءِ اللَّهِ بِصَلَاةٍ جَمِيعٍ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ
مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْ يُنِيمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا بِمَا وَقَفْنَا لَهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ بِالْإِسْتِجَابَةِ لَنَا، فَإِنَّ
بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ^(٥٨).

(٥٣) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: «وإن أنت لم يجتمع لك ماتحب من نفسك من فراغ ففكرك ونظرك».

(٥٤) والعشواء: الضعيفة البصر أي تحبب خطب الناقة التي لا تبصر أمامها، ولا تأمن أن تسقط فيها لاخلاص منه. واستعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب، وعلى غير وجهه فهو متعسف سالك غير طريق المطلوب كالناقة العشواء. وتورط في الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

(٥٥) أي حبس النفس عن الخلط والخبط في الدين أحسن.

(٥٦) وفي البحار: «إني أحمد إليك الله الهى وإله الأولين».

(٥٧) وفي البحار، ومعادن الحكمة: «ونسأله أن يصلي على سيدنا محمد وآل محمد».

(٥٨) وفي النهج وتحف العقول: «فتفهم يابني (أي بني ج «ت») ان مالك الموت هو مالك الحياة، وان الخالق هو المميت، وان المفقى هو المعيد، وان المبتي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما جعلها (خلقها «ت») الله (تبارك وتعالى «ت») عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد، أو ما شاء مما لانعلم، فإن اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به، فإنك أول ما خلقت (خلقت «ت») جاهلاً ثم علمت، وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصر بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك، وليكن له تعبدك (تعبدك «ت») وإليه رغبتك ومنه شفقتك، واعلم يابني أن أحداً لم ينبي عن الله (تبارك وتعالى «ب») كما أنبأ عنه الرسول

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَانْتِقَالِهَا وَزَوَالِهَا بِأَهْلِهَا،
وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ أَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا
وَتَحْذُوا عَلَيْهَا (٥٩).

إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ أَبْصَرَ [خَبَرَ «ن»] الدُّنْيَا مَثَلُ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنَزِلٌ
جَدِيدٌ [جَدِبُ «ب ت»] فَأَمُّوا مَنَزِلًا خَصِيْبًا (وَجَنَابًا مَرِيْعًا «ت ن») (٦٠)
فَاخْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُوْنََةَ السَّفَرِ فِي الطَّعَامِ وَالْمَنَامِ
(وَجُشُوْبَةَ الْمَطْعَمِ «ن») (٦١)، لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ وَمَنَزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ

→ (نبينا «ت») صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَارِضٌ بِهِ رَائِدًا وَإِلَى النِّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيْحَةً
وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.
وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَيْتُكَ رِسْلَهُ وَلِرَأْيْتِ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ
وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ (صَفَتُهُ وَفَعَالُهُ «ت») وَلَكِنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَاهِيهِ
فِي مُلْكِهِ (ذَلِكَ «ت») أَحَدٌ (وَلَا يُحَاجُّهُ، وَإِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّهُ أَجَلُ مَنْ أَنْ يَثْبِتَ
لِرَبُّوبِيَّتِهِ بِالْإِحَاطَةِ قَلْبٌ أَوْ بَصَرٌ، (كَذَا) «ت») وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ، أَوَّلَ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ
بَلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرَ بَعْدِ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَآيَةٍ، عَظِيمٌ مَنْ أَنْ تَثْبِتَ رَبُّوبِيَّتَهُ إِحَاطَةً قَلْبٌ أَوْ بَصَرٌ،
وَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صَغَرِ خَطَرِهِ وَقِلَّةِ مَقْدَرَتِهِ وَكَثْرَةِ
عَجْزِهِ وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخُشْيَةِ مِنْ عِقَابَتِهِ وَالشَّفَقَةِ مِنْ
سَخَطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيْحٍ «ت ن»).

(٥٩) وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَتَحْفِ الْعُقُولِ: «وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا وَضَرَبْتُ لَكَ
فِيهَا (فِيهَا «ن») الْأَمْثَالَ». قَوْلُهُ: «وَتَحْذُوا عَلَيْهَا»: تَقْدِرُهَا عَلَى حَدِّ الْأَمْثَالِ الْمُضَرُّوْبَةِ.
(٦٠) وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَتَحْفِ الْعُقُولِ: «كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا» أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «خَيْرُ
الدُّنْيَا»: عَرَفَهَا كَمَا هِيَ بِامْتِحَانِ أَحْوَالِهَا. وَالسَّفَرُ - بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ كَفَلَسَ - :
الْمَسَافَرُونَ. وَ«نَبَا الْمَنَزِلَ بِأَهْلِهِ»: لَمْ يُوَافِقْهُمْ الْمَقَامَ فِيهِ لَوْخَامَتِهِ. وَالْجَدِيدُ وَالْجَدِبُ
وَالْأَجْدَبُ وَالْمَجْدُوبُ كَأَدِيبٍ وَمَرْحَبٍ وَحُرُوبٍ وَمَرْغُوبٍ: الْمَكَانُ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْهُ
الْمَطَرُ فَصَارَ مَقْحَطًا. وَ«أَمُّوا» قَصَدُوا. وَالْجَنَابُ - كَسَحَابٍ - : الْفَنَاءُ. النَّاحِيَةُ.
وَالْمَرِيْعُ: كَثِيرُ الْعُشْبِ.

(٦١) «وَعَثَاءَ الطَّرِيقِ»: مَشَقَّتُهُ. وَ«الْجُشُوْبَةُ» - بَضْمُ الْجِيمِ - : الْغُلْطُ، أَوْ كَوْنُ الطَّعَامِ بِلَا أَدَمٍ.

(فَلْيُسُوا «م») يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا وَلَا يَرُونَ لِنَفَقَةٍ مَغْرَمًا^(٦٢) وَلَا شَيْءٍ بِأَحَبِّ (وَلَا شَيْئًا أَحَبُّ «ت») إِلَيْهِمْ مِمَّا يُقَرِّبُهُمْ (مِمَّا قَرَّبَهُمْ «ت ن») مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَّ بِهَا كَقَوْمٍ كَانُوا فِي مَنْزِلٍ خَصِيبٍ (بِمَنْزِلٍ خَصْبٍ «ت») فَتَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ (جَدْبٍ «ت») فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَهْوَلَ (أَفْطَحَ «ن») لَدَيْهِمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا هُمْ فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

ثُمَّ فَرَعْتُكَ^(٦٣) بِأَنْوَاعِ الْجَهَالَاتِ لِثَلَا تَعُدُّ نَفْسَكَ عَالِمًا، لِأَنَّ [فَإِنَّ «ب»] الْعَالِمَ مَنْ عَرَفَ أَنَّ مَا يَعْلَمُ فِيمَا لَا يَعْلَمُ قَلِيلٌ، فَعَدَّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ جَاهِلًا، وَازْدَادَ [فَارْدَادَ «ت»] بِمَا عَرَفَ مِنْ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ اجْتِهَادًا، فَمَا يَزَالُ لِلْعِلْمِ طَالِبًا، وَفِيهِ رَاغِبًا، وَلَهُ مُسْتَفِيدًا، وَلِأَهْلِهِ خَاشِعًا، وَلِرَأْيِهِ مُتَّهِمًا، وَلِلصَّمْتِ لَازِمًا، وَلِلْخَطَا حَائِدًا [جَاحِدًا «ب»]^(٦٤)، وَمِنْهُ مُسْتَحْيَا، وَإِنْ وَرَدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْرِفُ لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ، لِمَا قَرَّرَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْجَهَالَةِ^(٦٥) وَإِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَدَّ نَفْسَهُ لِمَا جَهَلَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ [مِنْ مَعْرِفَتِهِ لِلْعِلْمِ «ب»] عَالِمًا وَبِرَأْيِهِ مُكْتَفِيًا، فَمَا يَزَالُ لِلْعُلَمَاءِ مُعَانِدًا [مُبَاعِدًا «ب ت م»] وَعَلَيْهِمْ زَارِيًا^(٦٦) وَلِمَنْ خَالَفَهُ مُخَبِّطًا [مُخْطِئًا «ت م»] وَلِمَا لَا [لَمْ] يَعْرِفُ مِنْ

(٦٢) وفي النهج: «ولا يرون نفقة فيه مغرمًا». وفي تحف العقول: «ولا يرون نفقة مغرمًا» وفي البحار: «ولا يرون لنفقته مالا».

(٦٣) كذا في كشف المحجة والبحار، ويحتمله ظاهر رسم الخط من كتاب معادن الحكمة، وفي تحف العقول: «وقرعتك بأنواع الجهالات».

(٦٤) وفي نسخة كما عن البحار أيضاً: «وللظالم جاحداً» الخ وفي تحف العقول: «ولللخطأ حاذراً» الخ.

(٦٥) وفي معادن الحكمة: «لما قدر به نفسه» الخ.

(٦٦) وعليهم زارياً: عاتباً. عاتباً. متهاوناً. مستخفاً.

الْأُمُورِ مُضَلَّلًا، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ [الْأُمُورِ «ب»] مَا لَا [لَمْ «خ»] يَعْرِفُهُ أَنْكَرَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَقَالَ بِجَهَالَتِهِ: مَا أَعْرِفُ هَذَا، وَمَا أَرَاهُ كَانَ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَكُونَ، وَأَنْتَى (وَإِنْ خ ل) كَانَ، وَلَا أَعْرِفُ ذَلِكَ، لِثِقَتِهِ بِرَأْيِهِ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِجَهَالَتِهِ، فَمَا يَنْفَكُ مِمَّا (بِمَا «خ») يَرَى فِيمَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ بِرَأْيِهِ (رَأْيُهُ «م») (٦٧) مِمَّا لَا يَعْرِفُ لِلْجَهْلِ مُسْتَفِيدًا وَلِلْحَقِّ مُنْكَرًا، وَفِي اللَّجَاجَةِ مُتَحَرِّيًا (مُتَجَرِّئًا «ب») (٦٨) وَعَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مُسْتَكْبِرًا.

يَابُنَيَّ فَتَقَهَّمْ وَصِيَّبِي وَاجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبَّ (فَأَحِبَّ «ت م ن») لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاحْزَرْ لَهُمْ مَا تَكْزَرُ لِنَفْسِكَ، (و) لَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى لَهُمْ مِنْكَ (٦٩) وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا عَلِمْتَ مِمَّا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ (٧٠).

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ (٧١) وَإِذَا هُدِيتَ لِقَصْدِكَ (٧٢) فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ، وَأَسْعَ فِي كَذْحِكَ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا

(٦٧) وفي تحف العقول: «فما ينفك بما يرى مما يلتبس عليه رايه مما لا يعرف للجهل مستفيداً، وللحق منكراً، وفي الجهالة متحيراً».

(٦٨) وفي معادن الحكمة: «وفي اللجاجة متحيراً».

(٦٩) وفي النهج: «وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك» الخ. وفي تحف العقول: «وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك» الخ.

(٧٠) وفي النهج: «ولا تقل ما لا تعلم - وإن قل ما تعلم - ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك» الخ. وفي تحف العقول: «ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك» الخ.

(٧١) والاعجاب: هو استحسان ما يصدر عنه دون غيره.

(٧٢) وفي تحف العقول: «فإذا أنت هديت لقصدك». وفي نهج البلاغة: «وإذا كنت هديت» الخ.

لَغَيْرِكَ (٧٣).

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَاقَةٍ (ذَا مَسَقَةٍ «ت») بَعِيدَةٍ، وَأَهْوَالٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنْتَ لَا غِنَى بِكَ (فِيهِ) عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِبَاطِ (٧٤) وَقَدَّرَ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ بِلَاغِكَ فَيَكُونَنَّ ثَقِيلاً وَوَبالاً عَلَيْكَ (٧٥) وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ [الْفَاقَةِ «ن»] مَنْ يَحْمِلُ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ [وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ «ن»] وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ وَجَعَلَ يَوْمَ قَضَائِكَ لَهُ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ (٧٦) وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ وَأَكْثَرَ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُوداً، لَا مُحَالَاةً أَنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ عَلَى جَسَنَةٍ أَوْ نَارٍ (٧٧) فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ (٧٨) [وَوَطِئَ الْمُنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ

(٧٣) وفي نهج البلاغة: «فاسع في كدحك» وهو كفلس: جهد النفس في العمل وكدها فيه بحيث يتبين فيها أثره. ويقال: هو أشد السعي

(٧٤) كذا في النسخة، وفي النهج وتحف العقول ومعادن الحكمة: «عن حسن الارتياذ» الخ والارتياذ هو الطلب - وهو من «راد يرود» وحسنه: أتيانه من وجهه. والبلاغ - بالفتح -: الكفاية أي مالا يزيد عن الحاجة ولا ينقص عنها.

(٧٥) وفي النهج: «فيكون ثقل ذلك وبالا عليك» الخ. وفي التحف: ثقلاً.

(٧٦) كذا في النسخة، وفي النهج: «ليجعل قضاء لك في يوم عسرتك» وهو الظاهر، قال مفتي مصر محمد عبده هذا الكلام من أفصح ما قيل في الحث على الصدقة أقول: هذا الكلام كأكثر كلمه الآخر مما يدرك علوه وارتفاعه ولا يوصف، تأمل كيف عبر عليه السلام عن انفاق المال وإعانة المحتاجين بمن يحمل الزاد غيره ليرفع كلفة الحمل والنقل عنه ثم يوصله إليه ويؤديه حين احتياجه ويوم فقره وفاقته وبالع في اغتنامه والاسراع إليه مخافة الفوت وسبق غيره إليه.

(٧٧) وفي النهج: وأعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالاً من المثقل والبطيء

الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ [«ن»].

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ مَلَكَوَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٧٩) قَدْ أَذِنَ لِدُعَائِكَ، وَتَكَفَّلَ لِإِجَابَتِكَ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، [وَتَسْتَزَحِمَهُ لِيَزَحِمَكَ «ن»]، وَهُوَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَخْجُبُكَ عَنْهُ (٨٠)، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ (٨١)، وَلَمْ يُعَيِّرَكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقِمَةِ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ تَعَرَّضْتَ لِلْفُضِيحَةِ (٨٢)، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي التَّوْبَةِ، فَجَعَلَ تَوْبَتَكَ التَّوَرُّعَ مِنَ الذَّنْبِ (٨٣)، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً

→ عليها أقبح حالاً من المسرع وأن مهبطك بها لاهمالة على جنة الخ وقريب منه في تحف العقول.

(٧٨) أي اطلب رائداً من الأعمال الصالحة وقدمه أمامك ليهيئ لك المنزل الجيد ودار السرور والحبور ومجالسة الولدان الحور في القصور.

(٧٩) وفي النهج: واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «واعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل بإجابتك» الخ.

(٨٠) وفي النهج: ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يحجبك عنه» الخ.

(٨١) وفي تحف العقول: «ولم يمنعك أن أسأت التوبة» الخ. ومثله في معادن الحكمة ونظم درر السمطين.

(٨٢) وفي النهج: «ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك في قبول الانابة» الخ. والانابة - بالنون الموحدة - الرجوع. والله لا يغير المراجع إليه، بل يقبل إليه ويغفر له ذنوبه.

ويروى: الانابة - بالثاء المثناة - وعليه تحتل أيضاً أن تكون بمعنى الرجوع من قولهم: «ثاب إلى رشد» أي رجع. وتحتل أن تكون بمعنى الثواب.

(٨٣) في النهج: بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة. وفي تحف العقول، ونظم درر السمطين: «فجعل النزوع عن الذنب» الخ. والنزوع: الرجوع والكف.

وَحَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَالِاسْتِعْتَابِ^(٨٤)، فَمَتَى شِئْتَ [نَادَيْتَهُ «ب»] سَمِعَ نِدَا [ء]كَ وَنَجَواكَ^(٨٥)، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْنَيْتَهُ [وَبَنَيْتَهُ «م»] ذَاتَ تَفْسِكَ^(٨٦)، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، (وَأَسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ «ن»)، وَاسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ (وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ: مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ «ن»)، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَدْنَى فِيهِ مِنْ مَسْأَلَةٍ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالِدُّعَاءِ أَبْوَابَ خَزَائِنِهِ^(٨٧)، فَالْحِجْ عَلَيْهِ بِالْمَسْأَلَةِ يَفْتَحُ لَكَ بَابَ الرَّحْمَةِ^(٨٨)، وَلَا يَقْنَطُكَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَلَيْكَ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ الْعُطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ الْمَسْأَلَةِ^(٨٩) وَرُبَّمَا أَخْرَجَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ أَطْوَلَ فِي الْمَسْأَلَةِ [لِلْمَسْأَلَةِ «م»] وَأَجْزَلَ لِلْعُطِيَّةِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ (شَيْئًا «د») فَلَمْ تَوْتَهُ وَأَتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ

(٨٤) وفي نهج البلاغة: «وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب». وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «باب المتاب والاستيناف» (والاستيناف «ت») أقول: المتاب: التوبة. والاستعتاب: الاسترضاء. والاستيناف الأخذ في الرجوع. وإتيان العمل مرة أخرى.

(٨٥) وفي نهج البلاغة: «فتى ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك». (٨٦) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «وأنبأته عن ذات نفسك وشكوت إليه همومك واستعنته على أمورك، وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك». أقول: معنى «أفضيت» وألقيت. و«بنّته وبنّته»: كاشفته ونشرت عليه وذكرت له بما في نفسك. وذات النفس: حالتها.

(٨٧) وفي نهج البلاغة: فتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته، فلا يقنطنك إبطاء إجابته».

(٨٨) يقال: ألح في السؤال: ألحف وبالح فيه. والقنوط: اليأس. وفي معادن الحكمة والجواهر: «يفتح لك أبواب الرحمة، ولا يقنطنك إن أبطأت عليك (عك «د») الإجابة».

(٨٩) وفي النهج: «فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية وربما أخرجت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تواته» الخ.

عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صِرْتَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ^(٩٠) فَلَرَبِّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ، وَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَغْنِيكَ^(٩١) مِمَّا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيَنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَإِنَّ الْمَالَ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ، فَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ تَرَى (تُوتَى «خ») عَاقِبَةَ أَمْرِكَ حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا أَوْ يَغْفُوَ الْغَفُورُ (الْعَفُوُّ «خ») الْكَرِيمُ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ وَدَارِ بُلْعَةٍ^(٩٢) وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو هَارِبُهُ، (وَلَا يَقُوتُهُ طَالِبُهُ «ن»)، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ يُذْرِكُ (مُذْرِكُ «خ») يَوْمًا^(٩٣)، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذْرِكَكَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا (فِيهَا «خ م») بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُنْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ

(٩٠) وفي النهج وتحف العقول ونظم درر السمطين: «أو صرف عنك لما هو خير لك» الخ.
(٩١) أي فيما له أهمية وقدر مما لا يحصل دائماً بل يعز وجوده ولا يوجد في غير دار التكليف. وفسره عليه السلام بقوله: مما يبقى لك جماله الخ. وفي معادن الحكمة: «ولا ينقم عليك وباله» الخ.

(٩٢) القلعة - بالضم فالسكون وبضمتين وبضم ففتح - أي غير صالح للاستيطان لاقلاعه عن نازله. يقال منزل قلعة أي لا يملك لنازله ولا يدري متى ينتقل عنه. ويجوز فيه وجهان: الوصفية مع تنوين الأول. والاضافة. والبلغة: الكفاية، أي دار تؤخذ وتكتفي فيها بالكفاية.

(٩٣) وفي تحف العقول والبحار: «ولابد انه يدركك يوماً» الخ. وفي النهج: «ولابد أنه مدركه» الخ وهما أظهر. وفي نظم درر السمطين: «ولابد انه مدركك يوماً» الخ.

إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمَامَكَ حَيْثُ تَرَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ (٩٤)،
وَشَدَدْتَ لَهُ أَرْزَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ، وَلَا يَأْخُذَكَ عَلَى غِرَّتِكَ (٩٥)،
وَأَكْثَرَ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْهِّدُكَ فِي
الدُّنْيَا وَيُصَغِّرُهَا عِنْدَكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا
وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا (٩٦) فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عَنْهَا، وَنَعَتْ (٩٧) لَكَ نَفْسَهَا،
وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ
بَعْضُهَا بَعْضًا (٩٨)، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، وَكَثِيرُهَا
قَلِيلَهَا، نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ وَأُخْرَى مُحْفَلَةٌ (مُجْفَلَةٌ «م») مُهْمَلَةٌ (٩٩) قَدْ أَصَلَّتْ عَقُولُهَا،

(٩٤) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين والنهج: «واجعله أمامك حتى يأتيك وقد أخذت
منه حذرَكَ» الخ وفي البحار: «واجعله أمامك حيث يأتيك وقد أخذت منه حذرَكَ» الخ
ومثله في معادن الحكمة.

والحذر - بالكسر - فالسكون: - الاحتراز والاحتباس.

(٩٥) الازر - بفتح الأول وسكون التالي -: القوة. الظهر. ويبهرك - من باب منع - أي يغلبك
على أمرِكَ. والغرة - بالكسر والشد -: الغفلة.

(٩٦) وهنا في البحار ومعادن الحكمة وتحف العقول تقديم وتأخير وقد أخرج قوله
عليه السلام: «إياك - إلى قوله تكالِبهم عليها - على الجمل الثلاث الأخيرة.
و«الاخلاد»: الميل. والركون. أو اللزوم واللصوق أو الإقامة. من قولهم: أخلد وخلد
بالمكان: أقام فيه. وبصاحبه: لصق به ولزمه. وخلد وأخلد إليه: مال وركن. والأخير
أظهر. والتكالِب: توائب الكلاب. والمراد شدة الحرص.

(٩٧) وفي نظم درر السمطين وتحف العقول: «نعتت» أي وصفت. والدنيا كل آن تصف نفسها
بالفناء والمساوي وإن كان لا يعقلها إلا العالمون. ونعت - على ما في النسخة، والنهج -
أي أخبرت بموتها وإنقضائها.

(٩٨) ضارية أي مولعة بالافتراس والتوثب. «يهر» أي يصوت ويصيح بعضها في وجه بعض
كراهة له. والهرير: صوت للكلب دون النباح.

(٩٩) النعم - بفتح النون والعين -: الابل. وتطلق على الغنم والبقر - بل على مطلق ما يدب

وَرَكِبْتَ مَجْهُولَهَا^(١٠٠) سُرْحُ عَامِهَةٌ فِي وَادٍ وَعَثٍ^(١٠١) لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا،
[وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا «ن»]^(١٠٢) لَعِبْتَ بِهِمُ الدُّنْيَا فَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا
رُويْدًا حَتَّى يُسْفِرَ الظَّلَامُ، كَانَ وَرَبُّ الْكُفَةِ يُوْشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يُلْحَقَ [أَنْ
يُورَدَ «ب م»]^(١٠٣).

→ على الأرض والجمع أنعام. وجمع الجمع أناعيم. و«عقل البعير» أي شديده ووظيفه إلى ذراعه بالعقال وهو الحبل الذي يشد به البعير في وسط ذراعه. و«محفلة» من حفل الماء: اجتمع بكثرة - أي مجتمعة. و«مهملة» أي متروكة بحالها بلا عقال وراع. وما بعدها كالتفسير لها.

(١٠٠) أي ان أهل الدنيا على قسمين قسم عقله الضعف وعدم المكنة من التعدي وارتكاب المعاصي، وقسم لاعقال له يأتي بما يشاء ويفعل ما يريد لا يرقبون إلّا ولا ذمة.
(١٠١) وفي البحار: «سروح عاهلة بواد وعث تبرح عامهة في واد رعث» ومثله في النهج وتحف العقول: في الجملة الأولى. والسروح - جمع السرح - بالفتح فالسكون - : المشاية من الابل وغيرها. والسرح - بضمين - كعنق - من الأوصاف، يقال: خيل سرح وناقة سرح أي سريعة سهلة السير. مشية سرح أي سهلة. عطاء سرح: بلا مطل.
«والعاهة»: الآفة. و«الوعث»: الطريق الغليظ الذي يصعب السير فيه ويشق سلوكه. وتبرح أي تسير. من «برح» - من باب نصر - بروحا: مر وفارق عن مكانه. و«العامة»: المتحير في الطريق. أو في أمره، والمتردد في الضلال. والجمع عمه - كالغمة - من عمه - من باب منع وعلم - عمها وعموها وعموهية وعمهانا في طريقة: تحير.
(١٠٢) يقال: أسام الدابة - من باب أفعّل - أسامة: سرحها إلى المرعى. وفي النهج بعد ذلك هكذا: سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى فتأهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها رباً فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها، رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك عن شرع أن يلحق» الخ. والاطعان - جمع ظئينة - وهو الهودج تركب فيه المرأة عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة وكانت حالهم أن وردوا على غاية سيرهم.

(١٠٣) وفي تحف العقول: رويدا حتى يسفر الظلام كأن قد وردت الظئينة يوشك من أسرع أن يؤب الخ. رويدا - مصدر «أرود» صغر تصغير الترخيم - أي مهلا. و«يسفر»: يكشف. و«يؤوب» أي يرجع. والمعنى انه يكشف عن قريب ظلام الجهل عما خفي من الحقيقة

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيسَتُهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ (١٠٤)
وَإِنْ كَانَ لَا يَسِيرُ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا خَرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ الْآخِرَةِ.

يَا بُنَيَّ فَإِنْ تَزَهَّدَ فِيمَا زَهَّدْتُكَ فِيهِ وَتَعَزَّبَ [وَتَعَزَّفَ «م»] (١٠٥) نَفْسَكَ
مِنْهَا فَهِيَ أَهْلُ ذَاكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ فِيهَا فَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ
لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَا [وَلَنْ «ت د ن»] تَعُدُّوْا أَجَلَكَ، فَإِنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ
قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ [فَاخْفُضْ «ت»] فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ
(الْمَكْسَبِ)، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ (حَرْبٍ «ب») (١٠٦) وَلَيْسَ كُلُّ
طَالِبٍ بِنَاجٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمُخْتِاجٍ (١٠٧) وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ
سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَائِبِ (١٠٨) فَإِنَّكَ لَنْ تُعَارِضَ بِمَا تَبْذُلُ شَيْئًا مِنْ دِينِكَ

→ عند انجلاء الغفلة، واتضاح الواقع بحلول المنية، ونزول الموت. قال ابن أبي الحديد في
الشرح: واستقراني أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وأنا يومئذ حدث هذه الوصية
فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط -
وكان جباراً قاسي القلب.

(١٠٤) وفي النهج: «فإنه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع المسافة، وإن كان مقبياً وادعاً». والوداع:
هو الساكن المستريح.

(١٠٥) وفي تحف العقول: فإن تزهّد فيما زهّدك الله فيه من الدنيا وتعزّف نفسك عنها فهي أهل
ذلك الخ. ومثله في نظم درر السمطين إلا أن فيه: «فيها من الدنيا» و«تفرق».

(١٠٦) الحرب - بفتح الأول والثاني -: سلب المال. والهلاك. والويل وفي نظم درر السمطين:
«فإنه رب طلب قد (جر) إلى الحرب».

(١٠٧) وفي النهج بدل الجملة هكذا: فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل مجمل بمحروم.

(١٠٨) وفي البحار ومعادن الحكمة: وإن ساقطت إلى الرغبة الخ وفي نظم درر السمطين: «إلى
الرغبة» وفي تحف العقول: وإن ساقطت إلى رغبة الخ وما في النسخة والنهج أفصح وأبلغ،
وهي: جمع الرغبة: مؤنث الرغيب، وهو الشيء المرغوب فيه الذي تحن وتهوي إليه
النفوس. وبمعنى العطاء الكثير. والجمع الرغائب. والظاهر أن المعنى الثاني يرجع إلى
الأول وليس معنى مستقلاً. والدية مؤنث الدني أي الشيء الساقط المذموم المحقور

وَعِزُّكَ بِثَمَنِ وَإِنْ جَلَّ (١٠٩).

وَمِنْ خَيْرِ حَظٍّ أَمْرِي قَرِينُ صَالِحٍ (١١٠) فَقَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ،
وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ مِنْهُمْ (١١١)، لَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ صَدِيقٍ صَفْحًا (١١٢)، بِشَسِّ الطَّعَامِ الْحَرَامِ، وَظُلْمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ،
وَالْفَاجِشَةُ كَاسِمُهَا، وَالتَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ يَعْصِمُ الْقَلْبَ (١١٣)، وَإِذَا كَانَ الرَّفْقُ
خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا، وَرُبَّمَا كَانَ الدَّاءُ دَوَاءً (١١٤)، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ،

→ الناقص. وحاصلة: أن رغائب المال إنما تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ما هو المقصود من المال، فلا عوض لما ضيع. ولن تعترض أي لن تجد عوضا.

(١٠٩) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة والبحار: «فإنك لن تعترض». وفي نظم درر السمطين وتحف العقول والنهج هكذا: «فإنك لن تعترض بما تبذل من نفسك عوضا» أي لا يكون ولا يوجد شيء عوضا لما بذلت وإن جل ذلك العوض.

(١١٠) كذا في النسخة، وفي غيرها: «ومن خير حظ المرء القرين الصالح». وفي نظم درر السمطين: «ومن خير حظ المرء قرين صالح». ومن هنا يختلف ما في كشف المحجة مع ما في النهج وتحف العقول.

(١١١) أي تبين وتتفصل منهم، ولا تعد في زمريهم. والفعل مجزوم لكونه جواباً للطلب أعني «باين».

(١١٢) وفي تحف العقول: ولا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين خليل صلحا. وقد يقال: «من المحرم سوء الظن» الخ ومثله في نظم درر السمطين غير أن فيه: «فإنه لن يدع».

(١١٣) وفي تحف العقول: «والتصبر على المكروه نقص للقلب» وكأنه مصحف.

(١١٤) وفي النهج وتحف العقول: «وربما كان الدواء داء والداء دواء» الخ. والخرق - بالضم فالسكون كقفل - : العنف والشدة. والرفق - كحبر - : المداراة واللين. وحاصله: أن كل مقام يلزم أن يعطي حقه، فإن كان المقام مقام العفو والاعراض كما إذا كان الحق لك وطرفك شخص شريف كريم يزيده التجاوز والعفو برا وصلاحا ومعدلة، فينبغي العفو، وإن كان الخصم ممن يزيده العفو عتواً ودناءة وجراًة على الفساد والافساد - كما في

وَعَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ [الْمُتَنَصِّحُ «م»] ^(١١٥)، إِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا
بِضَائِعِ النَّوْكَى، وَتَتَبَطُّ فِي الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا ^(١١٦) زُكَّ قَلْبِكَ بِالْأَدَبِ كَمَا يُذَكِّي
النَّارَ بِالْحَطَبِ، لَا تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ وَغُثَاءِ السَّيْلِ ^(١١٧) وَكُفْرِ النَّعْمَةِ لُؤْمٌ،
وَصُحْبَةِ الْجَاهِلِ سُؤْمٌ ^(١١٨)، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا
وَعَظَّكَ، وَمِنْ الْكَرَمِ لَيْنُ الشَّيْمِ ^(١١٩)، بِادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً ^(١٢٠)،

→ أغلب سواد الناس - أو كان الحق المتنازع فيه من قبيل حق الله - فالمقام مقام الشدة
والعنف، ولا ينبغي اللين والركة.

(١١٥) المستنصح - على بناء المفعول -: من يطلب منه النصح والارشاد، و«المتنصح - على
صيغة اسم الفاعل -: المبالغ في النصح لمن لا ينتصح. وحاصل المراد انه يلزم على العاقل
أن يتأمل ويتفكر فيما يرشدونه إليه وينصحونه به، سواء صدر ممن يتوقع منه النصح أم
من غيره، إذ رب شخص لا يطلب منه النصح وهو ناصح وغير تارك للارشاد والهداية،
وربما يعد الانسان شخصاً ناصحاً ويتوقع منه النصح وهو غاش ومضل.

(١١٦) وفي بعض نسخ النهج: «فإنها بضائع الموتى» وفي نظم درر السمطين وتحف العقول:
وتتبط عن خير الآخرة والدنيا. وفي معادن الحكمة: «وتتبطك عن خير الآخرة» الخ.
والمنى: جمع منية - بالضم فالسكون -: وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ويعمل نفسه
باحتمال الوصول إليه. والبضائع: جمع البضاعة وهي مال التجارة. والنوكى - كسرى -
جمع الأنوك وهو الأحمق، أو شديد الحمق. والعاجز الجاهل الضعيف العقل. والتتبط:
التعويق والتأخير. والمراد انه ينبغي أن يعمل على طبق ما يتمناه من المصالح، ويتحمل
المشاق لتحصيله ولا يتكل على صرف التمني فإنه حمق، أو أنه رأس مال الموتى لأن
المتجر به يموت ولا يصل إلى مقصوده.

(١١٧) وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ووغثاء السيل» الخ. والغثاء - بضم أوله مخففاً
ومشدداً -: زبد الماء. البالي من ورق الشجر المخالط لزبد السيل. ويكنى بحاطب الليل
وغثاء السيل عن الأمر المختلط الذي لا جدوى فيه، والمراد: حفظ القلب عن الاختلاط
واقترانه واستقامته لكي يكون منشأ للمصالح ومخزناً لها.

(١١٨) وفي نظم درر السمطين: «إياك وكفر النعمة، فإن كفر النعمة لؤم» الخ.
(١١٩) الشيم - بالكسر ثم الفتح -: جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة. والمراد اجتناب الغلظة
والفظاظة، وإتخاذ الرحمة والسهولة واكتسابها والتحفظ على الأوساط.
(١٢٠) أي قبل أن تتعذر فتكون كالعظم المختلج في الحلق غير ممكن الاساعة.

وَمِنْ الْحَزْمِ الْعَزْمُ، وَمِنْ سَبَبِ الْحِزْمَانِ التَّوَانِي^(١٢١)، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ،
وَلَا كُلُّ غَائِبٍ [رَاكِبٍ «ح ل د ت»] يَوْوُبُ، وَمِنْ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ،
[وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ «ن»] ^(١٢٢) لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ^(١٢٣)، [رُبَّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ
كَثِيرٍ «ب ت م»] ^(١٢٤) وَلَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ [وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ
«ن»]، وَلَا تَلَيِّنَ مِنْ أَمْرٍ عَلَى عَذْرِ^(١٢٥)، مَنْ حَلُمَ سَادَ، وَمَنْ تَفَهَّمَ ارْزَادَ،
وَلِقَاءُ أَهْلِ الْخَيْرِ عِمَارَةُ الْقُلُوبِ^(١٢٦) سَاهِلُ الدَّهْرِ مَازِلٌ لَكَ قَعُودُهُ^(١٢٧) وَإِيَّاكَ

(١٢١) التواني هو التسامح في الوصول إلى المقاصد وما ينبغي للشخص، وهو من أقوى أسباب
الحرمان وعدم نيل المقصود، إذ الدهر غير سخي بادامة الأسباب الحاصلة فيعطي ثم
يقبض سريعاً.

(١٢٢) لعل المراد من الزاد هو ما يمكن أن يجعل وسيلة للوصول إلى الله ومرافقة أوليائه أعم
من المال والثروة أو القوة والجاه والمعنوية.

(١٢٣) وفي تحف العقول ونهج البلاغة: «ولكل أمر عاقبة، سوف يأتيك ما قدر لك، (و) التاجر
مخاطر» الخ.

(١٢٤) وفي النسخة هنا تصحيف، ولعل الصواب هو ما في معادن الحكمة: «رب مسير بما
يضير» من قولهم: «ضاره الأمر» - من باب باع - : أضر به. وفي كنز العمال: «رب مشير
بما يضر». وفي البحار: رب مصير بما تصير.

(١٢٥) كذا في النسخة، ولعل المراد منه - على فرض الصحة وصدوره كذلك منه عليه السلام:
لا يمكن من شأنك اتیان المَعْدَرَةِ في الأمور التي على عهدتك وأنت مسؤول بإقامتها، بل
أنت بها بأنفسها. في البحار، ومعادن «ولا تبيتن» وفي تحف العقول: «ولا تبيتن من أمر
على غرر». وفي النهج: «ولا تبيتن من أمر على عذر». والمهين - بضم الميم - : فاعل
الاهانة. وبالفتح: الحقير. وكلاهما لا يصلحان أما الأول فإنه يفسد المصلح وأما الثاني
فإنه لضعفه كل على الانسان ويحتاج إلى الاعانة فكيف يعين غيره. والظنين - بالضاد - :
البخيل - وبالطاء - المتهم.

(١٢٦) وفي نظم درر السمطين وكنز العمال: «لقاء أهل الخير عمارة القلوب».

(١٢٧) القعود - بالفتح - : ما يركبه الراعي من آباله لحاجته ويختاره للركوب لجودته مشياً
وسرعة. والقعود أيضاً بقال: للابل الفصيل من قياده، أي ساهل الدهر مادام منقاداً لك
وخذ حظك من قياده.

أَنْ تُطِيعَ [تَجَمَّعَ «ت ن»] بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ (١٢٨) وَإِنْ قَارَفْتَ سَيِّئَةً فَعَجِّلْ
مَحْوَهَا بِالتَّوْبَةِ (١٢٩)، وَلَا تَخُنْ مَنْ ائْتَمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ، وَلَا تُدْغِ سِرَّهُ وَإِنْ أَدَاعَ
سِرَّكَ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَاطْلُبْ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مَا قُسِّمَ لَكَ،
وَالتَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، خُذْ بِالْفَضْلِ وَأَحْسِنِ الْبَذْلَ، وَقُلْ لِلنَّاسِ حَسَنًا، وَأَحْسِنُ
[وَأَيُّ «خ ل ت»] كَلِمَةً حِكْمَ جَامِعَةٍ أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ،
وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لَهَا (١٣٠)، إِنَّكَ قَلٌّ مَا تَسْلَمُ مِمَّنْ تَسْرَعْتَ إِلَيْهِ أَنْ تَتَدَمَّ أَوْ
تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ (١٣١) وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْكَرَمِ الْوَفَاءُ بِالذِّمِّ [وَالدَّفْعُ عَنِ الْحَرَمِ
«ت»] (١٣٢) وَالصَّدُودُ آيَةُ الْمَقْتِ، وَكَثْرَةُ التَّعَلُّلِ [الْعِلَلِ «ت م»] آيَةُ
الْبُخْلِ (١٣٣)، وَلِبَعْضِ إِمْسَاكِكَ عَلَى أَخِيكَ مَعَ لُطْفٍ خَيْرٌ مِنْ بَذْلِ مَعَ

(١٢٨) وفي معادن الحكمة: «وإياك أن تطمح». وفي نظم درر السمطين: «وإياك أن توجف بك
مطايا الطمع» الخ. وفي النهج وتحف العقول: «وإياك أن تجمع» يقال: جمحت المطية أي
تغلبت على راکبها وذهبت به. وجمحت به أي طرحت به وحملتته على ركوب المهالك.
واللجاجة - بالفتح -: الخصومة والتماذي على المدعى وما تشتهيه النفس وتقترحه
والإصرار عليه، أي أذكرك من الإصرار على ما تقترحه في مقام الخصومة، فلا تملك
نفسك من الوقوع في مضارها.

(١٢٩) وفي نظم درر السمطين: «بابي ان اقترفت سيئة» الخ.
(١٣٠) وفي تحف العقول ومعادن الحكمة ونظم درر السمطين: «وأي كلمة حكم جامعة».
(١٣١) ومثله في تحف العقول، وفي البحار ومعادن الحكمة: «أو تندم إذ ان «م» أفضلت عليه»
الخ.

(١٣٢) وفي نظم درر السمطين: «وإن من الكرم الوفاء بالذمم وصلة الرحم» الخ والذمم
- بكسر الهمزة وفتح الميم -: جمع الذمة، وهي العهد والامان والضمان. والحرم - بفتح
الأول والثاني - اسم للأهل من الزوجة ومن يجب التحفظ عليه من النوااميس. ويجوز
أن يكون - بضم الأول وفتح الثاني - كصرد - وهو جمع الحريم أي ما يدافع عنه
ويتحفظ عليه. والمعنى واحد.

(١٣٣) كذا في البحار، وفي كشف المحجة، ونظم درر السمطين: «والصدق آية المقت».

عَنْفٍ (١٣٤) وَمِنْ الْكَرَمِ (وَمِنْ التَّكْرُمِ «خ ل ت») صَلََةُ الرَّجِمِ وَمَنْ يَثِقُ بِكَ أَوْ يَرْجُو صَلَاتَهُ (صِلَتَكَ «ب م») (أَوْ) يَرْجُوكَ أَوْ يَثِقُ بِصِلَتِكَ إِذَا قَطَعْتَ قَرَابَتَكَ (١٣٥) وَالتَّجَرُّمُ وَجْهُ الْقَطِيعَةِ، (١٣٦) إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ (مَعَ «ت») أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ إِيَّاكَ عَلَى الصَّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ (١٣٧) عَلَى لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ؛ وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ وَعِنْدَ تَجَرُّمِهِ (جُزْمِهِ «ن») عَلَى الْأَعْذَارِ (الْعُذْرِ «ن») (١٣٨)، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ تَفْعَلَهُ فِي غَيْرِ (بَغَيْرِ «ن») أَهْلِهِ (١٣٩) وَلَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ (١٤٠) وَلَا تَعْمَلْ بِالْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلِقَ لَيْثِمٌ (١٤١) وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَسَاعِدْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ [حَيْثُمَا «د»] زَالَ،

(١٣٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة تصحيف، وفي تحف العقول والبحار: «خير من بذل مع جنف» وفي نظم درر السمطين: «خير من بذل مع حيف» وفي كنز العمال: «وبعض الامساك عن أخيك مع الألف خير من البذل مع الجنف».

(١٣٥) وفي نظم درر السمطين: «ومن يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت رحمك». أي ان قاطع الرحم والقربة لا يثق به أحد ولا يطمئن بمواعيده انسان، ولا ينبغي للشخص أن يلغي اعتباره.

(١٣٦) وفي تحف العقول: «والتحريم وجه القطيعة» أي التحريم من الصلة وكون الشخص محروماً سبب لقطع القربة.

(١٣٧) هذا هو الظاهر الموافق للبحار والنهج وتحف العقول وغيرها، وفي النسخة تصحيف. والصوم - على زنة الفلاس - : القطيعة. والجمود: البخل. وكلمة: «على» في قوله: «على الصلة» وما بعدها تتعلق بقوله: «أحمل».

(١٣٨) وفي تحف العقول: «وعند جرمه على الاعتذار» الخ.

(١٣٩) وفي معادن الحكمة: «وأن تفعله في غير أهله» الخ.

(١٤٠) إذ الضدان لا يجتمعان، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

(١٤١) وفي بعض الطرق: «فإنها خلق اللثام». وفي كنز العمال: «فإنها من أخلاق اللثام».

وَلَا تَطْلُبَنَّ مُجَازَاتِ أَخِيكَ وَإِنْ (وَلَوْ «ت») حَثَا التُّرَابَ بِفِيكَ (١٤٢)، وَجُدْ [خُذْ «ت»] عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَخْرَزُ [أَخْرَى «ب ت د م»] لِلظَّفَرِ (١٤٣)، وَتَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا (مِنَ النَّاسِ «ت») بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَتَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مِنْهَا مَغَبَّةً (١٤٤)، وَلَا تَصْرِمُ أَخَاكَ عَلَى ارْتِيَابٍ، وَلَا تَقْطَعُهُ دُونَ اسْتِعْتَابٍ (١٤٥)، وَلَنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ.

مَا أَقْبَحَ الْقَطِيعَةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَالْجَفَاءَ بَعْدَ الْإِخَاءِ، وَالْعَدَاوَةَ بَعْدَ الْمَوَدَّةِ، وَالْخِيَانَةَ لِمَنْ ائْتَمَنَكَ، وَالْعَذْرَ بِمَنْ اسْتَأْمَنَ إِلَيْكَ، وَإِنْ أَنْتَ [فَإِنْ أَنْتَ «ت»] غَلَبَتْكَ قَطِيعَةُ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا (١٤٦)، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ (١٤٧)، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ

(١٤٢) يقال: حثا التراب: صبه. وفيك أي فك، أي وإن صب التراب في فيك.
(١٤٣) وفي النهج: «وخذ على عدوك بالفضل فإنه حلى الظفرين» ويروى «أحد الظفرين» وحاصله - على رواية أحلى الظفرين - أن الظفر على قسمين قسم منه هو الاستيلاء والسلطة على العدو بالقوة والغلبة، وقسم منه هو الاستيلاء وتملك العدو بالاحسان والتفضل، ولا شك أن الثاني هو أحلى لسهولة مقدماته وطيب بركاته ودوام ثمراته.
(١٤٤) المغبّة - بفتح الحاء وتشديد الباء - العاقبة: وكظم الغيظ وإن صعب على النفس في وقته إلا أنها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ فللعفو لذة - إن كان في محله - وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى.

(١٤٥) الارتياب: الاتهام والشك، والاستعتاب: طلب العتبي أي الاسترضاء.
(١٤٦) وفي معادن الحكمة: «فاستبق له بقية يرجع إليها إن بدأ (له) ولك يوماً ما». وعلى هذا فالفعل: «يرجع»: مجهول، أي أبق بقية من الصلة يسهل له ولك معها الرجوع إليه. إن - بدأ له - أي ظهر له ولك حسن العودة يوماً من الأيام، وفي حين من الأحيان. وفي البحار: وإن أردت قطيعة.

(١٤٧) أي اعمل على ما ظنك بك، ولا تخالف ما ظن بك.

أَتَكَلَّأَ عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنِ أَضَعْتَ حَقَّهُ^(١٤٨) وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى النَّاسِ [الْخُلُقِ «ت»] بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَلَا عَلَى الْبُخْلِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْبَذْلِ، وَلَا عَلَى التَّقْصِيرِ مِنْكَ عَلَى الْفَضْلِ^(١٤٩)، وَلَا يَكْثُرَنَّ ظَلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

(وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ «ن») الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ.

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَشْتَدُّ لَائِمَتُهُ^(١٥٠) وَيَقِلُّ عِنْدَ النَّاسِ عُدْرُهُ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَاءِ، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ فَأَنْفَقْ فِي حَقٍّ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(١٥١)، وَإِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تَقِلْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ^(١٥٢)، وَاسْتَدْلِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا كَانَ، فَإِنَّمَا [فَإِنَّ «ن»] الْأُمُورُ

(١٤٨) إِذْ لِكُلِّ شَيْءٍ خَوَاصٌ وَلَوْازِمٌ وَلَوْازِمُ الْأَخُوَّةِ وَخَاصِيَّتُهَا: تَعَاهُدُ حَقَّهَا وَأَتْيَانُ مَا يَرْضِيهِ وَتَرْكُ مَا يَسْخِطُهُ.

(١٤٩) وَحَاصِلُ مَرَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَى أَخُوكَ بِأَسْبَابِ الْقَطِيعَةِ، فَقَابِلْهَا بِمُوجِبَاتِ الصَّلَةِ حَتَّى تَغْلِبَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَقْدَرُ عَلَى مَا يُوجِبُ الْقَطِيعَةَ مِنْكَ عَلَى مَا يُوجِبُ الصَّلَةَ، وَهَذَا أَبْلَغُ قَوْلٍ فِي لَزُومِ حِفْظِ الصَّدَاقَةِ.

(١٥٠) وَفِي تَحْفِيفِ الْعُقُولِ: «فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَشْتَدُّ لَائِمَتُهُ».

(١٥١) وَفِي كَنْزِ الْعَمَالِ: «فَانْفَقْ يَسْرَكَ (كَذَا) وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ». الْمَثْوَى: الْمَقَامُ وَالرَّتَبَةُ أَيْ نَصِيبُكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَصْلَحَتْ بِهِ مَنَزِلَتَكَ وَمُرْتَبَتَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٥٢) وَفِي النَّهْجِ: «وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَقِلْتُ مِنْ يَدَيْكَ» الخ. وَفِي نَظْمِ دُرِّ السَّمُطَيْنِ وَتَحْفِيفِ الْعُقُولِ: «وَإِنْ كُنْتَ جَازِعًا عَلَى مَا تَقِلْتُ مِنْ يَدَيْكَ» الخ.

أَشْبَاهُ، وَلَا تُكْفِّرْ ذَا نِعَمٍ [وَلَا تُكْفِّرْ نِعْمَةً «ب»] ^(١٥٣) فَإِنَّ كُفْرَ النُّعْمَةِ مِنَ الْأَمِّ
الْكُفْرِ، وَأَقْبَلَ الْعُذْرَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا يَنْتَفِعُ مِنَ الْعِظَةِ إِلَّا بِمَا لَزِمَهُ
إِزَالَتُهُ ^(١٥٤)، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ، إِنْ عَرِفَ
الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ، رَفِيعاً كَانَ أَوْ وَضِيعاً، وَاطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ
الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ ^(١٥٥)، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ حَادّاً ^(١٥٦) وَنِعَمَ حَظِّ الْمَرْءِ الْقَنُوعِ
[الْقَنَاعَةُ «ت»]، وَمِنْ شَرِّ مَا صَحِبَ الْمَرْءُ الْحَسَدَ، وَفِي الْقُنُوطِ التَّفْرِيطُ،
وَالشُّحُّ يَجْلِبُ الْمَلَامَةَ، وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ ^(١٥٧)، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ،
وَالهُوَى شَرِيكَ الْعَمَى ^(١٥٨) وَمِنْ التَّوْفِيقِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الْحِيرَةِ، وَنِعَمَ طَارِدُ
الْهُمُومِ الْيَقِينُ، وَعَاقِبَةُ الْكَذِبِ النَّدَمُ [الذَّمُّ «ت»] وَفِي الصَّدَقِ السَّلَامَةُ،
وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، [وَرُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ «ن»]، وَالْغَرِيبُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، لَا يَعْدِمُكَ مِنْ شَفِيقٍ [مِنْ حَبِيبٍ «ت»] سَوْءُ الظَّنِّ،
وَمَنْ حَمَّ ظَمَأً ^(١٥٩)، وَمَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ

(١٥٣) في تحف العقول: «ولا تكفرن ذا نعمة» الخ وفي معادن الحكمة: «ولا تكفر ذا نعمة».

(١٥٤) كذا في النسخة، وفي تحف العقول ومعادن الحكمة بحذف لفظة - ازالته - . وفي النهج:

«ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في ايلامه» الخ.

(١٥٥) العزائم: جمع العزيمة وهي ما جازمت بها وعقدت في قلبك الجرى عليها.

(١٥٦) وفي تحف العقول ونهج البلاغة: «من ترك القصد جار». أقول: القصد: الاعتدال

والتوسط بين الافراط والتفريط.

(١٥٧) أي ينبغي أن يكون الصاحب كالنسيب المشفق ويراعي فيه ما تجب رعايته في قرابة النسب.

(١٥٨) أي من قام بحق الأخوة وراعى شرائطه وهو غائب فهو الصديق حقاً. وشركة الهوى

للعوى من أجل كون كل منهما موجبا للضلال وعدم حصول ما ينبغي. وفي بعض نسخ

تحف العقول ونهج البلاغة: «الهوى شريك العناء» أي المشقة والتعب.

(١٥٩) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «ومن حمى ظمأ». وفي البحار: «ومن حمى (حم)

كَانَ أَتَقَى لَهُ، نِعَمَ الْخُلُقِ التَّكْرُمُ، وَالْأَمُّ اللَّؤْمُ الْبَغْيُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ، (١٦٠) وَالْحَيَاءُ سَبَبٌ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ، وَأَوْثَقُ الْعُرَى التَّقْوَى، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ (١٦١)، سَرَكَ مَنْ أَعْتَبَكَ (١٦٢)، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْمَلَامَةِ يَشِبُّ نِيرَانَ اللَّجَاجَةِ [اللَّجَاجُ «ت»]، كَمْ مِنْ دَنِيفٍ (قَدْ) نَجَا، وَصَحِيحٌ قَدْ هَوَى (١٦٣)، وَقَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَكَاءَ، وَلَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا [كُلُّ «ت»] فَرِيضَةٍ تُصَابُ (١٦٤)، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ

→ طأ: وفي تحف العقول: «ومن حمى طئ» أقول: يقال: «حمى الشيء حميه حماية وحما وحمى: منعه ودفع عنه. وحمى القوم حماية: قام بنصرهم. وحمى المريض أي اجتنب ما يضره.

وطئ اللديغ: عوفي - واللديغ: من لدغته وضربته العقرب أو الحية - . وطئ فلاناً: عالجته. والمعنى: من منع نفسه عما يضره نال العافية. وفي بعض نسخ تحف العقول: «من حمأ ظأ».

(١٦٠) وبعده في نظم درر السمطين هكذا: «وما أقرب النعمة من أهل البغي، وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له، والحياء سبب لكل جميل، أحسن أن أحببت أن يحسن إليك، وعجل الخير فإنك لست كلما أردته قدرت عليه، وأخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته، ليس كل من طلب وجد، ولا كل من توفى نجا».

(١٦١) وفي النهج بعد هذا: «ومن لم يبالك فهو عدوك» يقال: باليته وباليته به أي راعيته واعتنيت بأمره.

(١٦٢) وفي بعض نسخ تحف العقول: «متك من أعتبك». وقيل: معناه: من عليك من استرضاك. من «اعتبه»: إذا أعطاه العتبي وأرضاه أي ترك ما كان يغضب عليه من أجله ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد اسخاطه إياه عليه. والهمزة فيه للسلب كما في أشكاه. والاسم: العتبي، وعنه: انصرف. والمعنى: من عليك من استرضاك.

(١٦٣) الدنف - يفتح الأول والثاني - : المرض اللازم. والمريض الذي لزمه المرض. بلفظ واحد مع الجميع يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف - مذكرا ومؤنثا - وهم دنف وهن دنف، لأن الدنف مصدر وصف به. والدنف - بكسر النون ككتف - من لزمه المرض، والجمع أدناف.

(١٦٤) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «وليس كل عورة تصاب» وفي النهج: «ولا كل

وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، وَلَا كُلُّ مَنْ تَوَقَّى نَجَا (١٦٥)، أَخِرَ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ (١٦٦) وَأَحْسِنَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ، [وَأَحْتَمِلْ أَخَاكَ عَلَى مَا فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِ الْعِتَابَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ [وَيَجُرُّ إِلَى الْبُغْضَةِ «ت»] (١٦٧)، وَاسْتَعْتَبْ مَنْ رَجَوْتَ عُتْبَاهُ (١٦٨) وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَغْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ، وَمِنْ الْكَرَمِ مَنَعُ الْحَزْمِ (١٦٩)، مَنْ كَابَرَ الزَّمَانَ عَطِبَ، وَمَنْ تَنَقَّمَ عَلَيْهِ غَضِبَ (١٧٠) مَا أَقْرَبَ النِّقْمَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَأَخْلَقَ بِمَنْ غَدَرَ أَلَّا يُوفَى لَهُ (١٧١)، زَلَّةُ الْمُتَوَقِّي أَشَدُّ زَلَّةٍ، وَعِلَّةُ الْكَذِبِ أَقْبَحُ عِلَّةٍ، وَالْفَسَادُ يُبِيرُ الْكَثِيرَ (١٧٢)، وَالْإِفْتِصَادُ يُنْمِي الْيَسِيرَ، وَالْقِلَّةُ ذِلَّةٌ، وَبِرُّ

→ فرصة تصاب» وهو الظاهر.

(١٦٥) لأن لوجدان المطلوب والتخلص من المكروه أسباب وشرائط كثيرة، وقد لا تكون حاصلة - ويظن الطالب حصولها - ولذا لا ينال ما قصده وطلبه ولا ينجو مما فرّ منه وحذره.

(١٦٦) قيل: لأن فرص الشر لا تنقضي لكثرة طرقه، وطريق الخير واحد وهو الحق وعلل انسداد الواحد وإنعدام الفارد غزيرة.

(١٦٧) وفي نظم درر السمطين: «أحمل أخاك على ما فيه، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة، ويمجر إلى البغضة، أي بني من كابر الزمان عطب، ومن ينقم عليه غضب، وليس مع (ظ) الاختلاف ائتلاف، ومن حسن جوراً فقد جار» الخ.

(١٦٨) وفي بعض النسخ من تحف العقول: «واستعتب من رجوت اعتابه».

(١٦٩) كذا في النسخة وتحف العقول: قال بعض الفضلاء: الحزم هنا بمعنى الشدة والغلظة. أقول والأقرب عندي أن يكون بالراء المهملة لا بالزاء المعجمة، كما في وصيته إلى ابن الحنفية وكما في معادن الحكمة: «ومن الكرم منع الحرم، ومن كاتر الزمان عطب».

(١٧٠) يقال: «عطب - الرجل: - كفرح - عطبا»: هلك.

(١٧١) وفي بعض نسخ تحف العقول: «أن لا يعنى له». يقال فلان: أخلق بكذا أي أولى وأجدر وأحرى. وفلان حقيق بكذا أي حري به. كما في قوله تعالى: ﴿حقيق على أن لا أقول إلا الحق﴾ الخ.

(١٧٢) وفي بعض النسخ من تحف العقول: «يدبر الكثير». وفي بعضها: «الفساد يبيد الكثير،

الوالدين من أكرم الطباع [من كرم الطبيعة «خ ل ت»] (١٧٣)، والمُخَافَةُ
شَرًّا يَخَافُ، وَالزَّلُّ مَعَ الْعَجَلِ، وَلَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ تَغِيبُ نَدَمًا، الْعَاقِلُ مَنْ
وَعَظَّمَهُ التَّجَارِبُ، وَرَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ (١٧٤) وَالْهُدَى يَجْلُو الْعَمَى، وَلَيْسَ
مَعَ الْخِلَافِ ائْتِلَافُ (١٧٥)، مَنْ خَبَرَ خَوَانًا فَقَدْ خَانَ (١٧٦)، لَنْ يَهْلِكَ مَنْ اقْتَصَدَ،
وَلَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَدَ، يُنْبِئُ عَنْ أَمْرِ دَخِيلُهُ (١٧٧)، رُبَّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ، وَلَا
تَشُوبَنَّ بِنَقَّةٍ رَجَاءُ (١٧٨) وَمَا كُلُّ مَا يُخْشَى يَصِيرُ (١٧٩)، وَلَرُبَّ هَزَلٍ قَدْ عَادَ
جِدًّا، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَظَّمَ عَلَيْهِ أَهَانُهُ (١٨٠) وَمَنْ تَرَغَّمَ عَلَيْهِ

→ والاقتصاد يثمر اليسير» الخ.

(١٧٣) وفي معادن الحكمة: «وبر الوالدين من أكرم الطبائع».

(١٧٤) وفي بعض نسخ تحف العقول: «رسلك ترجمان عقلك» وفي بعضها: «لسانك ترجمان عقلك» وهو أظهر.

(١٧٥) وفي تحف العقول بعد هذا هكذا: «ومن حسن الجوار تفقد الجار».

(١٧٦) كذا في النسخة، ولعله بالياء المثناة التحتانية أظهر من «التخير والاختيار» أي من اختار لصداقته وبطانته خواناً فهو أيضاً خائن.

(١٧٧) كذا في النسخة، وفي معادن الحكمة: «ينبئ عن امرئ دخيلة» وفي بعض نسخ تحف العقول: «بين عن امرئ دخيله» وفي بعضها: «ينبئ عن امرئ دخيله».

(١٧٨) كذا في النسخة، وفي بعض النسخ من تحف العقول: «لاتشترين بئقة رجاء». ويقال: بحث في الأرض: حفرها. والحتف: الموت. وفي المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» يضرب مثلاً لمن يطلب ما يؤدي إلى تلف النفس.

(١٧٩) وفي تحف العقول: «وما كل ما يخشى يضر» وهو الظاهر. وفي معادن الحكمة: «وما كل ما يخشى يضر».

(١٨٠) وفي النهج: «ومن أعظمه أهانه» قليل: معناه: أن من هاب شيئاً سلطه على نفسه. وفيه تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها. واستعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والأمن فيه فهو في ذلك كالصديق الخائن.

أَرْغَمَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ (١٨١) وَإِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ، الْمُرَاحُ يُورِثُ الضَّعَائِنَ، أَعْذَرَ مَنْ اجْتَنَهَدَ، وَرُبَّمَا أَكْدَى الْحَرِيصُ (١٨٢).

رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ، وَتَمَامُ الْإِخْلَاصِ تَجَنُّبُ [تَجَنُّبِكَ «ت»] الْمَعَاصِي، وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعَالُ، السَّلَامَةُ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ، وَالِدُعَاءُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ (١٨٣) وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ، وَكُنْ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى قُلْعَةٍ، أَجْمَلُ مَنْ أَذَلَّ عَلَيْكَ (كَذَا) وَأَقْبَلَ عُذْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ، وَخُذِ الْعَفْوَ مِنَ النَّاسِ، وَلَا تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَكْرُوهاً (١٨٤) أَطِيعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ؛ وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ السَّمَاحَ، وَتَخَيَّرْ لَهَا مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ الْعَادَةُ (١٨٥) وَإِيَّاكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ الْكَلَامِ هَذَرًا، وَأَنْ تَكُونَ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ (١٨٦)، وَأَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ [قَبْلَ أَنْ يَنْتَصِفَ مِنْكَ «ت»] (١٨٧).

(١٨١) وهذا تنبيه على ما ينبغي من ترك الأسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بمن أخطأ في طريقه، قال أبو الطيب:

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحول

(١٨٢) يقال: «أكدى فلان» أي خاب ولم يظفر بمحاجته.

(١٨٣) وفي نظم درر السمطين: «أي بني سل عن الرفيق قبل الطريق».

(١٨٤) وفي بعض المصادر: «ولا تبلغ من أحد مكروهه».

(١٨٥) وفي تحف العقول وبعض المصادر: «فإن الخير عادة».

(١٨٦) وفي النهج: «إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكا» الخ. وفي بعض نسخ

تحف العقول: «وإياك أن تذكر من الكلام قذراً أو يكون مضحكا وإن حكيت ذلك عن

غيرك» ومثله في نظم درر السمطين. والهذر في الكلام: الخلط، والتكلم بما لا ينبغي.

والقذر: الوسخ.

(١٨٧) أي انتصف للناس من نفسك قبل أن ينتصفوا منك بغيرك، أي عاملهم معاملة لا تنجر

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى الْأَقْنِ (١٨٨) وَعَزَمَهُنَّ إِلَى
الْوَهْنِ، وَاكْفَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ خَيْرٌ
لَكَ وَلَهُنَّ مِنَ الْإِزْتِيَابِ (١٨٩)، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ دُخُولِ [مِنْ إِذْخَانِ
«ن»] مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ مِنَ الرِّجَالِ
فَأَفْعَلْ، وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَمْرِ [مِنْ أَمْرِهَا «ت د ن»] مَا جَاوَزَ
نَفْسَهَا (١٩٠) فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْعَمُ لِحَالِهَا وَأَرْخَى لِبَالِهَا وَأَدْوَمُ لِحِمَالِهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ
رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرِمَانَةٍ (١٩١)، وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ
تَشْفَعَ لغيرِهَا [بغيرِهَا «ن»] (١٩٢) فَيَمِيلُ مَنْ شَفَعْتَ لَهُ عَلَيْكَ مَعَهَا، وَلَا تُطِلْ
الْخُلُوةَ مَعَ النِّسَاءِ، فَيَمْلَأَنَّكَ وَتَمْلَأَنَّ، وَاسْتَبْقِ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً فَإِنَّ إِمْسَاكَكَ
عَنْهُنَّ وَهْنٌ يَرَيْنَ أَنَّكَ ذُو اقْتِدَارٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَغْتُرْنَ [يَظْهَرْنَ «د»] مِنْكَ عَلَى
انْكِسَارِ [عَلَى انْتِشَارِ «خ ل ت»]، وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْغَيْرَةِ

→ إلى طلبهم الانتصاف والحق منك.

(١٨٨) وفي النهج وتحف العقول: «إلى افن» مجرداً عن اللام - وكذلك قوله عليه السلام: «إلى وهن» الخ. والافن - بالفتح والتحريك كفرس - : الضعف والنقص.

(١٨٩) وقريب منه هنا - أي قوله عليه السلام: إياك ومشاورة الخ إلى قوله في آخر هذا الموضوع «فعجل النكير» - ذكره كنز الفوائد، ١٧٧ ط وفي بعض نسخ تحف العقول: «واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن» الخ. وفي النهج: «فإن شدة الحجاب أبقى عليهن» الخ.

(١٩٠) أي لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها. أو لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها.

(١٩١) القهرمان: الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره. كذا قيل.

(١٩٢) كذا في البحار، والنهج، وفي معادن الحكمة والنسخة التي بيدي من كشف المحجة هكذا: «ولا تعاطيها في أن تشفع لغيرها» الخ. وفي تحف العقول ونظم درر السمطين: «ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها» الخ.

[غَيْرَةٍ «د ن ف»] فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ مِنْهُنَّ إِلَى السَّقَمِ [وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ «ن»] (١٩٣) وَلَكِنْ أَحْكِمِ أَمْرَهُنَّ، فَإِنْ رَأَيْتَ عَيْباً (ذَنْباً «ت د») فَعَجِّلِ النِّكَيرَ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُعَاقِبَ فَيَعْظُمَ الذَّنْبُ، وَيَهُونُ الْعُتْبُ (١٩٤)، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً، وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ (فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ «ن») وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُونُ نِعْمَةٍ فَأَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ سَهْمِكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ، فَإِنْ نَظَرْتَ - فَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى - فِيمَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ السَّفَلَةِ؛ لَعَرَفْتَ أَنَّ لَكَ فِي يَسِيرٍ مَا تَطْلُبُ (تُصِيبُ «ب م») مِنَ الْمُلُوكِ افْتِخَاراً، وَأَنَّ عَلَيْكَ فِي كَثِيرٍ مَا تَطْلُبُ مِنَ الدُّنَا (ظ) عَاراً، إِنَّكَ لَيْسَ بَائِعاً شَيْئاً مِنْ دِينِكَ وَعِرْضِكَ بِشَيْءٍ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ، فَخُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ مَا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ، وَإِيَّاكَ وَمُقَارَبَةَ مَنْ رَهْبَتُهُ عَلَى دِينِكَ وَعِرْضِكَ؛ وَبَاعِدِ السُّلْطَانَ لِتَأْمَنَ خُدْعَ الشَّيْطَانِ، وَتَقُولُ مَا تَرَى أَنَّكَ تَرْغَبُ، وَهَكَذَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، إِنَّ أَهْلَ الْقِبْلَةِ قَدْ آيَقَنُوا بِالْمَعَادِ، فَلَوْ سَمِعْتَ بَعْضَهُمْ يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِالدُّنْيَا لَمْ تُطِبْ بِذَلِكَ نَفْساً (١٩٥) وَقَدْ يَتَحَيَّلُ (يَتَخَبَّلُ) الشَّيْطَانُ بِخُدْعِهِ وَمَكْرِهِ حَتَّى يُورِطَهُ فِي هَلَكَةٍ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرُ حَقِيرٍ، وَيُنْقَلُهُ

(١٩٣) التغاير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها بلا موجب.

(١٩٤) وفي بعض نسخ تحف العقول: «وإياك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب». ومثله في

نظم درر السمطين. وفي البحار: أن تعاتب.

(١٩٥) كذا في النسخة، وفي البحار ومعادن الحكمة: «وتقول: متى أرى ما أنكر نزعته فإنه

هكذا أهلك من كان قبلك». وهو الظاهر.

مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يُؤَيِّسَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَيُدْخِلَهُ فِي الْقَنُوطِ، فَيَجِدُ
الراحةَ إِلَى مَا خَالَفَ الْإِسْلَامَ وَأَحْكَامَهُ.

فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ إِلَّا حُبَّ الدُّنْيَا وَقُرْبَ السُّلْطَانِ فَخَالَفَتْكَ إِلَى مَا نَهَيْتُكَ
عَنْهُ مِمَّا فِيهِ رُشْدُكَ فَاْمَلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، فَإِنَّهُ لَا ثِقَّةَ لِلْمُلُوكِ عِنْدَ الْغَضَبِ،
فَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِهِمْ وَلَا تَنْطِقْ بِأَسْرَارِهِمْ وَلَا تَدْخُلْ فِيَمَا بَيْنَهُمْ، وَفِي
الصَّمْتِ السَّلَامَةُ مِنَ التَّدَامَةِ، وَتَلَاْفِيكَ مَا قَرِطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكَ
مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ [فَائِدَةٌ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ]، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ
الْوِكَاءِ (١٩٦) وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ (إِلَيَّ «ن») مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ
غَيْرِكَ، وَلَا تُحَدِّثْ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ فَتَكُونَ كَذَّابًا، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ، وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ
الْكَفَافِ أَكْفَى لَكَ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ، وَحُسْنُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى
النَّاسِ، وَالْعِفَّةُ مَعَ الْحِرْفَةِ خَيْرٌ مِنْ سُرُورٍ مَعَ فُجُورٍ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ
وَرُبَّ سَاعٍ فِيَمَا يَضُرُّهُ، مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ.

وَأَحْسِنِ لِلْمَمَالِيكِ الْأَدَبَ (١٩٧) وَأَقْلِلِ الْغَضَبَ، وَلَا تُكْثِرِ الْعَتَبَ فِي غَيْرِ
ذَنْبٍ، فَإِذَا اسْتَحَقَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَنْبًا فَأَحْسِنِ الْعَفْوَ [فَأَحْسِنِ الْعَدْلَ «ت د»] فَإِنَّ
الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ (١٩٨) أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، وَلَا تُمَسِّكْ مَنْ لَا
عَقْلَ لَهُ، وَخَفِ الْفِصَاصَ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أُخْرَى
أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا (١٩٩).

(١٩٦) وفي معادن الحكمة: «بستر (بشد «خ ل») الوكاء» الخ.

(١٩٧) وفي نظم درر السمطين: «وأحسن للماليك الأدب».

(١٩٨) وفي تحف العقول، ونظم درر السمطين: «فإن العدل مع العفو أشد من الضرب» الخ.

(١٩٩) وفي نهج البلاغة: «واجعل لكل انسان من خدمك عملاً تأخذه به».

وَأَكْرِمَ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ
[وَيَذُكَ الَّذِي بِهَا تَصُولُ «ن» وَهُمْ الْعُدَّةُ عِنْدَ الشَّدَّةِ «ت»] (٢٠٠) أَكْرِمَ
كَرِيمَهُمْ، وَعُدَّ سَقِيمَهُمْ وَأَشْرَكَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ وَتَيَسَّرَ عِنْدَ مَغْسُورِهِمْ.

وَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى أُمُورِكَ فَإِنَّهُ أَكْفَى مُعِينٍ، وَاسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ
وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ [لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ «ن»] [وَأَ] فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ [وَبَرَكَاتُهُ «د»].

الفصل (١٥٤) من كتاب كشف المحجة للسيد بن طاووس رحمه الله ص
١٧٠، النجف.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في البحار: ج ٧٧، ص ١٩٨ - ٢١٨، باب ٨
من كتاب الروضة.

ورواه عنه أيضاً ولد المحقق الفيض في الفصل الأول من معادن الحكمة
والجواهر.

ورواه قبله ابن شعبة في تحف العقول ص ٦٨. ورواه السيّد الرضي في
المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، ورواه أيضاً الزرندي في نظم درر
السمطين ص ١٦١، مع نظم أحسن من نظم غيره، وروى فقرات منها في نزهة
الناظر، ص ١٩، وكثير من جملة موجود في الباب الأول من دستور معالم الحكم.
ورواه أيضاً - بنحو الارسال نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ -
السيوطي في الحديث: (١٧٨٠) من مسند عليّ من كتاب جمع الجوامع: ج ٢،
ص ١٤٥.

ورواه أيضاً مرسل المتقي في الحديث (٣٥٢٨) في كتاب المواعظ والرقائق

والمخطوب والحكم من قسم الأفعال من «كنز العمال»: ج ٨، ص ٢١٠، ط الهند،
عن وكيع. والعسكري في المواعظ.

وقطعة منه ذكرها جار الله الزمخشري في الباب الأول من كتاب ربيع
الأبرار.

وروى شيئاً من أوله وأشار إلى بقيته الحافظ السروي في ترجمة الإمام
الحسن عليه السلام من مناقب آل أبي طالب: ج ص وقال: رواه الإمام الصادق
عليه السلام.

- ١١٢ -

ومن كتاب له عليه السلام

في المعنى المتقدم بسند آخر

كتبه إلى السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبي صلوات الله عليه^(١)

روي السيّد أبو طالب في أماليه قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني قال: أخبرنا محمد بن العباس بن الوليد الشامي قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن عقبة الأسدي الكوفي قال: أخبرنا عبدالرحمان بن أبي القاسم بن إسماعيل القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن مهران، قال: أخبرنا عبدالله بن أبي الحارث الهمداني عن جابر الجعفي:

عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى ابنه الحسن عليه السلام - بعد إنصرافه من صفين إلى قناصرين^(٢):

(١) والمختار المتقدّم كان يغني عن هذا، ولكن من أجل الاهتمام بمسندات الأحاديث، وجمع الشتات من آثار أهل البيت عليهم السلام أعدنا ذكره ثانياً لاسيّما بملاحظة أن في آخره مذكور ما ليس في المختار المتقدّم، والمستفاد من جمل جاءت في أثناء الكلام أن السيّد أباً طالب يرويه عن طريقين فليلاحظ.

وللكتاب أسانيد ومصادر، وجلّ ألفاظه مستفيض كما يلاحظ من المختار التالي المتقدم.

(٢) كذا في أصلي، وفي المختار: (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة «كتبها إليه بحاضرين [منصرفاً] من صفين. وفي المختار المتقدم: بقنّسرين؟

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمانِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الدَّامِ لِلدُّنْيَا،
السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى، الظَّاعِنِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ غَدًا، إِلَى الْوَلَدِ الْمُؤَمَّلِ فِي دُنْيَاهُ
مَا لَا يُدْرِكُ؛ السَّالِكِ فِي الْمَوْتِ سَبِيلَ مَنْ [قَدْ] هَلَكَ، غَرَضِ الْأَسْقَامِ،
وَرَهْنَةِ الْأَيَّامِ، وَقَرِينِ الْأُخْزَانِ، وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ
الْمَنَايَا، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ، وَنَضْبِ الْآفَاتِ، وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ يَا بُنَيَّ فَإِنِّي فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُنُوحِ الدَّهْرِ
عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَنْزِعُ بِي عَنْ ذِكْرِي سِوَايَ، وَالْإِهْتِمَامِ بِمَا
وَرَايَ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَبِي دُونَ هُمُومِ الدُّنْيَا هَمُّ نَفْسِي فَصَدَّقَنِي رَأْيِي
وَصَدَّقَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، وَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يُزْرِي
بِهِ لَعَبٌ، وَصَدَقَ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَجَدْتُكَ يَا بُنَيَّ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي
حَتَّى كَأَنَّ لَوْ أَنَّ شَيْئًا أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ أَتَاكَ أَتَانِي،
فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي [فَا] كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا
[تَسْتَظْهِرُ بِهِ] إِنْ بَقِيَْتُ [أَنَا] أَوْ فَنَيْتُ.

أَوْصِيكَ [يَا بُنَيَّ] بِتَقْوَى اللَّهِ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،
وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾
[١٠٣ / آل عمران: ٣] وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ
تَعَالَى، فَأَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَنَوِّزُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَمَرِّنُهُ عَلَى الزُّهْدِ، وَقَوِّهِ
بِالْيَقِينِ وَذَلِّلْهُ بِالْمَوْتِ، وَقَرِّزْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ
الدَّهْرِ وَنَحْسَ تَقْلُبِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي^(٣) وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ

(٣) كَذَا فِي أَصْلِي الْمَخْطُوطِ، وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَمَطْبُوعَةِ تَيْسِيرِ الْمَطَالِبِ: «وَفَحَشَ تَقْلِبِ
الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي».

مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَكَ؛ وَسِرَّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، وَانْظُرْ مَا فَعَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا [وَنَزَلُوا]، وَعَمَّا انْتَقَلُوا^(٤)، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَنَزَلُوا دَارَ الْغُرْبَةِ^(٥)، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلَحْ مَثْوَاكَ وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالنَّظَرَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ؛ وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ^(٦)، فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ حَيْرَةِ الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأُمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ^(٧)، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ؛ وَبَابِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَاتِمٌ.

[قال السيد:] وفي رواية أخرى^(٨):

وَعَوِّذْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ الصَّبْرُ^(٩) وَالْحِجَى نَفْسَكَ^(١٠) فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصِ الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ فِي يَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجِزْمَانَ وَأَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِخَارَةِ وَاحْفَظْ وَصِيَّتِي^(١١).

(٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وعما انقلبوا...».

(٥) كذا في نهج البلاغة وهو الظاهر، وفي أصل «دار العبرة».

(٦) ومثله في نهج البلاغة، ولعلّ لفظه: «إذا» زائدة.

(٧) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «وأمر بالمعروف تكن من أهله...».

(٨) لم نستفد من سياق رواية تيسير المطالب المقصود من قوله: «رواية أخرى» وأنه آية رواية يعني.

(٩) كذا في مخطوطة أصلي، وفي نهج البلاغة: وعوِّذ نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر [في الحق].

(١٠) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وغير واحد من مصادر الحديث، وفي مخطوطة تيسير المطالب: «وألم نفسك...».

(١١) كذا في مخطوطة أصلي، وفي نهج البلاغة: فإن بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة

ومن ها هنا اتفقت الروايتان (١٢).

وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَأَعْلَمُ يَابُنَيَّ أَنَّهُ لَا غِنَى بِكَ عَنْ حُسْنِ الْإِزْتِيَادِ، وَبَلَاغِ الزَّادِ (١٣) مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلْ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ بَلَاغِكَ، فَيَكُونَ عَلَيْكَ ثِقْلًا وَوَبَالًا، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ زَادَكَ فَيُؤَافِيكَ بِهِ حَيْثُ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاعْتَنِمَهُ [وَحِمْلُهُ إِيَّاهُ] فَإِنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَوُودًا، وَإِنَّ مَهْبِطَهَا لَا مُحَالَةَ، يَكُونُ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَأَرْتَدَّ يَابُنَيَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ [وَوَطِئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ] (١٤) وَأَحْسِنْ إِلَى غَيْرِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ لِنَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَى لَهُمْ. وَلَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَبِيبٌ.

وَلَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَبْصَرَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ.

يَابُنَيَّ قَطِّيعَتُكَ الْجَاهِلَ تَعْدِلُ مُوَاصِلَةَ الْعَاقِلِ.

قِلَّةُ التَّوْقِي أَشَدُّ زَلَّةً؟ وَعِلَّةُ الْكُذْبِ أَقْبَحُ عِلَّةً (١٥).

→ وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحاً...».

(١٢) تقدّم في تعليق رقم (٩) أنّ ما علمنا هويّة الرواية غير المذكورة في تيسير المطالب. (١٣) وفي نهج البلاغة: (واعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وأنه لا غنى لك فيه عن حسن الإزتياد، وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر؛ فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى يوم القيامة؛ فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه، فاعتنمه وحمله إياه وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده...).

(١٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة.

(١٥) كذا في أصلي المخطوط.

وَلَيْسَ مَعَ الْإِخْتِلَافِ اتِّتِلَافٌ؟

مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ تَعَاظَمَ عَلَيْهِ أَهَانَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ أَسْلَمَهُ،
وَأُسَّ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ، وَخَيْرُ الْمَقَالِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعَالُ.

سَلْ يَا بُنَيَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. وَاحْتَمِلْ
ضَيْمَ الْمُدِلِّ عَلَيْكَ (١٦) وَأَقْبَلْ عُذْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ.

وَكُنْ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ لَكَ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدهِ [مِنْكَ] عَلَى
الدُّنُوِّ مِنْهُ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، حَتَّى كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ
أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ تَصْنَعَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.
لِنْ لِمَنْ غَاظَكَ فَيُوشِكُ أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ.

وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ.

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْإِنْحِرَافَ عَنِ الْقَصْدِ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ، فَإِذَا
اهْتَدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَى مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ؟

[قال السيد أبو طالب] وفي رواية أخرى (١٧):

وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْأَمَانِيِّ فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكِ وَتَغْيِيطٌ عَنِ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى.

خَيْرُ حَظٍّ الْمَرْءُ قَرِينٌ صَالِحٌ (١٨)، قَارِبٌ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنٌ
أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ؛ وَلَا يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ الظَّنِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ

(١٦) لفظة «ضم» رسم خطها غير واضح في أصلي المخطوط.

(١٧) قد تقدم في التعليق برقم: (٩) أننا ما استفدنا من هذا الكتاب الرواية الأخرى؟

(١٨) كذا في المخطوط من أصلي.

خَلِيلَكَ صَلَحًا.

وَذَكَ قَلْبِكَ بِالْآدَابِ كَمَا تُذَكِّي النَّارُ بِالْحَطَبِ.

كُفِّرُ النِّعْمَةَ لَوْمْ، وَصُحْبَةُ الْأَحْمَقِ شَوْمْ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي دُعَائِكَ؟ وَتَكْفَّلَ فِي إِجَابَتِكَ؛ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَهُوَ رَحِيمٌ بَصِيرٌ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ^(١٩)، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَالْإِسْتِغْنَابِ^(٢٠) فَمَتَى شِئْتَ سَمِعَ دُعَاءَكَ وَنَجْوَاكَ، فَأَفْضَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَبُثِّ ذَاتِ نَفْسِكَ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ أُمُورَكَ، وَلَا تَكُنْ مَسْأَلْتُكَ فِي مَا لَا يَعْنِيكَ؛ وَلَا مِمَّا يَلْزِمُكَ خَبَالُهُ وَيَبْقَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ^(٢١)، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ تَرَى عَاقِبَةَ أَمْرِكَ حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا.

وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ، وَلِلْحَيَاةِ لَا لِلْمَوْتِ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قَلْعَةٍ وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ؟ وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو [مِنْهُ] هَارِبُهُ، فَأَكْثِرْ [مِنْ] ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضَى بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ، وَاجْعَلْهُ أَمَامَكَ حَيْثُ تَرَاهُ فَيَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ حَذْرَكَ^(٢٢) وَادْكُرِ الْآخِرَةَ وَمَا فِيهَا مِنَ النَّعَمِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ

(١٩) كلمة: «يشفع» رسم خطها غيره واضح في أصلي وربما يقرأ «شفيع».

(٢٠) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وغيره، وفي المخطوط من أصلي: «باب المتاب والأسباب؟...».

(٢١) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: فلتكن مسألتك فيما يبق لك جماله، وبنى عنك وباله، والمال لا يبق لك ولا تبقى له؟!

(٢٢) كذا في الأصل المخطوط، وفي نهج البلاغة: يابني أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم

يُزْهَدُكَ فِي الدُّنْيَا وَيُصَغِّرُهَا عِنْدَكَ، مَعَ أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ نَعَتْ إِلَيْكَ نَفْسَهَا وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِئِهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِهَا إِلَيْهَا؛ وَتَكَاَلِبُهُمْ عَلَيْهَا، فَإِنَّمَا هُمْ كِلَابٌ عَاوِيَةٌ؟ وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَكَثِيرُهَا قَلِيلَهَا.

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَتُهُ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ فَإِنَّهُ يُسَارِيهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ بِخَرَابِ الدُّنْيَا وَعِمَارَةِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ تَزَهَّدَ فِيمَا زَهَدْتُكَ فِيهِ مِنْهَا، وَرَغِبْتَ عَمَّا رَغِبْتَ عَنْهَا (٢٣) فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَلِكْ؛ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي فَاعْلَمْ عِلْمًا يَقِينِيًّا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَاحْفَظْ فِي الطَّلَبِ (٢٤) وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَرُبَّ طَلَبٍ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ.

وَانْظُرْ إِلَى إِخْوَانِكَ الَّذِينَ كَانُوا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُوَانِسِينَ، وَمَعَكَ اللَّهُ ذَاكِرِينَ مُتَكَاثِفِينَ، قَدْ خَلَوْا عَنِ الدُّوْرِ، وَأَقَامُوا فِي الْقُبُورِ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ، وَكَأَنَّ قَدْ سَلَكَتْ مَسْلَكَهُمْ، وَوَرَدَتْ مِنْهَلَهُمْ، وَفَارَقَتْ الْأَحِبَّةَ، وَنَزَلَتْ دَارَ الْغُرْبَةِ، وَمَحَلَّ الْوَحْشَةِ؛ وَجَاوَزَتْ جِيرَانًا افْتَرَقُوا فِي التَّجَاوُرِ، وَاسْتَعْلَوْا عَنِ التَّزَاوُرِ، فَاعْمَلْ لِدَلِكِ الْمَصْرَعِ وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، فَيُوشِكُ أَنْ تَفَارِقَ الدُّنْيَا وَتَنْزِلَ بِكَ الْعُظْمَى (٢٥)، وَتَصِيرَ الْقُبُورُ لَكَ مَثْوًى، وَاعْمَلْ لِيَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَيَجِيءُ فِيهِ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ

→ عليه، وتفضي بعد الموت إليه؛ حتى يأتيك وقد أخذت منه جذرك وشدت له أزره...
(٢٣) الفاظ المخطوطة من أصلي في هذه الجملة غامضة، وما وضع بين المعقوفين مما يقتضيه سياق الحديث.

(٢٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «فحفظ في الطلب» وهما بمعنى الرفق واللين.
(٢٥) كذا في أصلي.

يُجْمَعُونَ عَلَىٰ إِنْجَازِ مَوْعِدِ الْآخِرَةِ؛ وَزَوَالِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَتَبَدُّلِ الْأَمَالِ، مِنْ عَدْلِ الْقَضَاءِ وَفَضْلِ الْجَزَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، فَكَمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَيْنٍ بَاكِيةٍ، وَعَوْرَةٍ بَادِيَةٍ، تُجَرُّ إِلَى الْعَذَابِ، وَتُسْقَى مَاءَ الْحَمِيمِ فِي مَسَاكِينِ الْجَحِيمِ، إِنْ صَرَخَ لَمْ يُرْحَمْ، وَإِنْ صَبَرَ لَمْ يُؤْجَرَ، فَاعْمَلْ لِنَتِكَ الْأَخْطَارِ تَتَخَلَّصَ مِنَ النَّارِ، وَتَكُونَ مَعَ الصَّالِحِينَ الْأَبْرَارِ.

يَابُنَيَّ كُنْ فِي الرَّخَاءِ شَكُورًا، وَعِنْدَ الْبَلَاءِ صَبُورًا، وَلِرَبِّكَ ذَكُورًا، وَلِيَكُنْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَغْمُورًا.

يَابُنَيَّ لَنْ تَزَالَ بِخَيْرٍ مَا حَمَدْتَ رَبَّكَ وَعَرَفْتَ مَوْعِظَتَهُ لَكَ؛ فَإِنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ رَقِيقَةٌ وَأَعْمَالُهُمْ وَثِيقَةٌ؛ وَيَتَاتِيهِمْ صِدْقٌ وَحَقِيقَةٌ، فَالْزِمْ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِهِمْ وَجَمِيلَ أَعْمَالِهِمْ لَعَلَّكَ تُحَاسِبُ حِسَابَهُمْ وَتُثَابُ ثَوَابَهُمْ.

يَابُنَيَّ [قَدْ] أَرَحْتُ عَنْكَ الْعِلَّةَ وَالزَّمَنَكَ الْحُجَّةَ، وَكَشَفْتُ عَنْكَ الشُّبُهَةَ، وَ[أَ]ظْهَرْتُ لَكَ الْآثَارَ وَوَضَحْتُ لَكَ الْبَيِّنَاتِ، وَمَا أَنْتَ بِمُخَلَّدٍ فِي الدُّنْيَا، فَعَيْنُهَا غُرُورٌ، وَمَا يَتِمُّ فِيهَا لِذِي لُبٍّ سُرُورٌ، يُوشِكُ مَا تَرَى أَنْ يَنْقُضِيَ وَتَمُرَّ أَيَّامُهُ^(٢٦) وَيَبْقَى وَزُرُّهُ وَآثَامُهُ، إِنَّ الدَّارَ الَّتِي أَصْبَحْنَا فِيهَا بِالْبَلَاءِ مُحْفُوفَةً، وَبِالْفَنَاءِ مَوْصُوفَةً، [وَأَ]كُلُّ مَا تَرَى فِيهَا وَبَيْنَ أَهْلِهَا دَوَلٌّ سِجَالٌ، وَعَوَارٍ مَقْبُوضَةٌ، بَيْنَا أَهْلُهَا فِيهَا فِي رَخَاءٍ وَسُرُورٍ إِذَا هُمْ فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ، تَتَغَيَّرُ فِيهَا الْحَالَاتُ، وَتَتَابَعُ فِيهَا الرِّزَايَاتُ، وَيُسَاقُ أَهْلُهَا لِلْمَمَيَّاتِ، فَهُمْ فِيهَا أَغْرَاضُ تَرْمِيهِمْ سِهَامُهَا وَيَغْشَاهُمْ حِمَامُهَا؛ قَدْ أَكَلَتِ الْقُرُونُ الْمَاضِيَةَ^(٢٧) وَأَسْرَعَتْ فِي الْأَمَمِ الْبَاقِيَةَ؟ أَكُلُّهُمْ ذِعَاقُ نَاقِعٍ وَحِمَامُ وَقِيعٍ،

(٢٦) رسم الخط في قوله: «يوشك أن ترى ما ينقضي وتمر أيامه» من أصلي غامض.

(٢٧) كذا في المخطوط من أصلي.

لَيْسَ عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا مِنْهُ مَهْرَبٌ !! إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا سَفَرٌ نَازِلُونَ، وَأَهْلُ ظُلْمٍ شَاخِصُونَ، فَكَأَنَّ قَدْ انْتَقَلَتْ بِهِمُ الْحَالُ وَنُودُوا بِالْإِزْتِحَالِ، فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ قِفَاراً، وَمِنْ جَمِيعِهِمْ بَوَارٍ وَالسَّلَامُ^(٢٨) عَلَيْكَ.

هكذا رواه عنه القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام في آخر الباب الرابع من مخطوطة تيسير المطالب بحديث - في ترتيب أمالي السيد أبي طالب، ص ٥٢ - ٥٦، وفي ط بيروت، ص ٨١ - ٨٥.

فهرس القسم الأول

من باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام من نهج السعادة

رقم الكتاب	رقم الصفحة
١ - كتابه عليه السّلام كتبه نظماً إلى أسيد بن سلمة المخزومي	٧.....
٢ - كتابه عليه السّلام في تصدّقه بداره التي كانت في محلّة بني زريق	٨.....
٣ - كتابه عليه السّلام أجاب به سلمان الفارسي رفع الله مقامه	١٠.....
٤ - كتابه عليه السّلام برواية أخرى	١٢.....
٥ - كتابه عليه السّلام في تسلية سلمان الفارسي لما بلغه وفاة زوجته	
سلام الله عليهما	١٣.....
٦ - كتابه عليه السّلام في المعنى المتقدم	١٤.....
٧ - كتابه عليه السّلام إلى أبي ذرّ الغفاري رفع الله مقامه لما نفي إلى الربرة	١٥.....
٨ - كتابه عليه السّلام كتبه في وقف الضبعتين المعروفتين بعين أبي نيزر	
والبغيغة	١٧.....
٩ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية لما بوع بالمدينة	٢٨.....
١٠ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً	٢٩.....
١١ - كتابه عليه السّلام إلى حذيفة بن اليمان عليه الرحمة والرضوان	٣٠.....

- ١٢ - كتابه عليه السّلام إلى أهل المدائن ٣٢
- ١٣ - كتابه عليه السّلام إلى أهل مصر كتبه مع قيس بن سعد الأنصاري ٣٥
- ١٤ - كتابه عليه السّلام إلى أمراء الأجناد ولما بويج بعد قتل عثمان ٣٩
- ١٥ - كتابه عليه السّلام إلى عمّاله كافة ٤٠
- ١٦ - كتابه عليه السّلام إلى عمّاله أيضاً ٤٢
- ١٧ - كتابه عليه السّلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري
لما بلغه أن بعض المترفين من أهل البصرة دعا عثمان إلى وليمة ٤٣
- ١٨ - كتابه عليه السّلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري لما بلغه مشاركة
طلحة والزبير وعائشة ومن معهم البصرة ٥١
- ١٩ - كتابه عليه السّلام من الربذة إلى أهل الكوفة ٥٢
- ٢٠ - كتابه عليه السّلام من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً ٥٣
- ٢١ - كتابه عليه السّلام من الربذة إلى أهل الكوفة أيضاً ٥٤
- ٢٢ - كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى الأشعري وهو الوالي على الكوفة ... ٥٥
- ٢٣ - كتابه عليه السّلام كتبه من الربذة إلى أبي موسى الأشعري لما بلغه
أنّه يثبّط الناس عن الخروج إليه ونصرته ٥٦
- ٢٤ - كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى الأشعري أيضاً ٥٨
- ٢٥ - كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى الأشعري أيضاً ٥٩
- ٢٦ - كتابه عليه السّلام إلى أبي موسى الأشعري أيضاً ٦٠
- ٢٧ - كتابه عليه السّلام إلى أهل الكوفة على ما رواه شيخ الطائفة ٦١
- ٢٨ - كتابه عليه السّلام إلى أهل الكوفة أيضاً ٦٥
- ٢٩ - كتابه عليه السّلام إلى أهل الكوفة برواية الشيخ المفيد قدّس سرّه ٦٧
- ٣٠ - كتابه عليه السّلام إلى أهل الكوفة أيضاً ٦٩
- ٣١ - كتابه عليه السّلام إلى طلحة والزبير ٧١
- ٣٢ - كتابه عليه السّلام إلى أم المؤمنين عائشة ٧٣
- ٣٣ - كتابه عليه السّلام إلى أم المؤمنين وطلحة والزبير ٧٥
- ٣٤ - كتابه عليه السّلام إلى أم المؤمنين عائشة ٧٧

- ٣٥ - كتابه عليه السلام إلى أهل المدينة بعدما افتتحت البصرة ٧٩
- ٣٦ - كتابه عليه السلام كتبه بعد انقضاء حرب الجمل إلى أخته أم هانئ ٨١
- ٣٧ - كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضاً ٨٢
- ٣٨ - كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة أيضاً برواية أخرى ٨٣
- ٣٩ - كتابه عليه السلام كتبه إلى عماله في الآفاق بعد فتح البصرة ٨٥
- ٤٠ - كتابه عليه السلام إلى قَرْظَةَ بن كعب وأهل الكوفة أيضاً ٨٦
- ٤١ - كتابه عليه السلام إلى معاوية لما فرغ من وقعة الجمل ٨٩
- ٤٢ - كتابه عليه السلام أجاب به أيضاً معاوية بن أبي سفيان ٩٠
- ٤٣ - كتابه عليه السلام أجاب به معاوية ٩١
- ٤٤ - كتابه عليه السلام وهو أيضاً جواب لما كتبه إليه معاوية ٩٢
- ٤٥ - كتابه عليه السلام إلى جرير بن عبدالله البجلي ٩٤
- ٤٦ - كتابه عليه السلام إلى الأشعث بن قيس ٩٦
- ٤٧ - كتابه عليه السلام إلى الأشعث بن قيس أيضاً وهو عامله على
آذربيجان ٩٨
- ٤٨ - كتابه عليه السلام كتبه مع جرير بن عبدالله البجلي إلى معاوية بن
أبي سفيان ١٠٠
- ٤٩ - كتابه عليه السلام أجاب به معاوية لما وصل رد كتابه المتقدم إليه ١٠٤
- ٥٠ - كتابه عليه السلام إلى جرير لما مكث عند معاوية وطال مكثه ١٠٦
- ٥١ - كتابه عليه السلام إلى جرير لما مكث عند معاوية وأبطأ بأخذ
البيعة ١٠٨
- ٥٢ - كتابه عليه السلام كتبه لمحمد بن أبي بكر رضوان الله عليه لما
ولاه مصر ١٠٩
- ٥٣ - كتابه عليه السلام إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر رضوان
الله عليه ١١١
- ٥٤ - كتابه عليه السلام أجاب به محمد بن أبي بكر، لما كتب إليه أن يكتب
له كتاباً يتضمن شيئاً من الفرائض ١١٣

- ٥٥ - كتابه عليه السلام إلى أهل مصر أيضاً ١١٥
- ٥٦ - كتابه عليه السلام كتبه لمصدقته الذي بعثه لجباية صدقات الأنعام ١٢٨
- ٥٧ - كتابه عليه السلام أجاب به عبدالله بن عمر ١٣٠
- ٥٨ - كتابه عليه السلام في جواب كتاب كتبه إليه أسامة بن زيد ١٣١
- ٥٩ - كتابه عليه السلام أجاب به ما كتبه إليه ابن عباس ١٣٣
- ٦٠ - كتابه عليه السلام إلى ابن عباس ١٣٥
- ٦١ - كتابه عليه السلام كتبه إلى بعض أصحابه واعظاً له ١٣٦
- ٦٢ - كتابه عليه السلام لما بلغه موت رجل من أصحابه، ثم جاء خبر آخر
أنه لم يمت ١٣٩
- ٦٣ - كتابه عليه السلام إلى مالك بن كعب الأرحبي ١٤١
- ٦٤ - كتابه عليه السلام لمخنف بن سليم الأزدي ١٤٢
- ٦٥ - كتابه عليه السلام كتبه لوالي الموصل ١٤٣
- ٦٦ - كتابه عليه السلام إلى ولاته إذا بلغه عن أحد منهم خيانة ١٤٦
- ٦٧ - كتابه عليه السلام إلى بعض عماله ١٤٨
- ٦٨ - كتابه عليه السلام أجاب به ما كتبه إليه بعض مواليه ١٥٠
- ٦٩ - كتابه عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان ١٥٢
- ٧٠ - كتابه عليه السلام أجاب به معاوية، لما كتب إليه يعيّره من إكثار
ذكر الأنبياء ١٥٩
- ٧١ - كتابه عليه السلام إلى معاوية ١٦٢
- ٧٢ - كتابه عليه السلام أجاب به معاوية، لما كتب إلى أمير المؤمنين
عليه السلام زهواً وافتخاراً ١٦٤
- ٧٣ - كتابه عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان ١٦٩
- ٧٤ - كتابه عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً ١٧٠
- ٧٥ - كتابه عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً ١٧٤
- ٧٦ - كتابه عليه السلام أجاب به معاوية ١٨٧
- ٧٧ - كتابه عليه السلام إلى معاوية ١٩٩

- ٧٨ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً ٢٠٠
- ٧٩ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً ٢٠٣
- ٨٠ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً ٢٠٤
- ٨١ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً ٢٠٦
- ٨٢ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية لما بلغه كتابه المتقدّم ٢٠٨
- ٨٣ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية أيضاً ٢١٠
- ٨٤ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية لما أراد المسير إلى الشام ٢١٤
- ٨٥ - كتابه عليه السّلام إلى عبدالله بن عامر ٢١٨
- ٨٦ - كتابه عليه السّلام إلى ابن عباس رحمه الله كتبه إليه لما استنفر المسلمين إلى المسير إلى الشام ٢١٩
- ٨٧ - كتابه عليه السّلام إلى مخنف بن سليم ٢٢٠
- ٨٨ - كتابه عليه السّلام إلى الأسود بن قطبة ٢٢٢
- ٨٩ - كتابه عليه السّلام إلى عمر بن أبي مسلمة المخزومي عامله على البحرين ٢٢٤
- ٩٠ - كتابه عليه السّلام كتبه إلى أمراء الجنود لما أراد النفر إلى الشام ٢٢٥
- ٩١ - كتابه عليه السّلام إلى عمّاله على الخراج ٢٢٨
- ٩٢ - كتابه عليه السّلام إلى زياد بن النضر وشریح بن هانئ ٢٣٠
- ٩٣ - كتابه عليه السّلام إلى زياد وشریح أيضاً ٢٣٤
- ٩٤ - كتابه عليه السّلام إلى العمال الذين كانوا في ممّر الجيش ومعبرهم ٢٣٥
- ٩٥ - كتابه عليه السّلام إلى أمراء الأجناد ٢٣٧
- ٩٦ - كتابه عليه السّلام إلى جنوده ٢٣٩
- ٩٧ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية ٢٤١
- ٩٨ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية، على ما رواه ابن عساكر عن الكلبي .. ٢٤٤
- ٩٩ - كتابه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص ٢٤٦
- ١٠٠ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية ٢٤٨
- ١٠١ - كتابه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص ٢٤٩

- ١٠٢ - كتابه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص أيضاً ٢٥٠
- ١٠٣ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية كتبه إليه بعد حروب كثيرة في صفّين ٢٥٣
- ١٠٤ - كتابه عليه السّلام أجاب به معاوية في صفّين ٢٥٤
- ١٠٥ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية ٢٥٨
- ١٠٦ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية ٢٦٠
- ١٠٧ - كتابه عليه السّلام أجاب به ما كتبه إليه معاوية بن أبي سفيان ٢٦١
- ١٠٨ - كتابه عليه السّلام إلى معاوية، لما أكرهه قوّاد جيشه وجلّ من في جنده على الصلح ٢٦٦
- ١٠٩ - كتابه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص بن وائل السهمي ٢٦٨
- ١١٠ - كتابه عليه السّلام إلى عمرو بن العاص أيضاً ٢٦٩
- ١١١ - كتابه عليه السّلام إلى السبط الأكبر أبي محمد الحسن المجتبى صلوات الله عليه ٢٧٠
- ١١٢ - كتابه عليه السّلام في المعنى المتقدم بسند آخر ٣١٠